

قَادَةُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَارُوقُ الْقَائِدُ

تَأَلِيفُ

اللَّوَاءِ الرَّكَبِ

مُحَمَّدُ دَشِيتْ خَطَّابٌ

عَضْوُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ

طَبْعَةُ دُكَّانِيَّةِ

مَنْشُورَاتُ دَارِ مَكْتَبَةِ الْحَيَاةِ - بَيْرُوتُ



اشتريناه من شارع المتنبى ببغداد
للسي 13 / شعبان / 1445 هـ
الموافق 2024 / 02 / 23 م
سرمد حاتم شكر السامرائي

٢٠. سِرْمَد حَاتِم شُكْر السَّامِرَائِي

الفاروق القاند

قَادَةُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفَارُوقُ الْقَادِ

تَأَلَّفَ

اللَّوَاءُ الرَّكَتِ

مُحَمَّدُ شَيْتِ خَطَّابِ

عَضُو الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ

الطبعة الثانية

منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

الطبعة الأولى

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م

الطبعة الثانية

١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ
 فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ
 لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
 خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ
 بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

(القرآن الكريم)

النور (٢٤ : ٥٥)

الأهـلـاء

لا اله الا الله

كُنْتُ تَشْفَعُ عِنْدَهُ مَا تُحَدِّثُنِي عَنْ سَيَرَةِ عُمَرُ
ابْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِعْجَابًا وَتَقْدِيرًا...
وَكُنْتُ لَا أَمَلُ الْحَدِيثَ عَنْهُ ، فَجَعَلَتْ حُبُّهُ
يَتَغَلَّغُ فِي أَعْمَاقِ نَفْسِي ...
فَهَذَا الْكِتَابُ ثَمَرَةٌ مِنْ شَرَايِبِ أَحَادِيثِكَ
السَّيِّقَةِ عَنِ الْفَارُوقِ الَّتِي لَا تَزَالُ تَرِنُ فِي أُذُنِي ..
رَحِمَكَ اللَّهُ وَجَعَلَ ثَوَابَ هَذَا الْكِتَابِ عِلْمًا
يُنْتَفَعُ بِهِ خَالِصًا لَكَ مِنْ وَلَدِكَ .

محمد بن عيسى بن عطاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي يستر لي التفريغ مرة ثانية ^(١) لكتابة سير قادة الفتح الاسلامي ، والصلاة والسلام على الرسول القائد وعلى آله وصحبه اجمعين .

وقفت كما يقف اصغر جندي في العالم أمام أعظم قائد في التاريخ داخل حجرة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موسم الحج لعام ١٣٧٣ هـ (١٩٦٤ م) ، والى جانب قبره الشريف في تلك الحجرة المطهرة قبر صاحبيه ووزيره في حياته : أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما ... وهناك انبثقت في خلدي فكرة دراسة حياة الخلفاء الراشدين العسكرية ، فهم الذين نفذوا أهداف الرسول صلوات الله وتسليمه عليه في الفتح ، وهم وضعوا مخططاته لحماية حرية نشر الدعوة الإسلامية موضع التنفيذ ، وهم الذين تحمّلوا عبء قيادة الفاتحين من بعده ؛ فأقاموا (وحدة) رصينة ، وأنشأوا (دولة) متمسكة على اسس مستمدة من تراثنا الروحي وتربتنا الطيبة .

في ذلك المكان الطاهر ، في تلك الايام المباركة ، وأمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه العظميين ، قطعتُ على نفسي عهداً أن أكتب تاريخ حياة الخلفاء الراشدين العسكرية .

واذا كان : (القادة الراشدون) ، وهذا اسم الكتاب الذي أدعو الله

(١) تفرّغت لكتابة سير قادة الفتح الاسلامي مرتين: الاولى بعد خروجي من سجون قاسم سنة ١٩٦٠ حتى ثورة رمضان المبارك سنة ١٩٦٣ م ، والثانية من ١٨/٦/١٩٦٤ - ٨/١/١٩٦٤ ، أي من (٨ صفر ١٣٨٤ - ٢٣ ربيع الاول ١٣٨٤ هـ) .

العليّ أن يمدّني بعون من عنده لأنجزه ونشره ، قد بذلوا جميعهم قصارى جهدهم في قيادة العرب المسلمين ، فإنّ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بدون منازع هو العهد الذهبي للفتح الإسلامي ، ففي أيامه فتح العرب المسلمون بلاداً شاسعة وثكّلوا عرش كسرى وزعزعوا عرش قيصر ، فكان عمر أعظم الفاتحين على الإطلاق في تاريخ الاسلام ... والذين جاؤا من بعده من الخلفاء والملوك لم يستطيعوا ان يضمّوا إلى فتحه إلاّ بلاداً أقلّ بكثير مما حقّقته هو من فتوح .

وإذا كانت أسباب الفتح الإسلامي كثيرة ، فإنّ على رأس تلك الأسباب ما كان يتمتع به عمر من سجايا قيادية فذة لا تتكرّر في غيره على مرّ السنين والعصور إلاّ نادراً ...

هذه السجايا الشخصية لقيادة الفاروق ، كان لها الاثر الحاسم على اندفاع المسلمين شرقاً وغرباً ، حاملين رايات الإسلام ومبادئه السمحة للعالم كلّهُ ، ومع ذلك لم يكتب أحد عن أثر قيادته في الفتوح من الناحية العسكرية الفتيّة حتى اليوم !!!!

إنّ تاريخ العرب المسلمين الحربي، مفخرةٌ من مفاخر تاريخ الحرب العالمي، وهذا التاريخ - إذا أحسن عرضه ونشره - غنيٌّ بالدروس والعبر لكل عربي ولكل مسلم، بل لكل منصف من غير العرب والمسلمين ، فلماذا يستورد العرب والمسلمون الدروس والعبر من تاريخ الأمم الأخرى ويتركون تاريخهم وراءهم ظهرياً ؟ وإلى متى يبقون عالّة على الأمم وأمتهم بأجادهما الشائخة أخرى الأمم بالتقدير والإعجاب ؟؟!

وإذا كان العرب والمسلمون ينسون أو يتناسون تاريخهم ولا يتحمّلون تبعه درسه وتمحيصه وإخراجه للناس ، بل يُقابلونه بالإهمال والعقوق ، فلا تثريب على غيرهم من الأمم إذا قابلوه هم أيضاً بالنسيان والإهمال والعقوق ..

وإذا لم يندد عن الحمى أهل الحمى ، فهل يندود عنه الغرباء ؟؟!!

إن أنسىَ فما أنسى يوم كنت تلميذاً في الكلية العسكرية عام ١٣٥٦ هـ
 (١٩٣٧ م) وضابطاً في كلية الأركان عام ١٣٦٧ - ١٣٦٨ هـ
 (١٩٤٧ - ١٩٤٨ م) ، وكان تاريخ الحرب أحد المواضيع التي تُدرس في
 هاتين الكليتين العربيتين في العراق البلد الإسلامي ، فقد ملأ ذلك التاريخ
 عقول التلاميذ والضباط فيها بفيض غامرٍ من أسماء القادة الأجانب ...
 والمعجيب أن بعض تلك الأسماء هم قادة جيوش الاستعمار في الحرب العالمية
 الأولى (١٩١٤-١٩١٨) الذين أدخلوا الاستعمار الغربي إلى البلاد العربية!! وبكفي
 أن أذكر أن من محاضرات تاريخ العرب المهمة في الكلية العسكرية موضوع:
 « حرب العراق » ، وهي الحرب التي استعمر بها البريطانيون وادي
 الرافدين !!! ... ولم اسمع حين كنت تلميذاً أو ضابطاً في هاتين الكليتين
 محاضرة واحدة عن قائد عربي مسلم مثلاً للقادة الفاتحين ...

فهل نلوم الاستعمار وحده لحشره مثل هذه المناهج الدراسية في مدارسنا
 وكلياتنا ، أم نلوم أنفسنا أيضاً؟؟

وإذا كان الاستعمار شراً كله ، فإن الاستعمار الفكري هو أخطر مزالق
 الاستعمار على الأمم ، وهو المنفذ الوحيد الذي يتغلغل منه المستعمرون إلى
 العقول والقلوب .

واليوم - وفيه الحمد وحده - نجد الكليات العسكرية وكليات الأركان
 في بلاد العرب وديار الإسلام ، تُدرّس فيما تدرّس موضوع: « تاريخ الحرب »
 الذي يضمّ أمثلة من قادة الفتح الإسلامي وعلى رأسهم الرسول القائد عليه أفضل
 الصلاة والسلام ... وكنتُ ولا أزال أتتبع بشوق شديد وفرح غامر البحوث
 التي تُنشر في المجلات العسكرية والأطروحات التي تُقدّم إلى كلية
 الأركان عن : « قادة الفتح الإسلامي » ، وعن : « معارك الفتح الإسلامي » ،
 حتى لقد كانت أطروحات الضباط التلاميذ في كلية الأركان المراقبة في إحدى
 الدورات ^(١) عن : « قادة الفتح » ، ومعارك الفتح .

(١) هي دورة الأركان السادسة والعشرون وقد ضمت أطروحات الفصل الرابع التي قدمت ←

ولكنني لا أرضى الوقوف عند هذا الحد من إشاعة الثقافة العسكرية التأويحية عن قادة الفتح ومعاركه في المدارس والكليات ، بل أطمع في أكثر من ذلك ...

أطمع في ألا يقتصر أمر تدريس حياة الرسول القائد وقادة الفتح الإسلامي وحروب الفتح الإسلامي على الكليات العسكرية وعلى كليات الأركان العربية والإسلامية خاصة وعلى المدارس والكليات عامة .. بالرغم من أهمية هذه الدروس وفائدتها ، لأن تلاميذ المدارس وطلاب الكليات هم عمدة بلادهم في الحاضر وقادتها في المستقبل ...

بل أطمع أن تكون حياة هؤلاء القادة الفاتحين عقيدة وعملًا وتضحية وفداء - بعد أن لمس العرب والمسلمون روعتها وسموها ، وعرفوا نبلها وعلوها ، مثلًا عليا يقتفي آثارها الحاكون والمحكومون في أمصار العرب وبلاد الإسلام على حد سواء ...

يكونون مثلًا عليا للحاكمين ، حتى يهتدوا بهديهم ويسلكوا طريقهم ، فذلك (وحده) سيؤدي بهم إلى نفس المثابة التي وصل إليها أسلافهم من قبل ونفس النتائج التي حققوها لأمتهم وبلادهم ...

ويكونون مثلًا عليا للمحكومين ، حتى يعرفوا كيف يكون الحاكم الصالح الذي يعمل لبلاده (حقًا) ويرفع شأنها بين الأمم .

هؤلاء القادة الفاتحون ، هم الذين جعلوا العرب المسلمين يقودون العالم قرونًا طويلة على هدى وبصيرة ...

— إلى الكلية في شباط سنة ١٩٦١ هذه المواضيع: عقبة بن نافع، فتح الاندلس، الإسلام مبدأ ودين ، معركة نهاوند ، عمرو بن العاص ، سعد بن أبي وقاص ، قتيبة بن مسلم ، معركة ذات الصواري ، موسى بن نصير ، فتح الهند ، أبو عبيدة بن الجراح ، محمد بن القاسم ... الخ .. الخ .. وما يلفت النظر أن هذه الأطروحات قدمت في عهد قاسم الذي كان على طرفي نقيض من هذا الاتجاه . مما يدل على تحدي التلاميذ لاتجاهه وشموه .

وهؤلاء هم الذين أشاعوا العدل والمساواة والسلام بين شعوب العالم ، وهم الذين أثاروا الدروب للسالكين في أحلك عصور الظلم والظلام بنور الله فجاءهم نصر الله وأقبل الناس يدخلون في دين الله أفواجا ...

وهؤلاء هم الذين كوّنوا (قوة) هائلة ، وأقاموا (وحدة) رصينة ، وأسّسوا (دولة) عظيمة ، وأنشأوا (حضارة) خالدة ، وحلوا (رسالة) سماوية واجبة الأداء للعالم ...

وهؤلاء هم الذين آمنوا بالأسلام وتقبلوه بما فيه من تكاليف للبذل والجهاد والتضحية والفداء ... خافوا الله فخافهم كل شيء ...

ذلك هو منهاجهم في الحياة الذي ملأ قلوبهم من مبدأ سيرهم الى نهايته ، وصاحبهم من (بدر) في الحجاز الى (بلاط الشهداء) في فرنسا ، وحالفهم مشرقيين ومتربين وهازمين ومهزومين ؟ فجعلهم يتقون بوعده الله لهم في فتح الأرض والسيطرة عليها بلحق والعدل ...

أما أن نسلك غير طريقهم ، ونهتدي بغير هديهم ، ونعمل بغير عملهم ، ونقتفي آثار غيرهم ، ونستورد المبادئ من الشرق والغرب مبهورين متخالفين ... ثم نرجو بعد كل ذلك النصر والعزة ، فهذا لا يكون أبداً ... وواضح المرير خير دليل على ذلك : (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار ، فانهار به في نار جهنم ، والله لا يهدي للقوم الظالمين . لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم ، والله عليم حكيم . إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يُقاتلون في سبيل الله ، فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيمكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم) (١) .

(١) الآيات الكريمة من سورة التوبة (٩ : ١٠٩ - ١١١) .

إنّ صلاح الرعيّة لا يكون إلاّ بصلاح الراعي ، فليصلح الراعي نفسه أولاً ، وحينذاك ستُصلح الرعيّة أنفسهم حتماً ...

لقد أصلح عمر ما بينه وبين الله ، فأصلح الناس ما بينهم وبين الله وما بينهم وبين عمر : أخلص في عمله فأخلصوا ، وعفّ فمفّتوا ، وكفّ فكفّوا ، وعدل فعدلوا ، ونسي نفسه في سبيل مصالحهم فنسوا أنفسهم في سبيل بلدهم وأمتهم وفي سبيل الله ...

فلينظر الرعاة كيف يحكون بهدى من دينهم وتاريخهم ليربحوا ويستريحوا ، فكفى تجارب وكفى محاولات ، فلن يكون الذنّب أكثر من حقيقته : يركض وراء صاحبه دون أن يكون له رأي أو هدف ... ودون أن يعرف المنقلب والمصير ...

إنّ الرسول القائد صلوات الله وتسليمه عليه ، قضى حياته المباركة في مكة المكرمة من بعثته الى هجرته موحداً من أجل الجهاد ...

وقضى حياته المباركة من هجرته الى المدينة المنورة الى التحاقه بالرفيق الأعلى مجاهداً من أجل التوحيد ...

فكانت حياته الكريمة كلها ، توحيداً من أجل الجهاد ، وجهاداً من أجل التوحيد : (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبيّنُ الله لكم آياته لعلّكم تهتدون)^(١) ، لذلك معناه بكلمات موجزة : الوحدة تحت لواء الإسلام .

وقد قضى الخلفاء الراشدون من بعده حياتهم كلها موحدّين من أجل الجهاد ، ومجاهدين من أجل التوحيد ...

وكل من يريد خدمة بلاده والفوز في الدنيا والآخرة عليه أن يقتفي آثار

(١) الآية الكريمة من سورة آل عمران (٣ : ١٠٣) .

الرسول القائد وخلفائه الراشدين من بعده : توحيد من أجل الجهاد ، وجهاد من أجل التوحيد : (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ، ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون . أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ، فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين . أولئك الذين هدى الله ، فبهдам اقتده) (١) .

فهل من سميع مجيب ، أم على قلوب أقفالها ؟؟ !! ...

(١) الآيات الكريمة من سورة الانعام (٦ : ٨٨ - ٩٠) .

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

نقدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في العراق وحده خلال فترة من الزمن هي أقل من شهر واحد ، فوجب عليّ أن أعيد طبعه ثانية لنشره في البلاد العربية كلها وفي دار الاسلام .

وما ذكرت ذلك إلا تذكرة لقادة الفكر الاسلامي ولكل من يستطيع حل القلم ليزود به عن حياض الاسلام ، أن يبذل قصارى جهده باحثاً ومدققاً و كاتباً في تاريخ العرب ومبادئ الاسلام ، فهذا الجهاد وحده ينقذ عقول المسلمين ونفوسهم مما ابتليت به من استعمار فكري ظل يتغلغل في أعماق أعماقها ويعمل عمله المدمر في عقولها وقلوبها معاً منذ داهم البلاد العربية والاسلامية الاستعمار الحديث .

لقد أبقن هذا الاستعمار - شرقياً كان أم غربياً - أنه لن ينجح في الاستحواذ على المسلمين ما لم يشككهم في عقائدهم وتاريخهم و تراثهم ، لذلك عمل جاهداً بكل ما لديه من قوة ومال وأساليب خبيثة ظاهرة وخفية على

نشر المبادئ المستوردة والتاريخ المستور والتراث المستورد ، حتى ظن كثير من المسلمين - وعلى رأسهم بعض مفكرهم مع الاسف الشديد ، أنه لامبادئ أفضل من مبادئ المستعمر ولا تاريخ أفضل من تاريخ المستعمر ، ولا تراث أفضل من تراث المستعمر ، ولا أساليب حياتية أفضل من أساليب المستعمر الحياتية .

فلما استطاع العرب والمسلمون التخلص من الاستعمار العسكري والاستعمار السياسي والاستعمار الاقتصادي ، بقي الاستعمار الفكري - وهو اخطر أنواع الاستعمار - مسيطراً على العقول والقلوب ، لأن المسلمين كانوا ولا يزالون يجهلون محاسن مبادئهم ومفاخر تاريخهم وفضائل تراثهم العريق .

إن على قادة الفكر الاسلامي أن يتحملوا واجباتهم كاملة في هذه الظروف لهُو أدراَن الاستعمار الفكري من دار الاسلام ، والسبيل الى ذلك هو بعث عقائد الاسلام وتاريخه وتراثه بأسلوب علمي حديث ، حتى يملأ المسلمون فراغهم الفكري بما يقرؤون ، لأن الفكرة كما هو معروف لا تقاوم إلا بفكرة أفضل منها ، ولأن الهجوم المقابل هو انجح أساليب الدفاع .

ولكن على قادة الفكر ألا يفكروا بمحيوهم أولاً بل يجب أن يؤثروا عقولهم وقلوبهم ، لان الفكرة التي تنبثق عن الجيب لا تؤثر أبداً ، والفكرة التي تخرج من القلب تؤثر في القلب وتدخل النفوس بغير استئذان !

والله أسأل أن يأخذ بأيدي العاملين لخدمة العرب والمسلمين لما يحبه ويرضاه . وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب .

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
الْقَائِدُ الْأَعْلَى لِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ

١٣ هـ - ٢٣ هـ

٦٣٣ م - ٦٤٣ م

« كان إسلام عمر فتحاً ، وهجرته نصراً ، وأمارته رحمة »

(عبدالله بن مسعود)

الفتح الإسلامي ورائده قبل عمر

الفتح الاسلامي

الفتح الإسلامي نسيج وحده في تاريخ البشر ، لا يشبهه فتح ولا يدانيه . لا يقاس به ، ولم ينقل المسلمون الأولون بهذا الفتح الإسلام الى الأمم ، بل قلوا به الأمم الى الإسلام .

فقد خرج المسلمون يعلنون كلمة الله ويبشرون بدينه ، ويبذلون في سبيل ذلك دماءهم وأرواحهم ، ويفارقون من أجله ديارهم وأولادهم . لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً .

كانت غايتهم إصلاح البشر في أخلاقهم وأرواحهم وعقولهم ، وسعادة الناس في دنياهم وآخرتهم ؛ فاذا قبلوا الهداية كفتوا عنهم ، وإن لم يقبلوا برضوا عليهم الجزية ، وإن أبوا قاتلوهم^(١) .

إذا حاربوا حافظوا على شرفهم : لا يفسدون ولا يمشون ولا يجهزون على جريح ولا يقتلون أو يقاتلون امرأة ولا يعرضون لعاجز ، ولا يمشون عبداً ولا يؤذون متعبداً ، ولا يخربون داراً ، ولا يفسدون ماء^(٢) .

لا يلهمهم عن غايتهم مال ولا يشغلهم جاه ، ولا ينسهم هذه الغاية فطر ... يعملون لله وحده لا لجاه ولا لذكر ولا لمال .

(١) انظر تماثيل الفتح في الاسلام في كتاب: قادة فتح العراق والجزيرة ص (٤٧٦) .

(٢): انظر المنتقى من أخبار المصطفى (٧٧١/٢ - ٧٧٤) وتيسير الوصول (٢٣٢/١ - ٢٣٧)

لا يترفعون بشيء على المغلوبين ، فكل من دخل في دينهم له ما لهم وعليه ما عليهم ...

كانوا لا يعلنون عن الإسلام بالسنتهم فحسب ، ولكنهم كانوا في أخلاقهم ومعاملاتهم وسيرتهم أمثلة حية وترجمة عملية لتعاليم الإسلام .

لذلك لم ينجل الفتح الاسلامي عن غالبين ومغلوبين كما هو الحال في كل فتح ، وإنما انجلي عن أمة واحدة لها رب واحد ونبي واحد وقرآن واحد وسنة واحدة .

ولذلك استقر الفتح الاسلامي وخذ ، وبقيت البلاد المفتوحة للإسلام ، فكان هذا الفتح فتحاً (مستداماً) ، لأنه كان فتح خير وبركة وهداية .

لقد سجل التاريخ قبل الفتح الاسلامي حروباً كثيرة : للآشوريين والبابليين والفراعنة واليونان والرومان والفرس وأهل قرطاجنة وغيرهم ..

وسجل التاريخ بعد الفتح الاسلامي حروباً كثيرة : لجنكيزخان وهولاكو وتيمورلنك وللصليبيين وحروب الاستعمار الحديث الشرقي والغربي وحروب هنر وموسليني والميكادو وغيرهم ..

سجل التاريخ قبل الفتح الاسلامي وبعده حروباً عاصفة عاتية ، تهب على الكون مخربة مدمرة ، ثم تضعف العاصفة وتضمحل فلا تدع وراءها غير الحراب والدمار . ذلك لأن الحروب لم تدر رحاها إلا ابتغاء أرض يضمها الغاзи الى أرضه ، أو شعب يحكمه مع شعبه ، أو غنائم ينالها ، أو ثار يطلبه ، أو خيرات يستولي عليها أو كنز يملكه (١) !

لذلك بقي الفتح الإسلامي خالداً مستداماً ، وعفت الأيام على حروب الآخرين إن الحروب الإسلامية (فتح) ، لأنها حروب لحماية حرية نشر الدعوة ولإقرار أركان السلام ، فهي حروب خير وبركة وتحرر وانطلاق .

(١) انظر تفصيل هذه المعاني في كتاب : أخبار عمر (٩٨-١٠٤) .

أما الحروب الأخرى فهي (استعمار) ، لأنها حروب لحماية إطماع شخصية ، تثيرها العصبية العنصرية أو العصبية الدينية أو المطامع والمنافع أو حب الأجداد والمغانم والأسلاب ؛ فهي حروب خراب ودمار ، واستعباد وتحكّم .

وشتان بين (الفتح) و (الاستعمار)

عوامل انتصار الفاتحين

كانت تسيطر على الشرق الأوسط إمبراطوريتان عظيمتان استقرتا فيه بضعة قرون ، هما : الإمبراطورية الساسانية في العراق والشرق ، والإمبراطورية البيزنطية في سورية ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين ومصر وشمال إفريقيا .

ومع سعة أملاك هاتين الإمبراطوريتين وعظمة مظاهرها ، وطول مدة حكمها ، إلا أنه كان فيها كثير من عوامل الضعف والانحلال .

من هذه العوامل : ضعف العقيدة ، واختلاف النظام ، ونقص القيادة ، وعواقب الترف ، وتفرق الآراء ؛ ولكنّ البلاء الأكبر إنما حاق بتلك الإمبراطوريتين من آفة الغرور الباطل والاستخفاف بالحصم المقاتل ؛ فكانت دولة الفرس لا تنظر الى البادية العربية إلا نظرة السيد المبعجل الى القوغاء المهازيل الذين يحتاجون إما الى العطاء وإما الى التأديب ^(١) .

- لقد كانت عوامل الفناء قد اصطلحت على هدم الإمبراطوريتين الفارسية والرومانية قبيل الإسلام وأيام الفتح الإسلامي ^(٢) .

ولكنّ العوامل التي قضت على الفرس والروم بالهزيمة - كائنة ما كانت -

(١) عبقرية خالد (٦-٧) .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في مقدمة قادة فتح العراق والجزيرة (١٣ - ١٨) ومقدمة كتاب قادة فتح الشام ومصر ، ومقدمة هذا الكتاب ، وانظر : الحلفاء الراشدون (٧٠ - ٧٢) .

ليست هي العوامل التي قضت للعرب المسلمين بقيام دولة وانتشار عقيدة ، لأن استحقاق دول للزوال لا ينشئ لغيرها حق الظهور والبقاء .

كذلك لم يكن انتصار العرب على الفرس والروم لأنهم عرب وكفى ، فقد كان في ارض هاتين الدولتين عرب كثيرون يدينون لهما بالطاعة وينظرون اليهما نظرة الإكبار والمهابة ، وكان القادرون منهم على القتال اوفر من مقاتلة المسلمين وأمضى سلاحاً وأقرب الى ساحات القتال من اولئك النازحين إليها من الجزيرة العربية .

وقد كان هناك عرب كثيرون انهزموا أمام المسلمين ، وهم كذلك أوفر في العدد والسلاح ، واغنى بالخيول والإبل والأموال .

بل إن الفئة القليلة من العرب المسلمين انتصروا على الفئة الكثيرة من العرب غير المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده في أيام الردة وأيام الفتح الاول في عهد أبي بكر الصديق .

فهي نصره عقيدة لامراء ، ولكن القول بانتصار العقيدة هنا لا يفني عن كل قول ..

فالواقع ان الذين انتصروا بالعقيدة كانوا رجالاً أولى خبرة وقدرة يؤمنون بها ويعرفون كيف يتغلبون بها على أعدائهم .
إنها عقيدة منشئة يزود عنها حماة قادرون (١) .

لقد كان العرب قبل الاسلام ماهرين في حروب العصابات، ماهرين في استخدام السلاح والفروسية ، لهم قابلية ممتازة على الحركة من مكان الى آخر بسهولة وسرعة وبأقل تكاليف إدارية ؛ ولكنهم كانوا متفرقين، بأسهم بينهم شديد ؛ لهذا كانت خبرتهم الحربية وشجاعتهم الفطرية تذهب عبثاً في الغارات والمناوشات المحلية .

(١) عبقرية خالد (١٢٦ - ١٢٨) .

فلما جاء الإسلام ، وحُدَّ عقيدتهم ونظَّم صفوفهم وغرس فيهم روح الضبط^(١) والطاعة ، وطُهر نفوسهم ، ونقَّى أرواحهم ، وأشاع فيهم انسجاماً فكرياً ، فأصبحت قوتهم المبعثرة وجهودهم المضاعة قبل الإسلام تعمل بنظام دقيق وضبط متين بعد الإسلام ، بقيادة واحدة لهدف واحد ، وأصبح المؤمنون في مشارق الأرض ومغاربها أخوة يتحابون بنور الله ويهتدون بهديه ، وهم أمة واحدة تحيتها السلام وغايتها السلام ودينها الإسلام^(٢) .

كما دفعت هذه العقيدة الى نفوس المسلمين جميعاً حمية سمت بهم إلى الإيمان بأنهم لا غالب لهم من دون الله ، وحببت اليهم الاستشهاد في سبيل الحق ، وجعلتهم يرون هذا الاستشهاد نصراً دونه كل نصر^(٣) ؛ كما بعثت فيهم الاعتزاز بالنفس والشموخ بأن عليهم رسالة واجبة الأداء للعالم^(٤) .

كما غرست هذه العقيدة في نفوس المسلمين الإيمان المطلق بالقضاء والقدر ، لذلك استهانوا بالموت وأقدموا عليه فرحين مستبشرين : مرَّ المسلمون على رجل يوم (القادسية) وقد قطعت يدها ورجلاه وهو يفحص ويقول : (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً^(٥)) ، فقال له رجل : « من أنت يا عبدالله ؟ ! » ، فقال : « رجل من الأنصار »^(٦) .

إنَّ مجمل عوامل انتصار الفاتحين هي : نشاط العرب وخفة أثقالهم ،

(١) الضبط : الانضباط كما يطلق عليه في جيوش بعض الدول العربية . والضبط هو الذي يميز العسكريين عن المدنيين ، ومعناه : إطاعة الأوامر وتنفيذها نصاً وروحاً عن طيبة خاطر وبكل إخلاص في السراء والضراء وحين البأس . وفي مختلف الظروف والأحوال .

(٢) غزوة أحد (٨ - ٩) ، وانظر خاتمة كتاب : قادة فتح الشام ومصر بعنوان : أثر الإسلام في العرب .

(٣) الصديق أبو بكر (١٨) .

(٤) قادة فتح العراق والجزيرة (١٩) .

(٥) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٦٩) .

(٦) الخراج لابي يوسف (٣٦) .

وشجاعتهم وحسن تدريبهم على استعمال أسلحتهم ، ومهارتهم في الفروسية ، واكتفاؤهم الذاتي بأبسط القضايا الإدارية وأقلها ، وقابليتهم الممتازة على تطوير أساليب قتالهم ، وحفظ خط رجعتهم ^(١) ، فهم لذلك كلّه جنود ممتازون . وتيسّر قادة أكفاء قادرين على قيادة رجالهم بحزم وجدارة ، وانتشار العقيدة الإسلامية بين صفوفهم ، وما كانت عليه أحوال الدولتين الفارسية والرومانية من اعتلال واختلال وتسامح المسلمين ونشرهم العدل وتركهم البلاد المفتوحة على ما هي عليه من دين ومعاملات ^(٢) ...

لقد انتصر المسلمون أولاً وقبل كل شيء بعقيدتهم المنشئة البناء التي حملها الى الناس حماة قادرون قادة وجنودا .

جنود الفتح الإسلامي

١ - الرسول القائد النبي العربي محمد بن عبدالله صلوات الله وتسليمه عليه ، هو أبو الجيش الإسلامي الأوّل ومؤسّسه وقائده ورائده وبشريه ونذيره ومنظّم صفوفه ومدرّب رجاله ومجهّزه ومسلّحه وباعث كيانه وموطّد أركانه . راسم أهدافه ومخطّطها .

إنّ تاريخ الجيش الإسلامي الأوّل جيش المهاجرين والأنصار وأصحاب النبي ﷺ ، ذلك الجيش الذي كان النواة الأولى للفتح الإسلامي العظيم في عهد الشيخين : أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما ، يتلخّص بأربعة أدوار ، تدرج بها هذا الجيش من الضعف الى القوة ، ومن الدفاع الى الهجوم ، فأصبح قوة كبيرة ذات عقيدة واحدة وهدف واحد يعمل تحت قيادة واحدة .

الدور الأوّل ، هو دور التحشّد : من بعثته صلى الله عليه وسلم سنة (٦١٠ م) الى هجرته الى المدينة المنورة سنة (٦٢٢ م) واستقراره هناك . وفي هذا الدور اقتصر الرسول القائد على الحرب الكلامية : يبشّر وينذر ويمجاهد لنشر الإسلام ، وبذلك كوّن الخيرة الأولى لقوات المسلمين ، ثم

(١) سفره لذلك فصلاً خاصاً .

(٢) انظر كتاب : الخلفاء الراشدون (٦٧ - ٧٣)

حشدتهم في المدينة بالهجرة إليها .

والدور الثاني ، هو دور الدفاع عن العقيدة ؛ من بدء إرسال الرسول القائد سراياه وقواته للقتال ^(١) الى انسحاب الأحزاب عن المدينة المنورة بعد غزوة (الخندق) ^(٢) وبهذا الدور ازداد عدد المسلمين ، فاستطاعوا الدفاع عن عقيدتهم ضد أعدائهم الأقوياء .

والدور الثالث ، هو دور الهجوم : من بعد غزوة (الخندق) الى غزوة (حُنين) ^(٣) ، وبهذا الدور انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية كلها ، وأصبح المسلمون قوة ذات اعتبار وأثر في البلاد العربية ، فاستطاعوا سحق كل قوة تعرضت للإسلام .

والدور الرابع ، هو دور التكامل : من بعد غزوة حُنين الى أن التحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ^(٤) ، فقد تكاملت قوات المسلمين بهذا الدور ، فشملت شبه الجزيرة العربية كلها ، وأخذت تحاول أن تجدد له متنفساً خارج شبه الجزيرة العربية ، فكانت غزوة (تبوك) ^(٥) إيذاناً بمولد الدولة الإسلامية ^(٦) .

لقد كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة من بعثته حتى هجرته توحيداً من أجل الجهاد ، وكانت حياته المباركة في المدينة المنورة مزيجاً من هجرته إليها حتى التحاقه بالرفيق الأعلى جهاداً من أجل التوحيد .

ومنذ نزلت أول آية في القتال : (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ،

(١) أول سرية أرسلها النبي صلى الله عليه وسلم هي سرية حمزة بن عبد المطلب الى «الميص» وذلك في رمضان من السنة الأولى للهجرة .

(٢) في شوال من السنة الخامسة للهجرة .

(٣) في شوال من السنة الثامنة للهجرة .

(٤) في يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة إحدى عشرة هجرية .

(٥) في رجب من السنة التاسعة للهجرة .

(٦) الرسول القائد (٩) الطبعة الثانية .

وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا : ربنا الله) (١) ، خرج الرسول القائد غازياً في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه الى المدينة ، وبذلك بدأ استخدام الجيش الاسلامي (عملياً) في القتال .

لقد قاد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانياً وعشرين غزوة بنفسه خلال سبع سنين بعد هجرته الى المدينة ، فقد خرج الى غزوة (ودّاء) وهي أول غزوة قادها الرسول القائد بنفسه في صفر من السنة الثانية للهجرة ، وكانت (تبوك) آخر غزواته في رجب من السنة التاسعة للهجرة ؛ وقد نشب القتال بين المسلمين الذين بقيادته ، وبين المشركين أو اليهود بتسع غزوات من تلك الغزوات وهي بدر ، وأحُد ، والخندق ، وقرينظة ، والمصطلق ، وخيبر ، وفتح مكة وحنين ، والطائف ، بينما فرّ المشركون في تسع عشرة غزوة منها بدون قتال (٢) .

لقد كان الرسول القائد على رأس الحماة انقادرين الذين خططوا للفتح الإسلامي ، فهو الذي رسم بنفسه الخطة التمهيدية التي حملت الجيوش العربية الإسلامية على فتح أرض الشام وتأسيس أول ركن لدولة الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية على شواطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقية . ذلك أن الرسول ﷺ الى جانب تبليغه الدعوة الإسلامية الى قادة العالم في وقته ، كان قائداً ماهراً يقطاً لا يفضّ الطرف عن أي مظهر عدواني قد يحطّ من شأن دعوته أو يعمل على النيل منها ، فلم يقف ساكناً إزاء استشهاد رسوله الذي بعثه الى أمير الفساسنة في (بصرى) (٣) ، فأرسل في السنة الثامنة للهجرة (٦٢٩ م) أحد قادته المقربين اليه ، وهو زيد بن حارثة الكلبي على

(١) الآية الكريمة من سورة الحج (٢٢ : ٣٩ - ٤٠)

(٢) الرسول القائد (٢٩٧) الطبعة الثانية .

(٣) بصرى : وهي قسبة كورة حوران من أعمال دمشق . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢ / ٢٧٨) .

رأس حملة عددها ثلاثة آلاف رجل الى الحدود الشمالية الغربية من بلاد العرب .
وهناك عند ('مؤتة')^(١) الواقعة على حدود (البلقاء)^(٢) الى الشرق من
الطرف الجنوبي للبحر (الميت) التقى المسلمون بقوات الروم^(٣) .

ومها تكن الحائمة التي لقيتها غزوة ('مؤتة') ، فإن نتائجها وآثارها
كانت بعيدة المدى ، فبينما رأى الروم تلك الغزوة غارة من الغارات التي اعتاد
البدو شتمها للنهب والسلب ، كانت غزوة زيد هذه في الحقيقة غزوة من نوع
جديد لم تقدر دولة الروم أهميتها ، فهي حرب منظمة كانت لها مهمة خاصة
جعلت المسلمين يتطلعون جدياً لفتح أرض الشام .

وفي العام التالي ، أي في السنة التاسعة للهجرة (٦٣٠ م) ، قاد النبي ﷺ
بنفسه غزوة (تبوك) ، فأظهر قوة المسلمين وعاد الى المدينة المنورة .

وفي السنة الحادية عشرة للهجرة (٦٣٢ م) ، أعد النبي ﷺ جيشاً بقيادة
أسامة بن زيد^(٤) لمهاجمة الروم ؛ غير أن النبي ﷺ توفي في ربيع الأول من
تلك السنة (كانون أول ٦٣٢ م) قبل تحرك ذلك الجيش ، فترك خلفائه
خطة واضحة المعالم ، وولى وجوههم شطر قبلة عينها لهم ... وهكذا وقف
الرسول القائد بشاقب نظره على أن أشد الأخطار التي يمكن أن تحلّ ببلاد
العرب وتناوىء دعوته إنما موطنها أرض الشام حيث الروم وعمّالهم الفاسنة ،
وقد أثبتت حوادث الفتح الإسلامي في أراضي الروم صدق هذه الإشارة ،
فكان الروم أشد المحاربين عناداً^(٥) .

(١) مؤتة : قرية من قرى البلقاء على حدود الشام . انظر التفاصيل في معجم البلدان
(١٩٠ / ٨) .

(٢) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان . انظر التفاصيل
في معجم البلدان (٢٧٦ / ٢) .

(٣) انظر تفاصيل معركة مؤتة في كتاب الرسول القائد (٢٠٣ / ٢٠٧) .

(٤) انظر ترجمته في الكتاب الثالث من كتاب قادة الفتح الاسلامي عن : قادة فتح أرض
الشام ومصر ص (٣٣ - ٥١) .

(٥) الدولة الاسلامية وامباطورية الروم ص (٤١) .

٢ - فماذا عمل أبو بكر الصديق رضي الله عنه لتحقيق أهداف النبي ﷺ وكيف سار قدماً نحو انجازها؟؟

لم يزل أبو بكر الصديق في كل عمل من أعماله منذ أسلم الى أن تولى الخلافة مؤسساً لهذا البناء الشامخ الذي كان هو أول من قام عليه بعد بانيه الأول عليه الصلاة والسلام

بعد البيعة بالخلافة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كانت بعثة أسامة ابن زيد ، وكانت حروب الردة ، وكانت بعوث العراق والشام ، فقام أبو بكر الصديق على هذه المآثر الثلاث التي لا يقضي حقها من الاكابر كل ما قام بعد ذلك من بناء .

وكانت بعثة أسامة العنوان الأول لسياسة عامة في الدولة الاسلامية ، هي في ذلك الحين خير السياسات .

كان قوامها كله طاعة ما أمر به رسول الله ﷺ ، وكانت الطاعة - جد الطاعة - مناط السلامة وعصمة المعتمدين من الخطأ الأكبر في ذلك الحين .

وحيث يكون التمرّد هو الخطأ الأكبر، فالطاعة - بل الطاعة الصارمة - هي العصمة التي ليس من ورائها اعتصام .

وقد كان التمرّد هو الخطر الأكبر في ذلك الحين لامراء !

كان النفاق يطلع رأسه في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكانت القبائل البادية تتسابق الى الردّة في انحاء الجزيرة العربية ، وكان جند أسامة يودّ لو استبدل به أميراً غيره ، وكان أسامة أول من يشك في طاعة القوم إياه ويترقّب أن يخلفه على البعثة أمير سواه !

تمرّد أو نذير بتمرّد في كل مكان !

وطاعة واجبة هنا حيث نبغ التمرّد ، أو لا سبيل الى واجب بعد ذلك يُطاع .

طاعة أو لا شيء ، فإن بقيت الطاعة بقي كل شيء ...

وهنا تسعف الصديق طبيعة هي أعمق الطبائع فيه ، فيقول وقد خوّفه الخطر على المدينة المنورة والجيش يفارقها : « والله لا أحلّ عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ولو أن الطير تخطفتنا ، والسباع من حول المدينة ، ولو أن الكلاب جرّت بأرجل أمهات المؤمنين ، لأجهزّن جيش أسامة ..

فلا خطر إذن - في نظر الصديق - أكبر خطر الاجترار على حق الطاعة في تلك الآونة ، ولو جرّت الكلاب بأرجل البنات والأمهات .

لقد رأى أبو بكر الصديق ، أن العصمة - حقّ العصمة - في رأي واحد لا رأي قبله ولا بعده ، وهو الطاعة في غير ليّ ولا هودة ولا إبطاء . وقد ضرب المثل الأول في الطاعة التي أرادها ، فشيّع البعثة وهو ماثر على قدميه وعبد الرحمن بن عوف يقود دابته يحواره ، فقال أسامة : « يا خليفة رسول الله ! والله لتركبنّ أو لأنزِلنّ » : فقال « والله لا تنزل ، والله لا أركب ، وما عليّ أن أغبرّ قدميّ في سبيل الله ساعة » .

ثم استأذن أسامة قائلاً : « إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل ، فعدا عمر بأذنه : بأذن القائد الذي هو في مقام الطاعة هناك ، حتى على الخليفة وعلى أكبر الصحابة هن بعده .

ثم قال لأسامة : « اصنع ما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولا تقصّرون في شيء من أمر رسول الله » .

لقد أدرك أناس في عصر أبي بكر الصديق صواب الرأي في انفاذ تلك البعثة بعد انفاذها وعودتها ، فشاع في الجزيرة العربية خبرها ، وروى مؤرخو تلك الفترة أنها كانت لا تمرّ بقبيل يريدون الارتداد إلاّ تخوفو

وسكنوا وقالوا فيما بينهم : « لو لم يكن المسلمون على قوّة لما خرج من عندهم هؤلاء » .

فاذا كان بقاء أسامة بالمدينة المنورة جائزاً لدفع خطر ، فارساله كذلك جائز لدفع خطر مثله ، وفازت الدولة بين هذا وذاك بدرس الطاعة ، وهو يومئذ ألزم الدروس ^(١) .

ثم تكرر هذا الدرس في أوسع نطاق ، لأنه نطاق الدولة الإسلامية كلها في ذلك الحين .

وجاءت حروب الردّة التي هي مفخرة أبي بكر الصديق الكبرى غير مدافع ، أو هي مفخرته الخاصة التي انفرد بها في تاريخ الدعوة الإسلامية بغير شريك ^(٢) .

ولأنصاف التاريخ يجب أن تُفهم هذه الفتنة على أنها أصدق امتحان للدعوة المحمدية خرجت منه دعوة من الدعوات .

فاذا كشفت فتنة الردة عن زينب الزائغين وربيّة المرتابين ، فهي قد كشفت كذلك عن الإيمان المتين والفسداء السمع واليقين المبين ، فحفظت للناس نماذج للصبر والشجاعة والأيثار والحميّة تشرق بها صفحات الأديان ، وجاءت الشهادة الأولى على لسان رجل من أصعاب طليحة الأسدي ، سأله : « ويلكم ! ما يهزمكم ؟ » ، فقال له : « أنا أحدثك ما يهزمنا . انه ليس رجل منا إلاّ ويجب أن يموت صاحبه قبله ، وإنا لنلقى قوماً كلهم يجب أن يموت قبل صاحبه ! » ^(٣) .

(١) عبقرية الصديق (١٣٢ - ١٣٧) .

(٢) عبقرية الصديق (١٣٨) .

(٣) عبقرية الصديق (١٢٦) .

فقد ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة ، وقال قوم منهم :
نقيم الصلاة ولا نؤدي الزكاة ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : « لو منعوني
قحلاً لقاتلتهم عليه » (١) .

قال عبدالله بن مسعود : « لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقاماً كدنا نهلك فيه لولا أن الله منّ علينا بأبي بكر . أجمعنا على أن
نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون ، وأننا نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى
يأتينا اليقين ، فعزم الله لأبي بكر على قتالهم ؛ فوالله ما رضي منهم الا
الحطة المخزية أو الحرب المجلية . فأما الحطة المخزية ، فإن يقرؤا بأن من
قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة ، وأن يدوا قتلانا ، ونغتم ما أخذنا
منهم ، وأن ما أخذوا منا مردود علينا ؛ وأما الحرب المجلية . فإن يخرجوا
من ديارهم » (٢) .

وعاد بعث أسامة ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه
ليستريحوا ويرجعوا ظهورهم ، ثم خرج فيمن كان معه . وناشده المسلمون
ليقيم قاصي وقال : « لأواسينكم بنفسي ! » ، وسار الى (ذي حسي) (٣)
و (ذي القصّة) (٤) حتى نزل ب (الأبرق) (٥) ، فقاتل من به ،
فهزم الله المشركين . وأقام أبو بكر ب (الأبرق) أياماً وغلب على بني ذبيان

(١) البلاذري (١٠٣) .

(٢) ابن الاثير (١٣٠/٢) .

(٣) ذو حسي : وقد وردت في معجم البلدان : حساً . وادٍ بأرض الشربة من ديار عبيس
ذبيان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٧٥/٣) .

(٤) ذر القصّة : موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً ، وهو طريق الربيعة .
انظر التفاصيل في معجم البلدان (١١٤/٧) .

(٥) الأبرق : هو ابرق الربيعة ، انظر معجم البلدان (٧٧/١) .

وبلادهم وحماها لدواب المسلمين وصدقاتهم .

وعقد أبو بكر أحد عشر لواء لقتال المرتدين : عقد لواءً لخالد بن الوليد ^(١) وأمره بميمنة ، وعقد للهاجر بن أمية وأمره بجند العنسي ومعوذة الأبناء على قيس بن مكشوح ثم يمضي الى كندة بجزموت ، وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام ، وعقد لعمر بن العاص ^(٢) وأرسله إلى قضاة ، وعقد لحذيفة بن محسن وأمره بأهل (دَبَا) ^(٣) ، وعقد لعرفجة بن هَرَمَةَ ^(٤) وأمره بـ (مهرة) ^(٥) وأمرها أن يجتمعا وكل واحد منهم على صاحبه في عمله ، وبعث شرحبيل بن حسنة ^(٦) في أثر عكرمة ابن أبي جهل ^(٧) وقال : « اذا فرغ من اليمامة فالحق وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة » ، وعقد لمن بن حاجز وأمره ببني سليم ومن معهم من هوازن ، وعقد لسويد بن مقرن ^(٨) وأمره بـ (تَمامة) باليمن ، وعقد للعلاء بن الحضرمي ^(٩) وأمره بالبحرين ؛ ففصلت الأمراء من (ذي القصة) ولحق بكل أمير جنده ، وعهد الى كل أمير ، وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يأمرهم بمراجعة الاسلام ويحذّرم ^(١٠) .

(١) انظر ترجمته في : قادة فتح العراق والجزيرة .

(٢) انظر ترجمته في : قادة فتح الشام ومصر ، ص (١٢٣)

(٣) دبا : سوق من أسواق العرب بعمان ، وهي بعمان مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في أيام العرب وأشعارها ، وكانت قديماً قسبة عمان . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٠/٤) .

(٤) انظر ترجمته في : قادة فتح العراق والجزيرة .

(٥) مهرة : قبيلة من قبائل العرب وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف من قضاة ، تنسب اليها الابل المهرية ، وباليمن لهم خلاف . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢١١/٨) .

(٦) انظر ترجمته في : قادة فتح الشام ومصر ، ص (١١٣)

(٧) انظر ترجمته في : قادة فتح الشام ومصر ، ص (٨٥)

(٨) انظر ترجمته في : قادة فتح بلاد فارس ، ص (١٩٥)

(٩) انظر ترجمته في : قادة فتح بلاد فارس ، ص (٢٤٩)

(١٠) ابن الاثير (١٣٢/٢) والطبري (٨٠/٢ :) .

بهذه الخطة السوقية (الاستراتيجية) البارعة التي حرّك أبو بكر الصديق رضي الله عنه بموجبها قوات المسلمين على الخطوط الداخلة ^(١) ، أجبر المرتدين على الدفاع في أماكنهم أولاً ، وعدم الاجتماع في منطقة واحدة كقوة ضاربة لتهديد جيش المسلمين بقوات متفوقة تفوقاً ساحقاً ثانياً ، والتغلغل بيسداً في أرجاء شبه الجزيرة العربية شرقاً وشمالاً وجنوباً لابعاد خطر المرتدين الداهم عن المدينة المنورة قاعدة المسلمين الرئيسية أخيراً . بهذه الخطة الدقيقة استطاع أبو بكر الصديق رضي الله عنه القضاء على فتنة المرتدين - تلك الفتنة العمياء التي هدّدت الاسلام والمسلمين بالخطر العظيم ... فلم تحل سنة اثنتي عشرة هجرية (٦٣٣ م) أي بعد عام من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، إلا وكانت طلائع الجيوش الاسلامية تهدّد ملك كسرى في العراق وملك قيصر في ارض الشام وتهاجم جيوش الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية في عقر دارهما .

عن ابي رجاء العطاردي قال : « دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ، رأيت رجلاً يقبل رأس رجل وهو يقول : أنا فداؤك ! لولا أنت لهلكنا . قلت : من المقبل ومن المقبل ؟ قالوا عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل ردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين ^(٢) » .

لقد قابل أبو بكر الصديق فتنة الردّة بأحزم ما تقابل به من بدايتها الى انتهائها ، وعالجها علاجها في كل خطوة من خطواتها وكل ناحية من نواحيها ، بادرها بالحزم من صيحتها الاولى ، وتمعّبها بالحزم يوماً بعد يوم ، حتى

(١) هي الخطوط التي يسلكنها فريق ما يجيشين أو أكثر على ان يتباعد بعضها عن بعض ، هي عكس الخطوط الخارجة . انظر الجغرافية العسكرية ص ١٦ لطف الهاشمي الطبعة الثانية .

(٢) الرياض النضرة (١٣٠/١) .

أسلمت مقادها وثابت الى قرارها ^(١) .

إنه حطّم معنويات المرتدين بإنفاذ جيش أسامة ، فكان إنفاذه أعظم نفعا للمسلمين ، فان العرب قالوا : « لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش » ، فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه ^(٢) ، وبذلك ربح الجولة الأولى من هذه المعركة .

وأقدم على توجيه جيوشه الى المرتدين رافضاً ما عرضه عليه بعضهم من إقامة شعائر الاسلام كلها إلا الزكاة ، لأن الاسلام كلّه لا يتجزأ ، وحاربهم على الزكاة حتى اعاد الى شبه الجزيرة العربية الوحدة تحت لواء الاسلام كما كانت أيام النبي ﷺ ، وبذلك ربح الجولة الثانية ...

وبانتصاره الباهر في هاتين الجولتين في حرب الردّة ، أعاد الى العرب الوحدة وال ضبط والنظام ، فأصبحوا قوة جبارة وجدت لها متنفساً في الفتح الإسلامي .

ففي سنة اثنتي عشرة هجرية كانت جيوش خالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ^(٣) تتغلغل في أنحاء العراق متنقلة من نصر الى نصر ، حتى وصلت الى (الفِراض) تخوم الشام والعراق والجزيرة ^(٤) .

وفي سنة ثلاث عشرة هجرية (٦٣٤ م) كانت جيوش المسلمين وعلى

(١) عبقرية الصديق (١٤٩) .

(٢) ابن الاثير (١٢٨/٢) .

(٣) انظر ترجمته في كتاب : قادة الفتح الاسلامي .

(٤) انظر مادة فراض في معجم البلدان (٣٥٠/٦) وانظر ابن الاثير (١٥٣/٢) عن

فتح الفراض .

رأسها خالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح^(١) وعمر بن العاص وشرحبيل
ابن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وخالد بن سعيد بن العاص وعكرمة بن أبي
جهل يدكون معاقل الروم في أرض الشام وينتصرون في معركة اليرموك^(٢)
أول معركة حاسمة من معارك الفتح الإسلامي .

في تلك السنة مات أبو بكر الصديق القائد الأعلى الثاني لجيوش المسلمين ،
بعد أن بدأ بالفتح بداية موفقة منفذاً خطة القائد الأعلى الأول محمد بن عبد الله
صلوات الله وتسليمه عليه .

فماذا فعل القائد الأعلى الثالث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتنفيذ خطة
الرسول القائد في حمل رسالته السامية الى الشرق والغرب ...??

(١) انظر ترجمته في : قادة فتح الشام ومصر ص (٥٤) .

(٢) انظر ابن الاثير (٢/ ١٥٤ - ١٦٠) .

الفتح الإسلامي بقيادة عمر

الفتاح

عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هو عهد الفتح الإسلامي الذهبي ، فقد حالف النصر فيه أعلام المسلمين ، فامتدت دولتهم حتى جاوزت أفغانستان والصين شرقاً ، والأناضول وبحر قزوين شمالاً ، وتونس وما وراءها من إفريقية الشالية غرباً ، وبلاد النوبة جنوباً^(١) .

لقد فتح عمر العراق وإيران وأكثر مناطق ارمينية وبلاد الشام بما فيها سورية ولبنان وشرقي الاردن وفلسطين ، ومصر وليبيا والنوبة ، وخاضت جيوش المسلمين في أيامه ثلاث معارك حاسمة من معارك الفتح الإسلامي : معركة (القادسية) التي فتحت للعرب المسلمين أبواب العراق والأهواز ، ومعركة (بابلين) التي فتحت لهم أبواب مصر وليبيا والنوبة ، ومعركة (نهاوند) التي فتحت لهم أبواب إيران كلها ... كل هذا الفتح العظيم أنجز خلال عشر سنوات من سنة ثلاث عشرة هجرية (٦٣٣ م) الى سنة ثلاث وعشرين هجرية (٦٤٣ م) ، فقد قبض أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد مغيب الشمس من مساء الاثنين لاحدى وعشرين ليلة خلت من شهر جمادى

(١) الفاروق عمر (٢٠٠/٢) .

الأخرة للسنة الثالثة عشرة من الهجرة ^(١) فتولى عمر الخلافة ، وتوفي ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية ^(٢) ، فكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام ^(٣) .

في هذه المدة القصيرة ، فتح عمر كل هذه الفتوح ، فلا عجب أن يذهل هذا الفتح عالم يومئذ ويدهش المؤرخين الذين فصّلوا حوادثه وحاولوا استقصاء أسبابه ، فذكروا أن من هذه الاسباب : العقيدة الإسلامية التي رفعت نفسية ومعنويات المسلمين ، والمخلال الفرس والروم ، ونظام الحكم في شبه الجزيرة الذي تطوّر خلال السنوات العشرين التي تلت هجرة الرسول ﷺ تطوّراً مكثراً الأمة العربية من مواجهة تلك الأحداث التاريخية الجليّة في طمأنينة زادت اعتزازاً بنفسها وشعوراً بقوّتها وإيماناً برسالتها العالمية ^(٤) .

فاذا أسرع الفتح ما أسرع في عهد عمر ، فيجب أن يكون له تأثير شخصي على الجيوش الإسلامية : في تنظيمها وتسليحها وتدريبها وإدارتها وقادتها ، وذلك ما لم يبحثه الباحثون من الناحية العسكرية الفنية بشكل متكامل حتى اليوم .

كانت سياسة عمر أن يقف بالفتح في حدود العراق والشام لا يتمدهما ،

(١) الفاروق عمر (٩١/١) . وفي العبر (١٦/١) انه توفي لثمان بقين من ذي القعدة . اما في شذرات الذهب (٢٤/١) فجاء : انه توفي في جمادى الاخرة . وانظر البدء والتاريخ (١٦٧/٥) .

(٢) ابن الاثير (٢٠/٣) والطبري (٢٦٥/٣) والبطري (١٣٧/٢) . أما أبو الفدا (١٦٥/١) فيذكر أنه توفي سنة أربع وعشرين وهذا خطأ لاجماع اوثق المصادر على أن وفاته كانت سنة ثلاث وعشرين .

(٣) ابن الاثير (٢٠/٣) .

(٤) انظر الفاروق عمر (٢٠٠/٢) .

وأن يجمع العرب بذلك في وحدة تمتد من جنوب شبه الجزيرة العربية الى شمال بادية (الساوة) ، لذلك كتب الى سعد بن أبي وقاص بعد فتح المدائن حين بعث يستأذنه في مطاردة الفرس وراء جبلهم : « وَدِدْتُ لو أَنَّ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْجَبَلِ سَدًّا لَا يَخْلُصُونَ الْبِنَا وَلَا يَخْلُصُ الْبِهِم ! حَسْبُنَا مِنَ الرِّيفِ السَّوَادِ . إِنْني آثَرْتُ سَلَامَةَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْأَنْفَالِ » (١) . وقال لما فتحت الأمواز وما يليها : « وَدِدْتُ أَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ فَارِسٍ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ لَا نَصْلَ الْبِهِمِ مِنْهُ وَلَا يَصْلُونَ الْبِنَا » (٢) .

على أن الحوادث كثيراً ما تكون أقوى من الرجال ، وكثيراً ما حملتهم على تعديل اتجاههم وتغيير سياستهم ، وقد حملت الحوادث عمر على تعديل سياسته بأزاء الفرس وبأزاء الروم على كره منه بادئ الأمر ، ثم ملأته حماسة للسياسة الجديدة ، بعد أن حالف النجاح هذه السياسة الى مدى لم يتوقعه الخليفة ولم يتوقعه أحدٌ غيره (٣) .

ولكن هذا النجاح كان بفضل قيادة عمر الفتوة بالإضافة الى العوامل الأخرى ، تلك القيادة التي امتازت بميزتين ظاهرتين : الأولى مقدرته المدهشة على اختيار القادة العامين والقادة المرؤسين، والثانية قابليته الموهوبة والمكتسبة على القيادة العليا والقيادة التعبوية أيضاً ، فكيف كان ذلك ؟؟

اختيار القادة

ما هي المزايا التي كان يريد عمر أن تتوفر في القائد الذي يُؤمَّرُهُ على جيوش المسلمين ؟

(١) ابن الاثير (٢٠١/٢) .

(٢) ابن الاثير (٢٠٨/٢) .

(٣) الفاروق عمر (١/٢) .

١ - أن يكون القائد صحابياً ، لأنهم كانوا لا يؤثرون في الفتوح إلا الصحابة (١) ، فكان عمر لا يولي إلا الصحابة ولا يرضى أبداً أن يعمل صحابي بإمرة غير صحابي (٢) .

فقد كان للصحابة بصورة عامة تجارب طويلة مفيدة في القتال تحت لواء الرسول القائد ، اقتبسوا خلالها أعلى وأسمى ضروب التضحية والفداء وأنبل وأرفع آداب الحرب والسلام .

فقد كان الصحابة يقدمون ببسالة على خوض المعارك ، لذلك كان القتل فيهم أكثر من غيرهم : كان القتل في المهاجرين والأنصار وأهل القرى أكثر منهم في أهل البوادي وذلك في معركة اليمامة بين المسلمين وعلى رأسهم خالد ابن الوليد وبين المرتدين وعلى رأسهم مسيلة الكذاب ، وقد قتل من المهاجرين والأنصار في هذه المعركة من المدينة ثلاثمائة وستون ومن المهاجرين والأنصار من غير المدينة ثلاثمائة رجل (٣) ، وقد أمر أبو بكر الصديق بجمع القرآن لما رأى من كثرة من قُتل من الصحابة لئلا يذهب القرآن (٤) .

وعند مسير خالد بن الوليد من العراق إلى أرض الشام ، أمره أبو بكر الصديق أن يأخذ معه نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المشي بن حارثة الشيباني ، فاحضر خالد أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه واستأثر بهم لنفسه تاركاً للمثنى مثل عددهم ممن لم يكن له مع الرسول القائد صحبة ، واستأثر أيضاً لنفسه بمن كان قدم على النبي ﷺ وافداً تاركاً للمثنى

(١) الإصابة (١٩٤/٢) و (٢٣٥/٤) و (٣٠٩/١) .

(٢) قادة فتح العراق والجزيرة (٣٥٠) .

(٣) ابن الاثير (١٣٩/٢) .

(٤) ابن الاثير (١٤٠/٢) وانظر مقدمة كتاب المصاحف (٥) .

ابن حارثة الشيباني مثل عددهم من أهل القناعة ، ثم قسم سائر الجند قسمين ، فلما رأى المثنى صنع خالد غضب وقال : « والله لا أقيم إلاّ على إنفاذ أمر أبي بكر ! وبالله ما أرجو النصر إلاّ بأصحاب النبي ﷺ » ، فلما رأى خالد ذلك أَرْضاه ^(١) .

لقد أمدّ رسول الله ﷺ أصحابه بنفحة منه ، وكان دائماً أسوة حسنة لهم يقتفون آثاره ويهتدون بهديه ولا يحيدون عن تعاليمه أبداً ، فكانوا يتسابقون الى الموت ويحرسون على الاستشهاد .

٢ - وكان عمر يفضل السابقين الأولين من الصحابة على غيرهم إلا ان يقصّر بهم عملهم ، فكان يفضل عليهم حينذاك من برز بأعماله .

فقد كان أول ما عمل عمر بعد موت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ، أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني الى أهل فارس ، وذلك قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات بها أبو بكر ، ثم أصبح فبايعه الناس ، فعاد فندب الناس لقتال الفرس .

وتتابع الناس على البيعة في ثلاثة أيام ، كل يوم يندبهم فلا ينتدب أحد الى فارس ، وكان وجه فارس من اكراه الوجوه اليهم وأنقلها عليهم ، لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزّهم وقهرهم الأمم ، فلما كان اليوم الرابع ، عاد فندب الناس الى العراق ، فكان أول منتدب أبو عبيدة بن مسعود ^(٢) ، ثم ثنى سعد بن عبيد ^(٣) ، وسليط بن قيس ^(٤) ؛ فلما تكامل حشد ذلك البعث ، قال قائل

(١) ابن الاثير (١٥٦/٢) والطبري (٦٠٥/٢) واليعقوبي (١١٢/٢) .

(٢) انظر قصة حياته في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٢١٢ - ٢٢٠) .

(٣) انظر ترجمته في هامش ص (٢١٣) من كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة الفقرة (١) .

(٤) انظر ترجمته في هامش ص (٢١٣) من كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة الفقرة (٢) .

لعمر : « أمّر عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين والانصار » ؛ فقال عمر :
« لا والله ! لا افعل . إنما رفعكم الله بسيفكم وسرعتكم الى العدو » ، فاذا جئتم
وكرهتم اللقاء ، فأولي بالرياسة منكم من سبق الى الدفع وأجاب الى الدعاء .
والله لا أمّر عليهم إلا أولهم انتداباً ^(١) . ثم دعا أبا عبيد وسليطاً وسعداً
فقال مخاطباً سعداً وسليطاً : « أما انكما لو سبقتماه لوليتكما » ، ثم قال
لأبي عبيد : « اسمع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأشركم في الأمر ،
ولا تجتهد حتى تتبين » ، فانها الحرب ، والحرب لا يصلحها إلا الرجل
المكيث ^(٢) الذي يعرف الفرصة والكف ^(٣) .

٣ - وكان عمر يفضل ان يكون القائد مكيثاً غير متهور يعرف الفرص
وينتهازها ويعرف كيف ومتى يقاتل ومتى يكف عن القتال ^(٤) . قال عمر
لسليط : « لولا عجلة فيك لوليتك » ، ولكن الحرب زبون لا يصلح لها إلا
الرجل المكيث ^(٥) .

٤ - وكان عمر يريد ان يكون القائد قوياً مسيطراً ذا شخصية نافذة ،
فاذا وجد رجلاً أقوى من رجل فضل الأقوى على القوي ، فقد استعمل
معاوية بن ابي سفيان على الشام وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بمذره في
الناس فقال : « إني لم اعزله عن سخطه » ، ولكني اريد رجلاً أقوى من
رجل ، ^(٦) ؛ وكان يقول : « اني لأتخرج أن استعمل الرجل وأنا أجد

(١) الطبري (٦٣١/٢) وابن الاثير (١٦٦/٢) و تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي (٦٧).

(٢) المكيث : الرزين الثأني جمعها مكثاء . انظر المعجم الوسيط (٨٨٧/٢) .

(٣) الطبري (٦٣١/٢) .

(٤) انظر ابن الاثير (١٦٦/٢) .

(٥) البلاذري (٢٥١) .

(٦) ابن الاثير (٢١٧/٢) .

أقوى منه ، (١) .

٥ - وكان يريد القائد شجاعاً رامياً ، فحين وجّه سعد بن أبي وقاص الى العراق قائداً عاماً ، قال : « إنه رجل شجاع رام » ، (٢) .

٦ - وكان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين ، أمرَ عليهم اميراً من اهل العلم والفقه (٣) . ولا يرضى ان يؤمّر أهل الوَبَر على أهل المدر (٤) ، فقد قال عمر لعتبة بن غزوان (٥) : « من استعملت على اهل البصرة ؟ » ، فقال : « مجاشع بن مسعود » ، قال : « تستعمل رجلاً من أهل الوبر على أهل للمدر ؟ »

تلك هي المزايا التي كان يريد عمر توفرها في القائد : ماضٍ ناصع مجيد في الحرب وفي خدمة الاسلام ، له تجربة عملية في القتال ، مكث غير متهور يعرف الفرص ويدرك الوقت والمكان المناسبين للنشوب القتال والكف عنه ، قوي الشخصية مسيطر على رجاله ، شجاع رام ، عالم فقيه ، وتلك هي نفس المزايا التي يلاحظها علماء فن الحرب قديماً (٦) وحديثاً (٧) .

لقد كان عمر يسأل نفسه : ما هو الواجب المطلوب إيجازه ؟ ثم يدال نفسه : من هو الشخص المناسب لانجاز هذا الواجب على خير وجه ؟ ثم يستشير

(١) طبقات ابن سعد (٣٠٥/٣) .

(٢) البلاذري (٢٥٥) .

(٣) ابن الأثير (١٩/٣) .

(٤) الوبر : بفتحين للبعير واحدها وبره ، والحضر اهل المدن . والمعنى : استعمل اعرابياً على حضري ؟

(٥) ابن الاثير (١٨٩/٢) .

(٦) انظر : مختصر سياسة الحروب للهرثي (١٧) والأحكام السلطانية للوردى (٦) .

(٧) انظر : الرسول القائد (٢٩٩ - ٢٣٠) .

الناس في الامر ، ويقرر بمد ذلك على هدى وبصيرة خضوعاً للمصلحة العامة وحدها .

لذلك نجح قادة عمر في مهمة قيادة الجيوش الاسلامية نجاحاً كان ولا يزال وسيبقى اعجوبة من اعاجيب تاريخ الحرب .

قيادة عمر

الشورى

ملاك النظم الحكومية كلها نظام الشورى الذي أقامه عمر على أحسن ما يقام عليه في زمانه ، فجمع عنده نخبة من الصحابة للمشاركة والاستفتاء ، وضمن بهم على العمالة في أطراف الدولة قنصاً لأقذارهم وانتفاعاً برأيهم واعتزازاً بتأييدهم له ومعاونتهم إياه ، فقد قيل له : ما لك لا تولى الأكبر من أصحاب رسول الله عليه السلام ؟ ، فقال : « أكره أن أدنسهم بالعمل » (١) .

جعل موسم الحج موسماً عاماً للمراجعة والمحاسبة واستطلاع الآراء في أقطار الدولة من أقصاها الى أقصاها : يفد فيه الولاة والعمال لمرض حسابهم وأخبار ولايتهم ويفد فيه أصحاب المظالم والشكايات لبسط ما يشكهم ، ويفد فيه الرقباء الذين كان يبتهم في انحاء البلاد لمراقبة الولاة والعمال .

كان عمر يستشير جميع هؤلاء ويشير عليهم ، ويستمع لهم ويستمعهم ، ويتوخى في جميع ذلك تمحيص الرأي وإبراء الذمة والخلوص الى التبعة السليمة من العقابيل (٢) .

كانت الشورى عنده مبدأ لا يحيد عنه للأغراض السلمية والحربية على

(١) طبقات ابن سعد (٣ / ٢٨٣) .

(٢) عبقرية عمر (١٥٠ - ١٥١) .

حد سواء .

علم عمر باجتماع الفرس على (يزدجرد) ، فكتب عمر الى المشي بن حارثة الشيباني ومن معه من المسلمين بالخروج من بين المعجم والتفرق في المياه التي تلي المعجم . واجتمع الناس الى عمر فخرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى (ضرار) فمسكر به ولا يدري أحد ما يريد : أيسر أم يقيم ! وأحضر عمر الناس فأعلمهم الخبر واستشارهم في السير الى العراق ، فقال العامة : « سر وسر بنا معك » ، ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله ﷺ وأرسل الى علي ابن ابي طالب وكان استخلفه على المدينة ، والى طلحة وكان على المقدمة فرجع ، والى الزبير وعبدالرحمن وكانا على المجنبتين ، ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ ويرميه بالجنود ، فإن كان الذي يشتهي فهو الفتح ، والا أعاد رجلا وبعث آخر ، ففي ذلك غيظ العدو ، فجمع عمر الناس وقال لهم : « اني كنت عزمت على السير حتى صرفني ذوو الرأي منكم ، وقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلا ، فأشيروا عليّ برجل ^(١) . وأخيراً استقر الرأي على تولية سعد بن ابي وقاص ^(٢) » .

وكان عمر لا يوافق على انسحاب الجيش الإسلامي في بلاد فارس ، ويتمنى أن يكون بين العرب وبين بلاد المعجم جبل من نار لا يخلصون منه الى البلاد العربية ، ولا يخلص العرب منه الى بلاد الفرس .

واستشار عمر أهل الرأي في ذلك ، وكان ممن استشارهم الأحنف بن قيس

(١) ابن الاثير (١٧٢ / ٢ - ١٧٣) ، وانظر تفاصيل ذلك في : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٣١ - ٢٣٢) .

(٢) انظر الطبري (٤ / ٣) ومروج الذهب على هامش ابن الاثير (١١٦ / ٥) وتاريخ عمر بن الخطاب (٧٦) . وانظر البلاذري (٢٥٥) .

التمييز (الهرمزاني) ، فقال الأحنف : « يا أمير المؤمنين ! انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد ، وإن ملك فارس بين أظهرهم ، ولا يزالون يقاتلون ما دام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه ، وقد رأيت أننا لم نأخذ شيئاً بعد شيء إلا بانبيائهم وغدرهم ، وأن ملكهم هو الذي يبيعهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالانسياح ، فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم ، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس » ، فقال عمر : « صدقني والله » ، وأذن في الانسياح في بلاد فارس (١) .

وعندما حشد الفرس جيوشهم في (نهاوند) حتى بلغ عدد الجند مائة وخمسين ألفاً بأمره (الفيرزان) (٢) ، أخبر سعد بن أبي وقاص عمرَ بهذا التحشد الفارسي العظيم ، فقررَ عمر أن يسير بنفسه لمعالجة الموقف هناك ، ولكن أصحاب الشورى وعلى رأسهم علي بن أبي طالب نصحوه ان يبقى في المدينة المنورة و يرسل قائداً يعتمد عليه ليفرق شمل القوات الفارسية (٣) .

لقد كان عمر يؤمن إيماناً عميقاً بالشورى .. حتى الخلافة جعلها شورى بين الرجال الستة الذين توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ (٤) ، ولم يول رجلاً بعينه ...

وبلغ به إيمانه القاطع بالشورى انه كان يستشير حتى العدو الذي لا يأمنه ، كما فعل في سماع رأي (الهرمزاني) في أمر الحرب الفارسية (٥) ، بل انه كان

(١) الطبري (١٨٤ / ٣ - ١٨٥) وابن الاثير (٢ / ٢١٣) .

(٢) ابن الاثير (٣ / ٣) .

(٣) الطبري (٢١٢ / ٣) .

(٤) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٣٦) .

(٥) انظر عبقرية عمر (١٥٢) .

يدعو حتى الأحداث يستشيرهم لحدّة عقولهم^(١)، وعمر هو القائل في المشرّة:
«الرأي الفرد كالخيط السّحيل»^(٢)، والرأيان كالخيطين المبرمين، والثلاثة
مِرار^(٣) لا يكاد ينتقض^(٤).

ان القائد الذي يحسن فن الاستشارة، تكون قراراته غالباً أقرب
الى الكمال.

المعلومات

كان عمر يحرص على الحصول على المعلومات من الوافدين عليه ومن القادة
والأمراء وأفراد الناس الذين يحضرون الحج ومن منابع المعلومات الاخرى.

كان يطالب قاداته دائماً باطلاعه على تفاصيل المعلومات عن العدو وعن
الارض التي يقاتلون عليها. كتب الى سعد بن أبي وقاص قبيل القادسية يقول:
«... اكتب اليّ ابن بلغك جمهم ومن يلي مصادمتكم، فانه قد منعي من
بعض ما أردت الكتاب به قلّة علمي بما هجمتم عليه والذي استقرّ عليه أمر
عدوّكم، فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي بينكم وبين المدائن صفة كافي
أنظر اليها، واجعلني من أمركم على الجليّة...»، فكتب اليه سعد يذكر
تفاصيل دقيقة عن طبيعة الارض وعن العدو وقائده^(٥)...

والذين يقرأون رسالة عمر الى سعد وجواب سعد من العسكريين المختصين

(١) انظر عبقرية عمر (١٥٢).

(٢) السحيل: الثوب لا يبرم غزله. انظر المعجم الوسيط (٤٢٢/١).

(٣) مرار: جمع مرة، وهي الفعلة الواحدة. انظر ترتيب القاموس المحيط (٢٠١/٤).

(٤) انظر عبقرية عمر (٣٠٤).

(٥) الطبري (١١/٣).

لا يسمعهم إلا ان يبدوا اعجابهم الشديد بهاتين الرسالتين ، فلن يستطيع قائد أعلى في القرن العشرين بعد أن أصبحت الدراسات العسكرية دراسات أكاديمية أن يكون أكثر دقة من عمر في رسالته هذه ، ولن يستطيع قائد عام من ضباط الركن اللامعين أن يكتب تفاصيل أدق وأوفى من رسالة سعد ابن أبي وقاص .

وكان جواب عمر على رسالة سعد هذه : « جاءني كتابك وفهمته ، فأقم بمكانك حتى ينقض ^(١) الله لك عدوك ، واعلم أن لها ما بعدها ، فان منعك الله أدبارهم فلا تنزع حتى تقتحم عليهم المدائن ، فانه خرابها ان شاء الله ^(٢) » .

لقد كان عمر 'يحيط علماً بتفاصيل ودقائق المعلومات عن جيوشه وعن جيوش عدوه وعن طبيعة الارض ، فكان 'يصدر قراراته العسكرية على هدى وبصيرة .

الحرص

كان عمر يحرص غاية الحرص على مصائر جيوشه ، فقد كان يخشى الله أن يسأله عن كل افعال يؤدي الى ضياع الأرواح ، كما أن تكوينه الطبيعي وخلقه ونفسيته كانت نموذجاً رفيعاً للحرص على مصائر الناس .

كان عمر يأمر عماله أن يوافوه بالموسم ، فاذا اجتمعوا قال : « أها الناس ! اني لم أبعث عمالي عليكم ليصيبوا من أبشاركم ولا من أموالكم : انما بعثتهم ليجزوا بينكم وليقسموا فيكم بينكم ، فمن فعل به غير ذلك ، فليقيم » ،

(١) نفذ : نفذ الشيء ، نفذاً ونفذاً ، تحرك في ارتجاف واضطراب . ويقال : نفذوا الى المدر أي نهضوا . انظر المعجم الوسيط (٢/٩٤٥) .

(٢) الطبري (٣/١٢) .

فما قام أحد إلا رجل واحد فقال: «يا أمير المؤمنين! إن عاملك ضربني مئة سوط»، قال: «فيم ضربته»، قم فاقتص منه»، «فقام عمر بن العاص فقال: «يا أمير المؤمنين! إنك إن فعلت يكثُرُ عليك ويكون سنة، يأخذ بها من بعدك»، فقال: «أنا لا أُقيدُ؟! وقد رأيت رسول الله يقيد من نفسه!»، قال: «فدعنا فلنرُضه»، فقال: «دونكم فأرضوه»، فاقتدى منه بمائتي دينار، كل سوط بدينارين^(١) ..

وقال مرة: «فوالله ما استطيع أن أصلي وما أستطيع أن أرقد»، واني لأفتح السورة فما أدري في أولها أنا أو في آخرها ... من همي بالناس منذ جاءني هذا الخير^(٢). أي منذ توليت أمرهم.

وبعث عمر بن الخطاب جرير بن عبد الله البجلي^(٣) على الجيش، فسقطت رجُلٌ رجُلٍ من المسلمين من البرد، فبلغ عمر فأرسل اليه: «يا جرير، مستمعاً. انه من يسمع اسمع الله به»، يعني إنك خرجت في البرد ليقال: قد غزا في البرد^(٤).

وخرج عمر ذات يوم الى سوق المدينة، فجاء رجلا فجعل ينادي: «يا عمراه يا عمراه!»، فنادى عمر: «يا لبيكاه!»، ثم سأل عن خبره، فقيل له: «ان عاملاً من عمالك أمر رجلاً أن ينزل في وادي ينظر عمقه»، فقال الرجل: اني اخاف. فمزّم عليه فنزل. فلما خرج كزّ^(٥) فمات،

(١) طبقات ابن سعد (٢٩٣/٣ - ٢٩٤).

(٢) تاريخ عمر لابن الجوزي (٥٢).

(٣) انظر ترجمته في: قادة فتح العراق والجزيرة (٣٢٤ - ٣٣٩).

(٤) تاريخ عمر لابن الجوزي (٨٨).

(٥) كزّ: ببس وانقبض من البرد. انظر المعجم الوسيط (٧٩٢/٢).

فبعث عمر الى الوالي : « أما لولا اني اخاف أن تكون سنة بمدي لضربت عنقك ، ولكن لا تبرح حتى تؤدي دينه . والله لا اوليك أبدا » (١) .

وكتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر ، فذكر جموعاً من الروم وشدة ، فكان يوقظ أحد أصحابه فيقول : « قم فصل ، فاني لأقوم فأصلي واضطجع فما يأتيني النوم » (٢) .

وكان عمر يخلف الغزاة في أهلهم (٣) فيقوم على أمرهم كله . وكان يقدر المجاهدين حق قدرهم ويكبر المضحين منهم أعظم الأكرار . قال عبدالله بن عمر : « بينا الناس يأخذون أعطياتهم بين يدي عمر ، فرفع رأسه فنظر الى رجل في وجهه ضربة ، فسأله فأخبر به أنه أصابته في غزاة كان فيها ، فقال : عدوا له ألفاً ، فأعطى الرجل ألف درهم . ثم قال : عدوا له ألفاً ، فأعطى له ألف أخرى . ثم قال له ذلك أربع مرات ، كل مرة يعطيه ألف درهم ، فاستحي الرجل من كثرة ما أعطي فخرج . فسأل عنه ، فقيل له . انا رأينا انه استحي من كثرة ما تعطيه فخرج . فقال : أما والله لو انه مكث ما زلت أعطيه ما بقي منها درهم : رجل ضرب ضربة في سبيل الله حفرت وجهه » (٤) .

ولم يقتصر حرصه على المسلمين فقط ، بل شمل حتى المرتد عن الاسلام ، فلما أتى بفتح (تَسْتَر) (٥) ، فقال : « هل كان شيء ؟ » ،

(١) تاريخ عمر (٥٥) .

(٢) تاريخ عمر (٥٥) .

(٣) تاريخ عمر (٤٧) .

(٤) تاريخ عمر (٥٢ - ٥٣) .

(٥) تستر : اعظم مدينة بخورستان ، وهي تمريب شوشتر . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨٦/٢) والمسالك والممالك (٦٤) وآثار البلاد وأخبار العباد (١٧٠) وتقوم البلدان (٣١٤) .

فقالوا : « نعم . رجل من المسلمين ارتدّ عن الاسلام » ، فقال : « فما صنعتم به ؟ » ، فقالوا : « قتلناه » ، فقال : « فهلا أدخلتموه بيتاً وأغلقتم عليه باباً » ، وأطعمتموه كل يوم رغيفاً فاستبتموه » ، فن تاب والا قتلتموه & ! اللهم اني لم أشهد ، ولم آمر ، ولم أرض اذ بلغني » (١) .

بل شمل حرصه حتى الحيوانات . قال الأحنف بن قيس التميمي : « وفدنا الى عمر بفتح عظيم » ، فقال : أين نزلتم ؟ فقلت : في مكان كذا . فقام معي حتى انتهينا الى مناخ ركائبنا » ، فجعل يتخللها ببصره ويقول : ألا اتقيتم الله في ركائبكم هذه ؟؟ ألا علمتم أن لها عليكم حقاً ؟؟ ألا خليتم عنها فأكلت من نبت الأرض ؟؟ .

لقد كان عمر اذا استعمل عاملاً كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رهطاً من الأنصار ، أن لا يركب برذوناً ولا يأكل نقياً ولا يلبس رقيقاً ولا يغلط بابه دون حاجات المسلمين . وكان يكتب الى أمراء الأمصار : « بأن لكم معاشر الولاة حقاً على الرعية ولهم مثل ذلك » ، فإنه ليس من حلم أحب الى الله ولا أعمّ نفعا من حلم امام ورفقه ، وأنه ليس جهل ابغض الى الله ولا أعمّ ضرراً من جهل امام وخرقه ، وأنه من يطلب العافية فيمن بين ظهرائه ينزل الله عليه العافية من فوقه » (٣) .

وعلم عمر أن حُرْفُوص بن زهير التميمي السعدي نزل جبل الأهواز وكان يشقّ على الناس الاختلاف اليه ، فكتب اليه يأمره بنزول السهل وأن : « لا تشق على مسلم ولا معاهد ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدّر دنياك وتذهب

(١) تاريخ عمر (٥٥) .

(٢) تاريخ عمر (٨٣) .

(٣) تاريخ عمر (٨٥) .

آخرتك ، (١) .

وأنشأ سعد بن أبي وقاص لسكناء داراً في الكوفة ، وكانت الأسواق قريبة من داره ، وكانت الأصوات المرتفعة تمنع سعداً الحديث فلما أنجز هذا البناء ادّعى الناس عليه ما لم يقل ، فقالوا : « قال سعد : سكن عني الصوئت » (٢) . وبلغ عمر ذلك عن دار سعد ، وأن الناس يسمونه : قصر سعد ؛ فدعا محمد بن مسلمة (٣) وأرسله الى الكوفة وقال : « أعمد الى القصر حتى تحرق بابه ، ثم ارجع عودك على بدئك » . فخرج حتى قدم الكوفة ، فاشترى حطباً ثم أتى به القصر ، فأحرق الباب (٤) .

كان عمر يقول : « ان الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم » (٥) ، فكان يطعم الناس الطيب ويأكل الغليظ ، ويكسوم اللين ويلبس الحشن ، وكان يعطيهم حقوقهم ويزيدهم (٦) ، وكان يأكل مع القوم كما يأكلون (٧) . أتى عمر بنجز مفتوت بسمن عام الرمادة ، فدعا رجلاً بدوياً فجعل يأكل معه . فجعل البدوي يتبع باللقمة الودك (٨) في جانب الصّحفة ، فقال له عمر : « كأنك مُفقر من الودك ! » ، فقال : « أجل ما أكلت سمناً ولا زيتاً ولا رأيت أكلأ له منذ كذا وكذا الى اليوم » ، فحلف عمر لا يذوق لحمأ ولا

(١) ابن الاثير (٢١١/٢) .

(٢) الطبري (١٥٠/٣) .

(٣) انظر رجته في قادة فتح العراق والجزيرة (٢٤٦) في الهامش برقم (٣) .

(٤) الطبري (١٥٠/٣) .

(٥) طبقات ابن سعد (٢٩٢/٣) .

(٦) تاريخ عمر (٥٦) .

(٧) طبقات ابن سعد (٣١٢/٣) .

(٨) الودك: الدسم أو دسم اللحم ودهنه الذي يستخرج منه. انظر المعجم الوسيط (١٠٣٣/٢) .

ممنأ حتى يحيا الناس أول ما أحيوا^(١) . وقد تغير لونه عام الرمادة حين أكل الزيت ، فكان رجلاً عربياً يأكل السمن واللبن ، فلما أحل الناس حرّمها على نفسه فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع فأكثر^(٢) .

قال عمر : « من استعمل رجلاً لمودّة أو لقراة لا يُشغله الا ذاك ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين » . وقال : « من استعمل فاجراً وهو يعلم أنه فاجر ، فهو مثله »^(٣) .

وقال عمر ، « أيما عامل لي ظلم أحداً قبلني مظلمته فلم أغيرها ، فأنا ظلمته »^(٤) .

ان عمر قبل أن يضع دستوراً للولاة والامراء وضع دستوراً لنفسه قوامه : أن الحكم محنة للحاكم ومحنة للمحكومين ، وأنه « لا يصلح الا بشدة لا جبرية فيها ولين ولا وهن فيه » ، وأن الخليفة مسؤول عن ولائه واحداً واحداً في كل كبيرة وصغيرة ، ولا يعفيه من اللوم أنه أحسن الاختيار . قال يوماً لمن حوله : « رأيتم اذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل ، أكنت قضيت ما عليّ ؟ » ، فقالوا : نعم ! . قال : « لا ، حتى انظر في عمله ، أعمل بما أمرته أم لا ! »^(٥) .

لقد بلغ من حرصه على أرواح المسلمين أنه لم يوافق على الانسياح في بلاد المعجم الا في الوقت المناسب وبعد تأكده من ضرورة الانسياح الملحة . كما لم

(١) طبقات ابن سعد (٣/٣١٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٢٢٤) .

(٣) تاريخ عمر (٥٦) .

(٤) تاريخ عمر (٨٧) .

(٥) عبقريّة عمر (١٥٨) .

يوافق على ركوب البحر وعاقب العلاء بن الحضرمي على ركوبه خلافاً لأوامره الصريحة (١) . . . وقد كان معاوية لجّ على عمر في غزو البحر ، فكتب عمر الى عمرو بن العاص : « صف لي البحر وراكبه ، فكتب اليه عمرو بن العاص : « اني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ، ليس إلا السماء والماء . ان ركد خرق القلوب ، وان تحرك أزاغ العقول ، يزداد فيه اليقين قلّة والشك فيه كثرة . هم فيه كدود على عود ، ان مال غرق ، وان نجح برق ، فلما قرأه كتب الى معاوية : « والذي بعث محمداً ﷺ بالحق ، لا أحمل فيه مسلماً أبداً . . . فكيف أحمل الجنود على هذا الكافر ، وبالله لمسلم أحبّ مما حوت الروم ، وإياك أن تعرض اليّ » ، فقد علمت ما لقي العلاء مني ، (٢) .

وكان حين يتوقع اصطدام جيوشه بالعدو ، يعيش في دوامة من القلق والاضطراب من شدة حرصه على مصائر المسلمين . قال السائب بن الأقرع الثقفي : « . . . وقدمت على عمر ، وكان قد قدّر الوقعة فبات يتملّل ويخرج ويتوقع الأخبار . . . فخرج عمر من الغد يتوقع الأخبار ، فأثبته فقال : « ما وراءك ؟ فقلت : خيراً يا أمير المؤمنين ، فتح الله عليك وأعظم الفتح ، واستشهد النعمان بن مقرّن ، فقال عمر : انا لله وانا اليه راجعون . . ثم بكى فنشج حتى بانت فروع كتفيه . . . فلما رأيت ذلك وما لقي : قلت ، يا أمير المؤمنين ! ما أصيب بعده رجل تعرف وجهه . فقال : أولئك المنضعون من المسلمين ، ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم ، وما يصنع أولئك بمعرفة عمر ؟! (٣) .

(١) الطبري (١٧٨/٣) .

(٢) ابن الاثير (٣٦/٣) وانظر البلاذري (١٥٧) .

(٣) ابن الاثير (٦/٣) وانظر الحراج (٤١) .

وقصة عمر حين كان يخطب بالمدينة خطبة الجمعة ، فالتفت من الخطبة
فنادى : « يا سارية ^(١) الجبل ... الجبل ! ومن استرعى الذئب ظلم » ،
فلم يفهم السامعون مراده .

وقضى عمر صلاته ، فسأله علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « ما هذا
الذي ناديت به ؟ » ، قال : « أو سمعته ؟ » فقل : نعم ، أنا وكل من في
المسجد ، فقال : « وقع في خلدي أن المشركين هزموا اخواننا وركبوا
أكتافهم وانهم يمرّون يجبل فأن عدلوا اليه قاتلوا من وجدوه وظفروا » ، إن
جاوزوه هلكوا ، فخرج في هذا الكلام .

وجاء البشير بعد شهر ، فذكر انهم سمعوا في ذلك اليوم وتلك الساعة
حين جاوزوا الجبل صوتاً يشبه صوت عمر يقول : « يا سارية الجبل ...
الجبل ! » فعدلنا اليه ، ففتح الله علينا ^(٢) .

لقد كان عمر في حرصه نسيج وحده ... انه كان لا ينام ولا ينيم حرصاً
على مصائر المسلمين .

القطنة وبعد النظر

قال رسول الله ﷺ : « قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون ، فان
يكن في أمتي منهم أحد » ، فان عمر بن الخطاب منهم » ، والمحدثون هم

(١) ذكر العقاد في كتابه : عبقرية عمر (٣١) : انه سارية بن حصن . والحقيقة انه سارية
ابن زعيم الكناني وانظر الاصابة (٥٢/٣) وأسد الغابة (٢٤٤/٢) وتهذيب ابن عساكر (٤٣/٦) .
(٢) انظر الطبري (٢٥٤/٣) وابن الاثير (١٦/٣) . وانظر ما جاء عن هذه القصة
في ترجمة سارية الواردة في الجزء الثالث من كتاب قادة الفتح الاسلامي ، وانظر
العدين (٤٩٣ و ٤٩٥) من مجلة الرسالة المصرية عن : (التلبائي Telepathy) للاستاذ
العقاد وكتاب عبقرية عمر (٣١ - ٣٢) وكتاب الفاروق عمر (٥١/٢) .

الملهمون^(١)

وقال عبد الله بن مسعود : « لو أن علم عمر وضع في كفة ميزان ، ووضع علم أحياء الأرض في كفة ، لرجح علم عمر بعلمهم ، وقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم^(٢) . وقال حذيفة بن اليمان : « كأن علم الناس كان مدسوساً في حجر عمر ، . وقالت عائشة أم المؤمنين : « كانت والله احودياً نسيج وحده^(٣) .

لقد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن ، وما قال الناس في شيء وقال فيه عمر ، الا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر : قال : « يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى ، فنزلت : (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ، وقال : يا رسول الله ! يدخل على نسائك البر والفاجر ، فلو أمرتهنّ يمتحنين ، فنزلت آية الحجاب . واجتمع نساء النبي ﷺ في الفيرة ، فقال عمر : « عسى ربه ان طلقكنّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكن » ، فنزلت آية كذلك . ونزل القرآن في موافقته بأسرى بدر وفي الخمر ، فقد قال : « اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تحريمها^(٤) .

وكان أول من كتب التاريخ من الهجرة وأول من اتخذ بيت المال ، وأول من حرّم المتعة ، وأول من نهى عن بيع أمهات الأولاد ، وأول من اتخذ الديوان ، وأول من مسح السواد ، وأول من احتبس صدقة في الاسلام ،

(١) تاريخ الخلفاء (٣٨) وانظر تاريخ عمر (١٣-١٤) .

(٢) شرح الامام النووي على صحيح مسلم (١٥٠/٥) وفتح الباري بشرح البخاري (٤٠/٧ - ٤١) .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم . انظر تاريخ الخلفاء (٨١) .

(٤) تاريخ الخلفاء (٨١) .

وأول من استقضى القضاة في الامصار وأول من مصر الامصار : الكوفة والبصرة ، وهو الذي اتخذ دار الدقيق فجعل فيه الدقيق والسويق والتمر والزبيب وما يحتاج اليه يمين به المنقطع ، وهو الذي وضع فسما بين مكة والمدينة بالطريق ما يصلح من ينقطع به ، وهو الذي أخرج اليهود من الحجاز الى الشام واخرج أهل نجران الى الكوفة ^(١) .

وكانت له فراسة عجيبة نادرة يعتمد عليها ويرى أن : « من لم ينفعه ظنه ، لم تنفعه عينه » ، وتروى له روايات في أمر هذه الفراسة قد يصدق منها القليل وتلصق بالمبالغة الى الكثير ، ولكنها على كلتا الحالتين تنبئنا بحقيقة لا شك فيها ، وهي انه اشتهر بالفراسة وحبّ التفرس والاستنباط بالنظرة العارضة ^(٢) .

روى سالم عن أبيه قال : « ما سمعت عمر رضي الله عنه يقول لشيء قط اني لأظنه كذا ، الا كان كما يظن » ، بينما عمر جالس اذ مرّ به رجل جليل ، فقال : لقد أخطأ ظني أو ان هذا على دينه في الجاهلية ، أو قد كان كاهنهم ، عليّ الرجل ، فدّهي له ، فقال له : لقد أخطأ ظني أو انك لعلّ دينك في الجاهلية ، أو لقد كنت كاهنهم في الجاهلية . فقال ما رأيت كالיום استقبل به رجل مسلم . فقال : اني أعزم عليك ! الا ما أخبرتني ! قال : كنت كاهنهم في الجاهلية ، ^(٣) .

وكان عمير بن وهب الجمحي وصفوان بن أمية يذكران مصاب أهل بدر ، فقال صفوان : « والله ما ان في العيش بعدهم خير » ، فقال عمير : صدقت

(١) تاريخ الخلفاء ، (٩٣) .

(٢) عبقرية عمر (٢٧) .

(٣) تيسير الوصول (٢٦٧/٣) .

والله أما والله لولا دين عليّ ليس له عندي قضاء ، وعيال أخشى عليهم . الضيعة بعدي ، لركبت الى محمد حتى أقتله ، فإن لي قبلهم علة : ابني أسير في ايديهم ، فاغنمها صفوان وقال : « عليّ دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ، ولا يسعني شيء وبِعْجَز عنهم ، » فقال عمير : « فاكمث شأني وشألك . » ثم أمر عمير بسيفه فشَحَذَ له ^(١) ، وسَمَّ ، ثم انطلق حتى قدم به المدينة ، فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوتهم ، إذ نظر عمر إلى عمير حين أتاخ على باب المسجد متوشحاً السيف ، فقال : « هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب والله ما جاء الا لشر ، وهو الذي حرّش ^(٢) بيننا وحزرتا ^(٣) للقوم يوم بدر ، » ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال : « يا نبي الله ! هذا عدو الله عمر بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، » قال : « فأدخله عليّ ، » فأقبل عمر حتى أخذ بجمالة سيفه في عنقه فلبّته بها ، وقال لرجل ممن كان معه من الأنصار : « ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا هذا الخبيث ، فانه غير مأمون ، » ثم دخل به على رسول الله ﷺ ، فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر أخذ بجمالة سيفه في عنقه قال : « أرسله يا عمر ! أدن يا عمير ، » .

وجعل رسول الله ﷺ يسأل عميراً وهو يراوغ ، حتى ضاقت به منافذ الإنكار ، فباح بسرّه ، وأعلن الإسلام والتوبة ^(٤) .

(١) شحذ له : أي أحده له . تقول : شحذت السكين اذا أحددتها .

(٢) حرّش بيننا : أفسد . والتحريش : الافساد بين الناس واغراء بعضهم ببعض .

(٣) حزرتا : قدر عددنا . تقول : هم محزرة ألف ، تريد أنهم تقدير ألف .

(٤) سيرة ابن هشام (٣٠٧/٢ - ٣٠٨) .

هذه الفراسة وشبهاتها هي ضرب من استيعاء الغيب واستنباط الأسرار
بالنظر الثاقب .

لقد كانت له فطنة الرجل العليم بنقائص الأخلاق وخبايا النفوس ، ولم
يحكم عليه قط كأنه ينظر إليها من جانب واحد أو يطبعها في تفكيره بطابع
واحد ، بل علم الدنيا وعلم كيف يتقلب الانسان ، وراح في علمه هذا يراقب
الناس مراقبة الحذر ، ويقم عليهم الأرصاد اقامة الرجل الذي لا يفوته أن
ينتظر منهم ما ينتظر من خير وشر وقوة وضعف وصلاح فساد . وكفى من
كلماته الدالة عليه أن تذكر أنه كان يحب أن يعرف الشر كما يعرف الخير ،
لأن الذي لا يعرف الشر أخرى أن يقع فيه ، وهو القائل : « احترسوا من
الناس بسوء الظن » (١) .

وقد عاشره أناس من الدهاة فخبروه وحذروه ! قال المفيرة بن شعبة
لعمر بن العاص : « أنت كنت تفعل أو توهم عمر شيئاً فيلقنه عليك ، والله
ما رأيت عمر مستخلياً بأحد الا رحمته كأننا من مكان ذلك الرجل . كان
عمر والله أعقل من أن يخدع وأفضل من أن يخدع » .

انما كان عمر كما وصف نفسه : « ليس بالخب (٢) ولكن الخب لا يخدع » (٣) .

على أن القدرة الذهنية التي امتاز بها عمر في غنى عن الاستدلال عليها
بما قال وما قيل فيه وما دار بينه وبين القوم من المساجلات والمهاورات . انه
عمل ما لم يعمله الا القليل من أقدر الحكام في تاريخ بني الانسان وكفى بذلك

(١) عبقرية عمر (٦١) .

(٢) الخب : الخادع الغشاس .

(٣) عبقرية عمر (٦٢) وانظر المقد الفريد (٦٨/٢) .

دليلاً على قدرته الذهنية (١) .

لقد روى عن النبي ﷺ سبعة وثلاثين وخمسة حديث (٢) وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة (٣) ، وكان مجتهداً يقتدى بقوله وفعله (٤) .

ولكن أعظم ما يدل على بعد نظره وحدة ذكائه . - في ما أرى - ، هو : في تركه السواد غير مقسوم ووضع الخراج عليه (٥) وتركه أرض مصر غير مقسومة (٦) ، أيضاً لتكون تلك الأرض للمسلمين كافة لا لأفراد منهم ، هذا أولاً ، وتدوين الدواوين (٧) ثانياً وفكرته المهمة في تقسيم المال فقد قال : « لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتها على الفقراء المهاجرين » (٨) ثالثاً ، وكثرة فتوحاته رابعاً ، وحشة أبا بكر الصديق على جمع القرآن الكريم خامساً ، فقد قال زيد بن ثابت : « أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وكان عنده عمر ، فقال : ان هذا أثماني فقال : ان القتل قد استحرّ بالقراء ، واني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في سائر المواطن فيذهب القرآن ، وقد رأيت أن تجمعوه . فقلت لعمر : كيف تقبل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير ! فلم يزل يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدره ، ورأيت فيه الذي رأي ، » (٩) فجمع أبو بكر القرآن الكريم .

(١) عبقرية عمر (٦٤) .

(٢) اساء الصحابة الرواة لابن حزم (٢٧٦) وانظر مسند الامام احمد بن حنبل (٥٥/١٤/١) .

(٣) أصحاب الفتيا من الصحابة لابن حزم (٣١٩) .

(٤) انظر الرياض النضرة (٢٧٩/١ - ٢٨٠) .

(٥) انظر تاريخ عمر (٦٨) والخراج (٣٢ - ٤٦) .

(٦) فتوح مصر والمغرب (١٢٢) .

(٧) انظر الخراج (٤٩ - ٥٦) والبلاذري (٢٩٨ و ٤٣٥) وابن الاثير (١٩٤/٢ - ١٩٦) .

(٨) الهلي لابن حزم (١٥٨/٦) .

(٩) كتاب المصاحف للسجستاني (٦) .

تلك انجازات مصيرية خالدة ، كل انجاز منها دليل قاطع على ذكاه خارق وبعد نظر فذ ، لذلك قال النبي ﷺ عن عمر : « ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر » (١) ، وقال : « ان الله جميل الحق على لسان عمر » (٢) .

الشجاعة

كان النبي ﷺ مجتمعاً مع أصحابه في بيت الارقم بن ابي الارقم عند (الصفا) بمكة ومن بينهم عمه حمزة وابن عمه علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق وغيرهم من سائر المسلمين فعرف عمر اجتماعهم فقصد اليهم يريد أن يقتل محمداً ﷺ كي تستريح قريش وتعود الى وحدتها . ولقي عمر نعيم بن عبد الله في الطريق وعرف أمره فقال له : والله لقد غشتك نفسك من نفسك يا عمر ! أتري بني عبد مناف تاركيك تمشي على وجهه الأرض وقد قتلت محمداً ؟! أفلا ترجع الى أهل بيتك وتقيم أمرهم ، وكانت فاطمة أخت عمر وزوجها سميد بن زيد قد أسلما . فلما عرف عمر أمرهما كرّ راجعاً اليهما ودخل البيت عليهما ، فاذا عندهما من يقرأ عليهما القرآن ، فلما أحسوا دنوّ داخل عليهم اختفى القاريء واخفت فاطمة الصحيفة . وسأل عمر : « ما هذه الهيئمة التي سمعت ؟! » ، فلما أنكر صاح بهما : « لقد علت أنكما تابعي محمداً على دينه » ، ثم وثب على ختنه فوطنه وطأ شديداً ، فجاءت أخته فدفعته فنفعها بيده نفعة فدمي وجهها (٣) ؛ فقالت وهي

-
- (١) الترمذي الكتاب (٤٦) الباب (١٧) انظر مفتاح كنوز السنة (٣٥٧) .
(٢) الترمذي الكتاب (١٩) الباب (١٧) وابن ماجة . انظر مفتاح كنوز السنة (٣٥٧) .
(٣) طبقات ابن سعد (٢٦٨/٣) وسيرة ابن هشام (٣٦٥/١ - ٣٦٦) وتاريخ الخلفاء (٧٨ - ٧٤) وتاريخ عمر (٧ - ١٠) والرياض النضرة (٢٤٨/١ - ٢٥٨) وعيون الانر (١٢٦ - ١٢٧/١) والسيرة الحلبية (٣٦٧/١ - ٣٦٨) . وابن خلدون (٩/٢) وانظر الاستيعاب (١١٤٥/٣) .

غضبى : يا عمر ! ان كان الحق في غير دينك ؟ أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمداً رسول الله ، فلما يشى عمر قال : ، اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه . وقرأ عمر فتغير وجهه وأحسن الندم على صنيعه ، ثم اهتز لما قرأ في الصحيفة وأخذه اعجازها وجلالها وسمو الدعوة التي تدعو اليها ، فقال : « دلوني على محمد ، فلما سمع خباب رجل من المهاجرين قول عمر خرج من مخبئه في الدار وقال : « أبشر يا عمر ! فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس : اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل (الصفا) ، فانطلق عمر حتى أتى الدار وعلى باب حمزة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرأى حمزة وجل القوم من عمر ، فقال : نعم ، فهذا عمر فأن يرد الله بعمر خيراً يُسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم ، وان يُرد غير ذلك يكن قتله علينا هيناً . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : « أما أنت منتهياً يا عمر حتى يُنزل الله بك من الحزبي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ؟ اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب ، فقال عمر : « أشهد أنك رسول الله ، فأسلم وقال : « اخرج يا رسول الله ، ^(١) .

وفت اسلام عمر في عضد قريش ، لأن اسلام عمر عزز المسلمين بعنصر جديد قوي غاية القوة .

ولما أسلم عمر قال أي قريش أنقل للحديث ؟ ، فقبل له : « جميل بن مَعْمَر الجُمَحِي ، ففدا عليه حتى جاءه ، فقال له : « أعلمت يا جميل أي

(١) طبقات ابن سعد (٢٦٨/٣ - ٢٦٩) وانظر حياة محمد (١٥٨ - ١٥٩) والفاوق عمر (٤١/١ - ٥٢) .

قد أسلت ودخلت في دين محمد ؟ ، ، فما راجعه جميل حتى قام يجرّ رداءه ، حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش ؟ ألا ان عمر بن الخطاب قد صَبَأَ ، ، فقال عمر وكان خلفه ، كذب ، ولكني قد أسلت وشهدت أن لا اله الا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله . وثاروا اليه ، فما برج يقاتلهم ويقاقلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم ، فطَلَحَ^(١) ففعد وقاموا على رأسه وهو يقول : افعلوا ما بدا لكم ، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لتركنها لكم أو لتركنموها لنا ،^(٢) .

قال عمر : « لما أسلت تلك الليلة ، تذكرت أيّ أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوةً حتى آتته فأخبره اني قد أسلت ، فقلت : أبو جهل ، فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بايه ، فقال : مرحباً وأهلاً يا ابن أخي^(٣) ، ما جاء بك ؟ فقلت : جئت لأخبرك أنني قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به ، فضرب الباب في وجهي وقال : قَبَحَكَ الله وقَبَحَ ما جئت به ،^(٤) .

وبعد اسلامه ظهر الاسلام ودُعي اليه علانية ، وجلس المسلمون حول البيت حلقاً وطافوا بالبيت وانتصفوا بمن غلظ عليهم وردوا عليه بعض ما يأتي به^(٥) قال عبدالله بن مسعود : « ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر ، . وقال محمد بن عبيد : « لقد رأيتُنا وما أن نستطيع أن نصلي بالبيت حتى

(١) طلع : أي أعيا ، ومنه البعير الطليح ، ومنه قالوا : راكب الناقة طليحان ، أي هو والناقة طليحان ، أي متعبان قد جهدهما السير وأعياهما .

(٢) سيرة ابن هشام (١ / ٣٧٠) .

(٣) أم عمر هي حنتمة بنت هشام بن المغيرة .

(٤) سيرة ابن هشام (١ / ٣٧١) .

(٥) طبقات ابن سعد (٣ / ٢٦٩) .

أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا نصلي ، ^(١) . وقال عبدالله بن عباس :
« أول من جهر بالاسلام عمر بن الخطاب » ^(٢) ، فقد قال عمر : « يا رسول الله !
ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا ؟ » ، قال : « بلى والذي نفسي بيده انكم
على الحق ان متتم وان حييتم » ، ففيم الاختفاء ؟! والذي بعثك بالحق
لنخرجن » ، فخرج المسلمون في صفين : في أحدهما حمزة وفي الآخر عمر ،
حتى دخلوا المسجد ، فنظرت قريش الى حمزة والى عمر فأصابتهن كآبة لم
تصبرن مثلها ، فسمى النبي ﷺ عمر يومئذ الفاروق . ^(٣) .

وردة عمر جوار خاله العاص بن هشام لأنه رأى المسلمين يضربون وهو لا
يُضرب ، فما زال يَضرب ويضرب حتى أظهر الله الاسلام ^(٤)

لقد أبدى عمر يوم اسلامه وبعده ضروباً من الشجاعة الخارقة التي قل أن
تجد لها مثيلاً في تاريخ الشجاعة والفداء .

وأذن النبي ﷺ للمسلمين بالهجرة الى المدينة ، فما هاجر منهم أحد الا
ختفياً غير عمر . فانه لما همّ بالهجرة تقلد سيفه وتكعب قوسه ^(٥) وانتضى
في يده أسهماً ^(٦) وأتى الكعبة والمأ من قريش بفنائها ^(٧) ، فطاف بالبيت
سبعاً ثم صلى ركعتين عند المقام متمكناً ، ثم وقف على الحلق واحدة واحدة
فقال لهم : « شامت الوجوه ، لا يرغب الله إلا هذه المعاطس ^(٨) ، من أراد

(١) طبقات ابن سعد (٢٧٠/٣) .

(٢) تاريخ الخلفاء (٧٨) .

(٣) تاريخ عمر (٧) .

(٤) تاريخ عمر (٨) .

(٥) نكب قوسه : القاه على منكبيه .

(٦) انتضى في يده أسهما : استلها من كنانته وتركها في يده .

(٧) الفناء : المتسع أمام الدار .

(٨) المعاطس : جمع معطس ، وهو الانف ، وارغامها : الصاقها بالرغام وهو التراب ، كني
بذلك عن الاهانة والاذلال .

أن تشككه أمه ويبتسم ولده وترمل زوجته ، فليلقني وراء هذا الوادي ، فما تبعه أحد ^(١) !! .

وفي غزوة بدر الكبرى قتل عمر خاله العاص بن هشام بن المغيرة ^(٢) ، وبعد هذه المعركة جاءوا بالأسرى ، فقال رسول الله ﷺ : « ما تقولون في هؤلاء ؟ » ، فقال أبو بكر : « يا رسول الله ! قومك وأهلك ، استبقهم واستأن بهم لعل الله أن يتوب عليهم » ، وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار . وقال عمر : « يا رسول الله ! كذبوك وأخرجوك ، قدّمهم نضرب أعناقهم : مكّن علينا من عقيل فيضرب عنقه » ، ومكّنتي من فلان (نسب عمر) فأضرب عنقه ، فان هؤلاء أئمة الكفر ، فسكت رسول الله ﷺ فلم يجبه . ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر ، وناس يأخذ بقول عمر ، فلما خرج رسول الله ﷺ قال : « ان الله تعالى ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين وبشدة قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة » ، وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال : (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم) ، ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال : (ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم .) وان مثلك يا عمر مثل نوح قال : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) ومثلك مثل موسى قال : (ربنا اطمس على أمواهم واشدد على قلوبهم) ، وقال رسول الله ﷺ : « أنتم اليوم عالة ، فلا يفلتن منهم أحد الا بفداء أو ضرب عنق » ، فنزل قول الله تعالى بموافقة عمر : (ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يشغن في الارض ، تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة »

(١) تاريخ الخلفاء (٧٨) والرياض النضرة (٢٥٨) وانظر رواية اخرى عن هجرته في طبقات ابن سعد (٢٧١/٣ - ٢٧٣) وتاريخ عمر (١٢) وسيرة ابن هشام (٨٤/٢ - ٨٨) .
(٢) سيرة ابن هشام (٢٧٧/٢) .

والله عزيز حكيم . لولا كتب من الله سبق لمكم فيما اخذتم عذاب عظيم) (١) . قال عمر بن الخطاب : فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت ، فلما كان الغد ، جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يبكيان ، قلت : يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك ؟ فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبكي للذي عرض على اصحابك من أخذهم الفداء . لقد عرض عليّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأنزل الله تعالى : (ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض - الى قوله - فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً) (٢)

وبعد غزوة (أحد) حين أراد أبو سفيان الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته : « ان الحرب سجال (٣) » ، يوم بيوم بدر ، أعل هُبَل (٤) !! ، فقال رسول الله ﷺ : « قم يا عمر فأجبه » ، فقال : « الله أعلى وأجل ، ولا سواء : قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار » . وفي رواية ، ان أبا سفيان وقف عليهم فقال : « أفيمكم محمد ؟ » فقال ﷺ : « لا تجيبوه » ، ثم قال : « أفيمكم محمد ؟ » فلم يجيبوه ، ثم قال الثالثة فلم يجيبوه ، ثم قال :

(١) الآيتان الكرئيتان من سورة الانفال (٨ : ٦٧ / ٦٦) .

(٢) قوله : أسرى ، جمع أسير ، مثل قتلى وقتيل . وقوله ، حتى يثخن في الارض ، أي يبالغ في قتل المشركين وأسرهم . قوله : تريدون عرض الدنيا ، أي تريدون أيها المؤمنون أخذ الفداء وهذا عرض الدنيا . انظر تفسير ابن كثير (٤ / ٩٣ - ٩٦) والبغوي بهامشه (٤ / ٩٣ - ٩٥) والكشاف للزمخشري (٢ / ٢٠ - ٢١) وانوار التلذيل للبيضاوي (٣ / ٥٦ - ٥٧) وفي ظلال القرآن (١٠ / ٢٤ - ٢٧) .

(٣) الحرب سجال : نصرتها بينهم متداولة . انظر المعجم الوسيط (٢ / ٤١٩) .

(٤) هبل . أعظم الاصنام عند الكعبة ، انظر التفاصيل في كتاب الاصنام للكلي (٢٧ - ٢٨) .

« أفیکم ابن أبي قحافة ، قالها ثلاثاً فلم یجیبوه . ثم قال : « أفیکم ابن الخطاب ؟ » ثلاثاً فلم یجیبوه ، فقال : « أما هؤلاء فقد کفیتهموم » ، فلم یلک عمر نفسه أن قال : « کذبت یا عدو الله » ، ها هو رسول الله وأبو بکر أنا احياء ، ^(١) ، وكان عمر من ثبت مع النبي ﷺ يوم (أحد) ^(٢) .

وفي غزوة (حنین) کنت هوازن في جنبي وادي حنین وذلك في عمایة الصبح ^(٣) ، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد ، فولى المنهزمون لا یلتویری أحد على أحد ، فناداهم رسول الله ﷺ فلم يرجعوا ، وثبت مع رسول الله ﷺ عشرة فقط من أصحابه وآل بيته ، كان أحدهم عمر ابن الخطاب ^(٤) .

تلك هي نماذج قليلة على شجاعة عمر النادرة ، ولكن هل تحتاج شجاعة الفاروق الى دليل ؟؟

لا عجب بعد ذلك ان يقول عنه عبد الله بن مسعود : « كان إسلام عمر فتحاً » ، وكانت هجرته نصراً ، وكانت امارته رحمة ، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر ، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى ترکونا فصلينا » ، وقال رسول الله ﷺ : « ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه » ، وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل ، ^(٥) .

القابلية البدنية

كان عمر يأخذ بأذن الفرس ويأخذ بيده الاخرى أذنه ثم ینزرو على

(١) الرياض النضرة (١ / ٢٧٣ - ٢٧٤)

(٢) تاريخ الخلفاء (٧٩) ،

(٣) عمایة الصبح : ظلامه قبل أن یبتین .

(٤) جوامع السيرة لابن حزم (٢٣٨ - ٢٣٩) .

(٥) طبقات ابن سعد (٣ / ٢٧٠) .

من الفرس^(١) كان يصارع في سوق عكاظ ، ضخماً طويلاً جسيماً^(٢) يسرع في مشيته^(٣) . قالت الشفاء ابنة عبد الله ورأت فتياناً يقصدون في المشي ويتكلمون رويداً ، فقالت : « ما هذا ؟ » ، فقالوا : « نَسَاكَ ! ! » ، فقالت : كان والله عمر اذا تكلمتم أسمع ، واذا مشى أسرع ، واذا ضرب أوجع ، وهو الناسك حقاً ، غليظ القدمين والكفين ، مجدول اللحم^(٤) .

وكان فارساً ماهراً ، قال أبو مسعود الأنصاري : كنا جلوساً في نادينا ، فاقبل رجل على فرس يُركضه يحري حتى كاد يوطئنا ، فارتعنا لذلك وقنا ، فاذا عمر بن الخطاب ، فقلنا : فمن بعدك يا أمير المؤمنين ! قال : وما أنكرتم ؟ وجدت نشاطاً فأخذت فرساً فركضته^(٥) .

لقد كان عمر رجلاً مفتول العضل ، قوي الشكيمة ، حاد الطبع ، سريع الغضب^(٦) ، وكان ماهراً في الفروسية مدرباً تدريباً ممتازاً على استعمال السلاح . انه كان من الناحية البدنية والتدريبية مثلاً للرجل العربي القوي المدرب .

وبالفطرة التي فطر عليها كان يحب ما يحسن بالجندي في بدنه وطعامه ، ويكره ما ليس بالمستحسن فيه ، فكان يقول : « اياكم والسمنة » فانها عقلة ، « وكان يقول : « اياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسم ومؤدية الى السقم ، وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد من السرح وأصح للبدن

(١) طبقات ابن سعد (٣ / ٢٩٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٢٥) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٢٦) .

(٤) طبقات ابن سعد (٣ / ٢٩٠) وانظر العقد الفريد (٣ / ٦٨) .

(٥) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٢٦) .

(٦) حياة محمد (١٥٨) .

وأقوى على العبادة^(١) . ورأى عمر رجلاً غليظ البطن فقال : « ما هذا؟ » قال : « بركة من الله » ، فقال : « بل عذاب !! »^(٢) .
ومن أقواله : « تمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا » ، أي تزيوا بزي العرب من معد بن عدنان^(٣) .
لقد كان عمر جندياً ممتازاً من كافة الوجوه .

تحمّل المسؤولية

كان عمر يتحمّل مسؤوليته كاملةً ويشعر شعوراً عميقاً بثقل أعبائها . كان يتحمل المسؤولية قبل تولية الحكم وبعد ان أصبح أميراً للمؤمنين .
حين أسلم قال للنبي ﷺ : « ألسنا على الحق ؟ » ، فقال : « بلى » ، فقال : « فقيم الاختفاء ؟؟ » ، فخرج المسلمون الى البيت العتيق يعلنون دعوتهم ، فأصاب قريشاً كآبة شديدة لم يصبهم مثلاً^(٤) .
لقد أظهر الإسلام ودعا اليه علانية ، فجلس المسلمون حلقاً حول البيت وطافوا بالبيت^(٥) . . . وبعض هذا دليل قاطع على شدة تحمل عمر للمسؤولية ، لذلك سماه النبي ﷺ : الفاروق ، لأنه أظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل^(٦) ، اذ ليس من السهل إقدام المسلمين في ظروفهم القاسية تلك -

-
- (١) عبقرية عمر (٩٣) .
 - (٢) تاريخ عمر (١٤٤) .
 - (٣) عبقرية عمر (٣٠٥) .
 - (٤) تاريخ الخلفاء (٧٧-٧٨) .
 - (٥) تاريخ الخلفاء (٧٨) .
 - (٦) تاريخ الخلفاء (٧٨) .

وهم قلة مستضعفون ، ان يظهروا إسلامهم متحدثين التيارات الجارفة للكثرة من المشركين وفي عقر دارهم .

كما ان إقدام عمر على ابداء رأيه حتى للرسول ﷺ والقرآن ينزل : في اتخاذ مقام ابراهيم مصلى ، وفي أمر الحجاب على نساء النبي ﷺ وفي اجتماع نسائه على الفيرة ، وفي أسرى بدر ، وفي تحريم الخمر ^(١) ، كل ذلك بدلا على انه كان ذا رأي سديد يتحمل بشجاعة مسؤولية نتائجه .

وبعد ان اختار الله رسوله ﷺ ، اجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عباد ، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة عامر بن الجراح . وبعد مناقشات حادة قال عمر لأبي بكر : « ابسط يدك أبايعك » ، فبسط يده فبايعه عمر وبايعه الناس ^(٢) ، قال عمر : « ... ان مبايعة أبي بكر فلتة إلا ان الله وقى شرها ... » ^(٣) .

لقد فكر عمر في أمر الخلافة لأول ما أيقن أن رسول الله ﷺ قد مات ، وسرعان ما تبين في وضوح أن الأمر اذا ترك فلم يتولّه في الحال من ينهض به ويدير سياسة المسلمين ، أوشك المهاجرون والانصار أن يختلفوا وأوشكت الثورة أن تضطرم في بلاد العرب كلها فكان موقف عمر في مبايعة أبي بكر أول موقف له بعد رسول الله ﷺ ، وهو موقف حزم وبعد نظر وحسن سياسة وشعور عميق بمسؤوليته الكبرى أمام الله وأمام المسلمين .

وتولى أبو بكر الخلافة ، فدعا الناس الى الجهاد في ساحات أرض الشام

(١) انظر تاريخ الخلفاء (٨٣-٨٥) وتاريخ عمر (١٣-١٤) وأسد الغابة (٦٣/١) و (٦٦/٣) .

(٢) ابن الاثير (١٣٤/٢) .

(٣) تاريخ الخلفاء (٤٥) .

وطلب رأي أهل الرأي في ذلك ، فكان عمر أسبقهم الى اجابته ، فقال :
« والله ما استبقنا الى شيء من الخير قط الا سبقتنا اليه . قد والله أردت
لقاءك بهذا الرأي الذي ذكرت ، فما قضى الله أن يكون ذلك حتى ذكرته
الآن ، فقد أصاب الله بك سبل الرشاد . سرّب اليهم الخيل في أثر الخيل ،
وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود تتبعها الجنود ، فان الله عزّ وجل
ناصر دينه ومعرّز الإسلام وأهله ، ومنجز وعد رسوله .

لم يتحمس الحاضرون لهذه الدعوة مع ما كان من كلام ابي بكر وعمر ،
بل تداولوا الحديث وقد اخذتهم هيبة الروم . فلما فرغوا عاد أبو بكر
يدعوهم للتجهّز فسكنوا ! عند ذاك صاح عمر فيهم : « مالكم يا معشر
المسلمين لا تجيبون خليفة رسول الله اذا دعاكم لما يحبيكم ؟ ! » . وهزت هذه
الصيحة الحاضرين ، فرضوا الجهاد ^(١) .

وبعد توليه الخلافة قال : « لو علمت أنّ أحداً من الناس أقوى على هذا
الأمر مني ، لكننت قد أمرته فتضرب عنقي أحب اليّ من أن أليه » ^(٢) .

وكان مقام ابراهيم لاصقاً بالكعبة ، فقال عمر : « اني لأعلم ما كان
موضعه هنا ، ولكن قریش خافت عليه من السيل فوضعت هذا الموضع ،
ثم وضعه موضعه الأول ^(٣) .

وكان أول من كتب التاريخ في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة من
هجرة رسول الله ﷺ ، وهو أول من جمع القرآن في المصحف ، وهو أول
من سنّ قيام رمضان ، وهو أول من جمع الناس على قيام رمضان وكتب به الى

(١) الفاروق عمر (٨٥/١) .

(٢) تاريخ عمر (٤١) .

(٣) تاريخ عمر (٤٢ - ٤٣) .

البلدان ، وهو أول من ضرب في الحجر ثمانين ، وهو أول من عسّ في عمله بالمدينة وحل الدرة وأدّب بها ، وهو أول من استقضى القضاة في الأمصار ، وهو أول من دوّن الدواوين ^(١) ... ومنع الصدقات عن المؤلفة قلوبهم فقال : « ان الله أعزّ الإسلام وأغنى عنكم ، فإن ثبتم اليه والا فبيننا وبينكم السيف » ^(٢) . وأمضى طلاق الثلاث بكلمة واحدة ، قال ابن عباس : « وكان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة ، فأمضاه عليهم » ^(٣) ، ونهى عن نكاح المتعة ، ودراّ الحدة بالضرورة ، وقرّر مبدأ المساواة أمام القضاء ^(٤) ، واجتهد في تفصيل ما لم يرد عنه نص صريح في كتاب الله ^(٥) .

لقد كان يعرف تماماً عظم مسؤوليته وضخامتها حاكماً للناس عليه حقوق وواجبات لا تحصى .

خرج عمر في سواد الليل ، فرآه طلحة ، فدخل عمر بيتاً . وأصبح طلحة فذهب الى ذلك البيت ، فاذا عجوز عياء مقعدة ، فقال لها : « ما بال هذا الرجل يأتيك ؟ » ، قالت : « انه يتعاهدني منذ كذا وكذا : يأتيني بما يصلحني ، ويخرج عني الأذى » ، فقال طلحة : « ثكلتك أمك طلحة ! أعثرات عمر تلعب ؟! » .

وقدمت رفقة من التجار المدينة فزّلوا المصلّى ، فقال عمر لعبد الرحمن ابن عوف : « هل لك أن نحرّسهم الليلة من السُّراق ؟! » ، فباتا يحرسانهم

(١) تاريخ عمر (٤٣) .

(٢) الفاروق عمر (٢٨٣/٢) .

(٣) الفاروق عمر (٢٨٤/٢ - ٢٨٥) .

(٤) الفاروق عمر (٢٩٤/٢) .

(٥) الفاروق عمر (٢٩٥/٢) .

ويصليان ما كتب الله لهما ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجّه نحوه فقال لأمه :
« اتقي الله واحسني الى صبيك » ثم عاد الى مكانه ، فلما كان آخر الليل ،
سمع بكاءه فقال : « ويحك ! اني لأراك أم سوء . مالي أرى ابنك لا يقرّ
منذ الليلة ؟ » ، فقالت : « يا عبدالله قد أبرمتني منذ الليلة » ، اني أربعه عن
القطام فيأبى عليّ » ، فقال : « ولم ؟ ! » ، قالت : « لأن عمر لا يفرض الا
للظيم » ، فقال : « وكم له ؟ » ، فقالت : « كذا وكذا شهراً » ، فقال :
« ويحك لا تعجلية » ، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء ،
فلما سلّم قال : « يا بؤساً لعمر ! كم قتل من أولاد المسلمين ؟ ! » ، ثم أمر
منادياً فنادى : « أن لا تعجلوا صبيانكم على القطام » ، فانا نفرض لكل
مولود في الاسلام ، ^(١) .

وروى زيد بن أسلم عن أبيه انه قال : « خرجنا مع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى (حرّة واقم) ^(٢) حتى اذا كنا بـ (صِرّار) ^(٣) اذ ناره ،
فقال : يا أسلم ! اني لأرى هنا ركباً قد ضربهم الليل والبرد . انطلق بنا ؛
فخرجنا نهول حتى دنونا منهم ، فاذا بامرأة معها صبيان صفار وقدر
منصوبة على نار وصبيانها يتضاغون » ، فقال : السلام عليكم يا أصحاب الضوء ،
وكره أن يقول : يا أصحاب النار » ، فقالت وعليك السلام . فقال :
أأدنو ؟ فقالت : أدن بخير أو دع . فدنا وقال : ما بالكم ؟ فقالت : قد
ضربنا البرد والليل ! فقال : وما بال الصبية يتضاغون ؟ قالت : الجوع فقال :

(١) تاريخ عمر (٤٨ - ٤٩) .

(٢) حرّة واقم : إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية ، سميت برجل من المهاجرين اسمواقم ،
وكان قد نزلها ، في الدهر الاول : انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٦٢/٣) .

(٣) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . انظر التفاصيل في معجم
البلدان (٣٤٦/٥) .

فأي شيء في هذا القدر ؟ قالت : ما أسكتهم به حتى يناموا ، والله بيننا وبين عمر . قال : أي رحلك الله ، وما يدري عمر بكم ؟! قالت : يتولى أمرنا ثم يغفل عنا ؟! ... فأقبل عمر على أسلم فقال : انطلق بنا ، فانطلقنا نهروا حتى أتينا دار الدقيق ، فأخرج عدلاً من دقيق وكبة من شحم ، فقال : احمله عليّ !!! فقلت : أنا أحمله عنك ، فقال : أنت تحمل وزري يوم القيامة ، لا أم لك ! فحملته عليه وانطلقت معه إليها نهروا ، فألقى ذلك عندهما . وأخرج من الدقيق شيئاً فجعل يقول : 'ذرني عليّ وأنا أحرّك لك . وجعل ينفخ تحت القدر ثم أنزلها ، فقال : أبغني شيئاً ، فأنته بصفحة فأفرغها فيها ثم جعل يقول لها : أعطيهم وأنا اسطح لهم ، فلم يزل حتى شبعوا ، وترك عندهما فضل ذلك ، وقام وقت معه ، فجعلت تقول : جزاك الله خيراً ... كنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين فيقول : قولي خيراً ! إذا جئت أمير المؤمنين وجدته هناك ان شاء الله . ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها فربض مريضاً ، فقلت له : لك شأن غير هذا . فما كلمني حتى رأيت الصبية يسطرعون ، ثم ناموا وهودوا ، فقال : يا أسلم ! إن الجوع أسهرهم وأبكاهم ، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت ،^(١)

وكان عمر يصوم الدهر ، فكان زمن الرمادة^(٢) إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد بالزيت ، الى أن نحدوا يوماً من الأيام جَزُوراً^(٣) فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأتى به ، فاذا قديد من سنام ومن كبدة ، فقال : « بَخْ بَخْ ! »^(٤) بنس الوالي أنا ان أكلت طيبها وأطعمت الناس

(١) تاريخ عمر (٤٩ - ٥٠)

(٢) هو عام الرمادة ، وإنما سمي عام الرمادة لان الارض كلها صارت سوداء فشبهت بالرمادة وكانت تسعة أشهر .

(٣) الجزور : ما يصلح أن يذبح من الابل .

(٤) بَخْ : كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء أو المدح أو الفخر : تقول : بَخْ .. بَخْ بالتسكين أو التنوين .

كراديسها^(١) . أرفع هذه الجفنة ! هات غير هذا الطعام ، ، فأتى بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ، ثم أمر بحمل تلك الجفنة الى أهل بيت من بيوت المسلمين^(٢) .

ونظر عمر عام الرمادة الى بطيخة في يد بعض ولده ، فقال : بخ .. بخ .. يا ابن أمير المؤمنين . تأكل الفاكة وأمة محمد هزلى ؟! ، ، فخرج الصبي هارباً وبكى ، فقالوا : اشتراها بكف من نواة ...

وقال عياض بن خليفة : « رأيت عمر عام الرمادة وهو أسود اللون ، ولقد كان أبيض - كان رجلاً عربياً يأكل السمن واللبن ، فلما أحمل الناس حرمها ، فأكل الزيت حتى غير لونه وجاع فأكثر . وقال زيد بن أسلم عن أبيه : « كنا نقول : لو لم يرفع الله عام الرمادة لظننا أن عمر يموت مما بأمر المسلمين » .

وقال عمر حين نزل به مغيث : الحمد لله فوالله لو أن الله ما يفرجها ما تركت بأهل بيت من المسلمين لهم سعة الا أدخلت معهم أعدادهم من الفقراء فلم يكن اثنان يهلكان من الطعام على ما يقيم واحداً^(٣) .

وقد الأحنف بن قيس التميمي في وفد من العراق في يوم صائف شديد الحر ، وعمر محتجز بعباءة هنا بعيراً من ابل الصدقة ، فقال : « يا أحنف ! ضع ثيابك وهلم فاعن أمير المؤمنين على هذا البعير ، فانه لمن ابل الصدقة ، وفيه حق لليتيم والمسكين والارملة » ، فقال رجل من القوم : « يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة ، فيكفيك هذا ، ،

(١) الكراديس : جمع كردوس ، وهو كل عظم تام ضخم .

(٢) تاريخ عمر (٥٠) .

(٣) تاريخ عمر (٥١) .

فقال عمر : « وأي عبد هو أعبد مني ومن الأحنف . انه من ولي أمر المسلمين فهو عبد المسلمين ، يجب عليه لهم مثل ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة (١) .

وبينا كان عمر يصلي ، إذ مر بامرأة جالسة على سرير وهي تقول :

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه وأرقني إذ لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله اني اراقبه لحركت من هذا السرير جوانبه

فقال عمر : « أواه ! » ، ثم خرج فضرب الباب على حفصة أم المؤمنين ، فقال : « أي بنية ! كم تحتاج المرأة الى زوجها ؟ » ، قالت : « في ستة أشهر » ، فكان لا يغزي جيشاً له اكثر من ستة أشهر (٢) .

• وذات ليلة كان يصلي ، فاذا هو ببית مبني من شعر لم يكن بالأمس ، فدنا منه فسمع أنين امرأة ورأى رجلاً قاعداً ، فدنا منه فلم عليه ثم قال : « من الرجل ؟ » ، فقال : « رجل من أهل البادية أتيت أمير المؤمنين أصيب من فضله » ، فقال : « فما هذا الصوت الذي اسمع في البيت ؟ » ، فقال : « انطلق رحلك الله لحاجتك » ، فقال : « على ذلك ما هو ؟ » ، فقال : « امرأة تمخض » ، فقال : « هل عندها احد ؟ » ، فقال : « لا » . وانطلق عمر حتى أتى منزله ، فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب : « هل لك في أجر ساقه الله إليك ؟ » ، قالت : « وما هو ؟ » ، فقال : « امرأة غريبة وليس عندها أحد » ، فقالت : « نعم إن شئت » ، قال : « فخذني ما يصلح المرأة لولادتها من الحرق والدهن وجيشيني ببرمة شحم وحبوب » فجاءه بكل ذلك ، فقال : « انطلقني ! » ، وحمل البرمة ومشت خلفه

(١) تاريخ عمر (٥٢) .

(٢) تاريخ عمر (٦٠) وفي رواية اخرى انها قالت ثلاثة اشهر او اربعة اشهر .

حتى انتهى الى الباب ، فقال لها : « ادخلي الى المرأة » ، وجاء حتى قعد الى الرجل فقال له : « أوقد لي ناراً » ، ففعل وأوقد تحت البرمة ناراً حتى أنضجها . ولدت المرأة فقالت : « يا أمير المؤمنين ! بشر صاحبك بغلام » . فلما سمع الرجل بأمر المؤمنين هابه فجعل يتنحى عنه ، فقال : « مكانك كما أنت » ، فحمل عمر البرمة ووضعها على الباب ثم قال : « شبيها » ، ففعلت ثم أخرجت البرمة فوضعتها على الباب ، فقام عمر فوضعها بين يدي الرجل ، فقال : « كل ويحك » ، فأنك قد سهرت من الليل ، وقال له : « اذا كان غداً فأنتنا نأمر لك بما يصلحك » ^(١) .

وعن سالم بن عبدالله ، أن عمر بن الخطاب كان يدخل يده في دبر البعير ويقول : « اني لخائف أن أسأل عما بك » . وعن المسيب بن دارم قال : « رأيت عمر يضرب جثلاً وهو يقول : حلت جملك ما لا يطيق » . وقال : « رأيت عمر مرّ به سائل وعلى ظهره جراب مملوء طعاماً ، فأخذه فنثره للنواضح ^(٢) ثم قال : « الآن فسل ما بدا لك » ^(٣) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كنا عند عمر بن الخطاب ، اذ جاءه رجل من أهل مصر فقال : يا أمير المؤمنين ! هذا مقام العائذ بك . قال : وما لك ؟ قال : أجرى عمرو بن العاص الخيل بمصر ، فأقبلت فرس لي ، فلما تراها الناس ، قام محمد بن عمرو فقال : فرسي ورب الكعبة . فلما دنا مني عرفته فقلت : فرسي ورب الكعبة ، فقام يضربني بالسوط ويقول : خذها ... خذها ... وأنا ابن الأكرمين » . فوالله ما زاد عمر على

(١) تاريخ عمر (٦١ - ٦٢) .

(٢) نواضح : جمع ناضح ، وهي الدابة يستقى عليها .

(٣) تاريخ عمر (٧٢)

أن قال : اجلس ، ثم كتب الى عمرو : اذا جاءك كتابي هذا ، فاقبل وأقبل معك بابنك محمد . فدعا عمرو ابنه فقال : أحدث حدثاً ؟! أجنيت جناية ؟! قال : لا . قال : فما بال عمر يكتب فيك ؟... فقدم على عمر ، فوالله انا لعند عمر بـ (مِنَى) ^(١) اذ نحن بعمرو وقد أقبل في إزار ورداء ، فجعل عمر يلتفت هل يرى ابنه ، فاذا هو خلف أبيه ، فقال : أين المصري؟ فقال : ها أنا ذا . قال : دونك الدرّة اضرب ابن الأكرمين... اضرب ابن الأكرمين... اضرب ابن الأكرمين ، فضربه حتى أثخنه ، ثم قال : أجلبها على صلعة عمرو فوالله ما ضربك الا بفضل سلطانه ، فقال: يا أمير المؤمنين ! لقد ضربت من ضربني . فقال : أما والله لو ضربته ما حلنا بينك وبينه حتى تكون أنت الذي تدعه ! يا عمرو ! ، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟؟ ثم التفت الى المصري فقال : انصرف راشداً ، فان رابك ريب فاكتب اليّ ، ^(٢) .

وقال الأحنف بن قيس : ... فقلنا يا أمير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم ... ثم انصرف راجعاً ونحن معه ، فلقبه رجل فقال: يا أمير المؤمنين! انطلق معي فأعديني على فلان فانه ظلمي ، فرفع عمر الدرّة فخفق بها رأسه وقال : تدعون عمر وهو معترض لكم ، حتى اذا شغل بأمر من أمور المسلمين اتبتموه : أعديني ... أعديني ، فانصرف الرجل وهو يتذمر ! فقال عمر : عليّ بالرجل ، فألقى اليه المخفقة ، فقال : امثل ! قال : لا ، ولكن أدعها لله ولك . قال عمر : ليس كذلك . اما تدعها لله وارادة ما عنده ، أو تدعها لي فأعلم ذلك . قال : أدعها لله . قال : انصرف ... ثم جاء يمشي

(١) منى : بليدة على فرسخ من مكة تكثر أيام الموسم وتخلو أيام السنة الا ممن يحفظها. انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨ / ١٥٨ - ١٥٩) .

(٢) تاريخ عمر (٧٣)

حتى دخل منزله ونحن معه ، فافتتح الصلاة فصلّى ركعتين ثم جلس فقال :
يا ابن الخطاب ! كنت وضيعاً فرفعك الله ، وكنت ضالاً فهداك الله ، وكنت
ذليلاً فأعزك الله ، ثم حملك على رقاب المسلمين ، فجاءك رجل يستعديك
فضربته ! ما تقول لربك غداً اذا أتيت ؟؟ فجعل يعاتب نفسه معاتبة ظننت
أنه من خير أهل الأرض ^(١) .

وعن اياس بن سلمه عن أبيه قال : « مرّ عليّ عمر بن الخطاب وأنا
في السوق ، وهو مار في حاجة له ومعه الدرّة ، فقال : « هكذا أمط عن
الطريق يا سلمة ، ثم خففتي بها خفقة فما أصاب الا طرف ثوبي ...
فأمطت عن الطريق ، فسكت عني حتى كان العام المقبل ، فلقيني في السوق
فقال : يا سلمة ! أردت الحج العام ؟ فقلت : نعم يا أمير المؤمنين . فأخذ
بيدي فما فرقت يده يدي حتى دخل بي بيته ، فأخرج كيساً فيه ستائة درهم
فقال : يا سلمة ! استعن بهذه واعلم أنها من الخفقة التي خفقتك عام اول .
فقلت : يا أمير المؤمنين ! ما ذكرتها حتى ذكرتنيها ! قال : والله ما نسيتها
بعد ^(٢) » .

وقال عمر : « لئن عشت ان شاء الله ، لأسيرن في الرعية حولا واني
أعلم أن للناس حوائج تقطع عني آمالهم فلا يصلون اليّ ، وأما عمالهم فلا
يرفعونها اليّ ، فأسير الى الشام فأقيم بها شهرين ، ثم أسير الى مصر فأقيم بها
شهرين ، ثم أسير الى البحرين فأقيم بها شهرين ، ثم أسير الى الكوفة فأقيم بها
شهرين ، ثم أسير الى البصرة فأقيم بها شهرين ^(٣) » .

(١) تاريخ عمر (٨٣)

(٢) تاريخ عمر (٨٣-٨٤) .

(٣) تاريخ عمر (٩٠) وانظر ابن الاثير (٢/٢١٣-٢١٤) .

وقال عمر : « ان الناس لم يزالوا مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم
وهداتهم » . وقال : « الرعية مؤدية الى الامام ما أدّى الإمام الى الله ،
فاذا رجع الإمام رجعوا ^(١) » .

ورأى الهرمزان عمر مضطجماً في مسجد رسول الله ﷺ فقال : « هذا
والله الملك الهنيء ^(٢) » .

وقال عمر : « انما مثل العرب مثل جل أنف اتبع قائده ، فليُنظر
قائده حيث يقوده . فاما أنا فو ربّ الكعبة لأحملنهم على الطريق » . وقال
نافع العبسي : « دخلت حَير ^(٣) الصدقة مع عمر بن الخطاب وعلي بن
أبي طالب ، فجلس عثمان في الظل يكتب وقام على رأسه عليّ يمي ما يقول
عمر، وعمر في الشمس قائم في يوم حار شديد الحر، عليه بردان أسودان متزراً
بواحد وقد لفّ على رأسه آخر يعدّ ابل الصدقة يكتب ألوانها وأسنانها .
فقال علي لعثمان : في كتاب الله « يا أبت استأجره إن خير من استأجرت
القوي الأمين » ، ثم أشار عليّ بيده الى عمر فقال : هذا القوي الأمين .
وقال عمر : « اذا كنت في منزلة تسعني وتمعز عن الناس ، فوالله ما تلك
بمنزلة حتى اكون أسوة للناس ^(٤) » .

وخطب عمر يوماً فقال : « والذي بعث محمداً بالحق ، لو أن جلاً هلك
ضياًعاً بشط الفرات ، خشيت أن يسأل الله عنه آل الخطاب » .

وكان رجل بينه وبين عمر قرابة ، فسأله فزبره ^(٥) وأخرجته ، فقيل

(١) طبقات بن سعد (٢٩٢/٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٩٣/٣) وانظر رواية اخرى في ابن الاثير (٢١٢/٢) .

(٣) حير : شبه الحظيرة او الحمى .

(٤) الطبري (٢٧١/٣) وابن الاثير (٢١/٣) .

(٥) زبره بالحجارة زبراً : رماه بها .

لعمر : « يا امير المؤمنين ! فلان سألك فزبرته وأخرجته » ، فقال : « انه سألني من مال الله ، فما معذرتي ان لقيته ملكاً خائناً ؟ فلولاً سألني من مالي ^(١) » .

وخطب عمر فقال : « يا أيها الناس ! إني والله ما أرسل اليكم عمالاً ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكني أرسلهم ليعلموك دينكم وسنتكم ، فمن فعل به شيء سوى ذلك ، فليرفعه إليّ » ، فوالذي نفس عمر بيده ، لأقصنه منه » ، فوثب عمرو بن العاص فقال : « يا أمير المؤمنين ! أرايتك ان كان رجل من أمراء المسلمين على رعيّة ، فأدّب بعض رعيته ، انك لتقتصه منه ؟ » فقال : « إي والذي نفس عمر بيده ، اذاً لأقصنه منه ، وكيف لا أقصه وقد رأيت رسول الله ﷺ يقصّ من نفسه . ألا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم ولا تجمروهم فتفتنّوهم ولا تمنعهم حقوقهم فتكفروهم ، ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم ^(٢) » .

وقال الشعبي : « كان عمر يطوف في الاسواق ويقرأ القرآن ، ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم ^(٣) » .

لقد كان عمر رجل دولة مثالياً : يعرف تفاصيل مسؤوليته ودقائقها ، ويتحمل هذه المسؤولية كاملة ولا يتهرّب منها ، ويحاسب نفسه وعمله بحاسبة عسيرة قبل أن يحاسبه ويحاسبهم الناس ، ويسهر على مصالح المسلمين ناسياً مصلحته الشخصية ومصالح أهله وذويه ، عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : « ان عمر اذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم الى أهله فقال : لا

(١) الطبري (٢٧٣/٣) .

(٢) الطبري (٢٧٣-٢٧٤/٣) .

(٣) ابن الاثير (٢٣/٣) .

أعلنَ أحداً وقع في شيء ما نهيت عنه الا أضعفت له العقوبة ، ^(١) . وقال عمر : « أحبّ الناس إليّ من رفع إليّ عيوبي » ^(٢) . وعن سهل بن حنيف عن أبيه قال : « مكث عمر زماناً لا يأكل من المال شيئاً حتى دخلت عليه في ذلك خَصَاصَةً ، فأرسل أصحاب رسول الله ﷺ فاستشاروهم وقال : قد شغلت نفسي في هذا الأمر ، فما يصلح لي منه ؟ فقال عثمان : كُلْ وأطعم . وقال ذلك سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقال لعلي : ما تقول أنت ؟ قال : غداءً وعشاءً ؛ فأخذ عمر بذلك » ^(٣) .

وقال أنس بن مالك : « رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين ، وقد رقعَ بين كتفيه برقاع ثلاث لبَدَ بعضها فوق بعض ، » وقال : « رأيت عمر بن الخطاب يرمي جرة العقبة وعليه ازار مرقوع بفرو ، وهو يومئذ والي » ^(٤) ، وكان عمر قد قدّم الى رسول الله ﷺ أول صدقة تُصدق بها في الاسلام ^(٥) ، وحين حضرته الوفاة أوصى بالربع من ماله صدقة ^(٦) ، كما أوصى ابنه عبد الله بن عمر أن يفي ما في ذمته من ديون لبيت المال ^(٧) .

انني لا أعرف أحداً حل مسؤوليته في تاريخ الانسانية كلها بعد رسول الله ﷺ وبعد أبي بكر الصديق ، مثل عمر بن الخطاب .

(١) طبقات ابن سعد (٢٨٩/٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٩٣/٣) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣٠٧/٣) .

(٤) طبقات ابن سعد (٣٢٧/٣) .

(٥) طبقات ابن سعد (٣٠٨/٣) .

(٦) طبقات ابن سعد (٣٥٧/٣) .

(٧) طبقات ابن سعد (٣٥٨/٣) .

لقد آتعب عمر نفسه ، وآتعب غيره ...

معرفة مبادئ الحرب

كان عمر أحد خريجي مدرسة الرسول القائد ﷺ في ممارسة فنون الحرب ومعاينة أهوالها .

كان عمر قبل إسلامه كأي عربي ليس غربياً على ساحات الوغى وأخبار الحروب ، ولكن هذه المعلومات الابتدائية عن الممارك صقلها وهذبها بالممارسة الفعلية وبالتوجيه العملي والنظري لسيد القادة وقائد السادة عليه الصلاة والسلام .

ولقد كان لعمر طبيعة موهوبة للجندي الممتاز كما أسلفنا ، فاجتمع لديه بعد تجاربه الطويلة للحرب بعد إسلامه ، الطبع الموهوب والعلم المكتسب ، وبذلك أصبح قائداً مثالياً له مزايا القائد المثالي علماً وعملاً .

شهد عمر مع رسول الله ﷺ بديراً وأحداً والخنديق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح وحنينا وغيرها من المشاهد ، وكان أشد الناس على الكفار ، وأراد رسول الله ﷺ أن يرسله إلى مكة يوم الحديبية : فقال : « يا رسول الله ! قد علمت قريش شدة عداوتي لها ، وإن ظفروا بي قتلوني » ، فتركه وأرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه ^(١) .

وقد ولاء النبي صلى الله عليه وسلم قيادة سرية من المسلمين ، فقد بعثه في شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثين رجلاً إلى (عَجَز) ^(٢) هوأزن بـ (ثَرْبَة) ^(٣) ، فخرج وخرج معه

(١) أسد الغابة (٥٩/٤) .

(٢) عجز : محل بينه وبين مكة أربع ليال بطريق صنعاء يقال له : تربة بضم العين . انظر —

دليل من بني هلال ، فكان يسير الليل ويكن النهار ، فأتى الخبر هوازن فهربوا. وجاء عمر محالّهم فلم يلق منهم أحداً فانصرف راجعاً الى المدينة^(١) ، فلما كان بمحل بينه وبين المدينة ستة أميال قال له الدليل : « هل لك في جمع آخر من خشم ؟ » ، فقال عمر : « لم يأمرني رسول الله ﷺ بهم ، انما أمرني بقتال هوازن » ،^(٢) .

هذه السرية تدلنا على ثلاث نتائج عسكرية : الأولى أن عمر أصبح مؤهلاً للقيادة اذ لولا ذلك لما ولّاه النبي الكريم ﷺ قيادة سرية من سرايا المسلمين تتّجه الى منطقة بالغة الخطورة والى قبيلة من أقوى القبائل العربية وأشدّها شكيمة .

والثانية ، أن عمر الذي كان يكنّ نهاراً ويسير ليلاً ، مشبع بمبدأ المباغطة ، أمّ مبادىء الحرب على الإطلاق ، مما جعله يباغت عدوّه ويحبره على الفرار ، وبذلك انتصر بقواته القليلة على قوات المشركين الكثيرة .

والثالثة ، أن عمر ينفّذ أوامر قائده الأعلى نصّاً وروحاً ولا يحميد عنها ، وهذا هو روح الضبط العسكري روح الجنديّة في كل زمان ومكان .

وبعد التحاق النبي ﷺ بالرفيق الأعلى وتولي ابي بكر الصديق كان عمر أحد جنود بعث أسامة بن زيد^(٣) ، وحين أراد أبو بكر الصديق انفاذ

→ السيرة الحلبية (٢١٠ / ٣) . وفي معجم البلدان (٣٧٤ / ٢) : أن تربة على مسافة يومين من مكة .

(٣) تربة : وادٍ بالقرب من مكة على مسافة يومين منها . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٤ / ٢) وفي طبقات ابن سعد (١١٧ / ٢) : انها بناحية العلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران .

(١) طبقات ابن سعد (١١٧ / ٢) والسيرة الحلبية (٢١٠ / ٣)

(٢) السيرة الحلبية (٢١٠ / ٣)

(٣) ابن الاثير (١٢٧ / ٢) والطبري (٤٦٢ / ٢) .

هذا البعث الى واجبه حسب أوامر النبي ﷺ شيع هذا الجيش فقال لقائده
أسامة : « ان رأيت أن تعينني بعمر فافعل » فأذن له ^(١) ؛ فكان عمر أبرز
عضو من أعضاء المجلس الأعلى للقيادة العامة في عهد أبي بكر الصديق .

كان أبو بكر يستشير عمر في تعيين القادة الذين يوليه قيادة جيوش المسلمين ،
فقد عقد أبو بكر أول لواء الى أرض الشام لخالد بن سعيد بن العاص ، ولكنه
عزله قبل ان يسير ، وكان سبب عزله أنه تربص بببيعة أبي بكر شهرين ،
ولقي علي بن ابي طالب وعثمان بن عفان ، فقال : « يا أبا الحسن ا
يا بني عبد مناف ! أغلبتم عليها ؟ » ، فقال علي : أمغالبة ترى أم
خلافة ؟ ... أما أبو بكر فلم يحقدها عليه ، وأما عمر فاضطفها عليه ،
فلما ولّاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الأمانة وجعله ردئا
للمسلمين بـ (تَيْمَاء) ^(٢) وأمره لا يفارقها الا بأمره وان يدعو من حوله من
العرب الا من ارتدّ ، وأن لا يقاتل الا من قاتله ^(٣) .

وكان يستشير في تسيير الجيوش الى الجهاد فقد دعا أبو بكر
أهل الرأي وفي مقدمتهم عمر ، وذكر لهم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم عول أن يصرف همه الى الشام ، فقبضه الله اليه واختار له ما لديه ،
وطلب رأيهم في ذلك ، فكان عمر أسبقهم الى اجابته فقال : « ... مَرَب
الخيل في أثر الخيل وابعث الرجال تتبعها الرجال والجنود تتبعها الجنود

(١) الطبري (٤٦٢/٢) وابن الاثير (١٢٧ / ٢)

(٢) تيماء : بليد في أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق .
انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٤٢ / ٢) وتهذيب الاسماء واللغات القسم الثاني (٤٤/١) .

(٣) ابن الاثير (١٥٤/٢) والطبري (٥٨٦/٢) . وفي البلاذري (١١٦) : ان عمر كلم
أبا بكر في عزل خالد انه رجل فخور يحمل أمره على المغالبة والتعصب . فعزله .

... ، فلما لم يتحتمس الحاضرون لهذه الدعوة لأن هيبة الروم أخذتهم
صاح فيهم عمر: «مالك يا معشر المسلمين لا تجيبون خليفة رسول الله إذا دعاكم
لما يحبيكم؟! » فهزّت هذه الصيحة الحاضرين ، فرضوا بالجمـاد^(١) .
فكتب أبو بكر الى اليمن وأهل مكة^(٢) يستنفرهم للجهاد في أرض الشام .
وكان يستشيرُه عند إعداد الخطط السوقية (الاستراتيجية) لجيوشه ،
فكان عمر يعاونه في ذلك أعظم المعاونة .

ولما حضرت أبا بكر الوفاة دعا عبدالرحمن بن عوف فقال : « أخبرني
عن عمر » فقال : « إنه أفضل من رأيت ، ولكن فيه غلظة » ، فقال
أبو بكر : « ذلك لأنه يراني رقيقاً » ، ولو أفضى الأمر اليه لترك كثيراً مما
هو عليه ، وقد رمقته فكنت اذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه ، واذا
لنت له أراني الشدة عليه . ودعا عثمان بن عفان وقال له : « أخبرني عن
عمر » ، فقال ، « سريره خير من علانيته » ، وليس فينا مثله . ودخل
طلحة بن عبيدالله على أبي بكر فقال : « استخلفت على الناس عمر » ، وقد
رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه ، فكيف به اذا خلا بهم ، وأنت لاق
ربك فاسألك عن رعيتك » ، فقال أبو بكر : أجلسوني ، ثم قال : « أباالله
تخوفني؟؟ اذا لقيت ربي ، فسألني ، قلت : استخلفت على أهلك خير
أهلك^(٣) . »

وأصبح عمر بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه القائد الأعلى لهوات المسلمين
المسلحة ، فكان أول ما عمل ، أن ندب الناس مع المنى بن حارثة الشيباني

(١) الفاروق عمر (٨٥/١)

(٢) فتوح الشام للواقدي (٢/١) .

(٣) ابن الاثير (١٦٣/٢) وانظر ابن خلدون (٨٥/٢) .

الى أهل فارس ، وذلك قبل صلاة الفجر من الليلة التي مات بها الصديق ابو بكر ، ثم أصبح فبايعه الناس ، فعاد فندب الناس لقتال الفرس . وتتابع الناس على البيعة ثلاثة أيام ، كل يوم يندبهم فلا ينتدب أحد الى فارس ، وكان وجه فارس من أكره الوجوه اليهم وأثقلها عليهم ، لشدة سلطانهم وشوكتهم وعزتهم وقهرهم الأمم ؛ فلما كان اليوم الرابع عاد فندب الناس الى العراق ، فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود ، فأمره على الجيش لأنه كان أول الناس انتداباً^(١) .

وأمر المثني بن حارثة الشيباني بالتقدم الى ان يقدم عليه أصحابه ، وأمر باستنفاذ من حسن إسلامه من أهل الردة^(٢) ، فكان بعث أبي عبيد أول جيش سيّره عمر^(٣) .

لقد طبق عمر بذلك مبدأ (التحشد) تطبيقاً رائعاً .

وكان عمر قد قال لأبي عبيد : « انك تقدم على ارض المكر والخديعة والحيانة والجبرية ... تقدم على قوم تجرأوا على الشر فعلوه ، وتناسوا الخير فجهلوه ؛ فانظر كيف تكون ، واحرز لسانك ، ولا تفشين سرّك ، فان صاحب السرّ ما يضبطه منحصر ولا يؤتى من وجه يكرهه ، واذا ضيعه كان بمضيعة^(٤) » .

وهذا يدل على ان عمر كان يعرف تفاصيل دقيقة عن الحالة الاجتماعية لعدوه ، لذلك أوصى قائده بالحذر واليقظة ، وأرشده الى مفتاح كل ذلك

(١) الطبري (٦٣١/٢) وابن الاثير (١٦٦/٢) وتاريخ عمر (٦٧) .

(٢) ابن الاثير (١٦٦/٢) .

(٣) ابن الاثير (١٦٦/٢) .

(٤) ابن الاثير (١٦٨/٢) .

وهو كتمان السر حتى لا يعرف عدوه نواياه قبل الأوان ، فببلاغته عدوه قبل ان يباغت هو عدوه . وقبل معركة (البويب) ^(١) ندب عمر الناس الى المثنى بن حارثة الشيباني ، وكان فيمن ندب قبيلة (بجيلة) ^(٢) ، فجعل الناس يتحامون العراق ويتناقلون عنه ، حتى هم أن يغزو بنفسه . وقدم عليه خلق من الأزد يريدون غزو الشام فدعاهم الى العراق ^(٣) . وكتب الى أهل الردة فلم يأتاه أحد إلا رمى به المثنى ^(٤) .

لقد طبق عمر في ذلك مبادئ من مبادئ الحرب المهمة : مبدأ التحشد ، وذلك بجشد أكبر عدد من القوات في ربوع العراق ، ومبدأ (توخي الهدف) ، وذلك بالاصرار على فتح العراق مهما يكلفه الأمر ومهما تكن الظروف والأحوال .

وقبل معركة (القادسية) الحاسمة ، حين علم عمر باجتماع الفرس على «يزدجرد» بعد توليه عرش أجداده الأكاسرة وتجهزهم مما أثار قرى العراق ومدنه على المسلمين ، قال : «والله لأضربن ملوك المعجم بملوك العرب» ، ثم كتب الى عماله : «لا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة أو رأي الا انتخبتموه ثم وجهتموه الي ... والعجل المعجل» ^(٥) ... ، فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي وذا شرف وبسطة ولا خطيباً ولا شاعراً الا رماه به ، فرمام بوجوه الناس وغررهم ؛ وكتب الى المثنى ومن معه يأمرهم بالخروج من بين

(١) نهر كان بالعراق موضع الكوفة ، فه عند دار الرزق ، يأخذ من الفرات . انظر معجم البلدان (٣١٠/٢) .

(٢) انظر جهرة أنساب العرب (٣٨٧/٣٩٠) .

(٣) البلاذري (٢٥٣) وانظر الطبري (٦٤٦/٢) .

(٤) ابن الاثير (١٦٩/٢) .

(٥) الطبري (٦٦٠/٣) وابن الاثير (١٧٢/٢) .

المعجم ، والتفرق في المياه التي تلي المعجم ، وأن لا يدعوا في ربيعة ومضر وحلفائهم أحداً من أهل النجدات الا أحضروه اما طوعاً أو كرهاً (١) .

وأراد عمر أن يغزو بنفسه وعسكر لذلك خارج المدينة المنورة فاستخلف علي بن ابي طالب على المدينة ، وجعل طلحة على المقدمة ، والزبير وعبد الرحمن بن عوف على المجنبتين (٢) ، ولكن وجوه أصحاب النبي ﷺ أشاروا عليه أن يبعث رجلاً من أصحاب النبي ﷺ ويرميه بالجنود ، فان كان الذي يشتهي فهو الفتح ، والا أعاد رجلاً وبعث آخر ، ففي ذلك غيظ العدو ، فجمع عمر الناس وقال لهم : « اني كنت عزمتم على المسير حتى صرفني ذور الرأي منكم ، وقد رأيت أن أقيم وابعث رجلاً ، فأشيدوا علي برجل » (٣) .

وأمر عمر سعد بن ابي وقاص على حرب العراق بعد مشاورات طويلة أجراها عمر مع خاصة المسلمين وعامتهم (٤) ، فسرعه فيمن اجتمع اليه من الرجال ، وأمدّه بعد خروج سعد بألفي يمان وألفي نجدية ، وأمر عمر بني أسد أن ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فنزلوا في ثلاثة آلاف ، ولم يدع عمر ذا رأي ولا شرف ولا خطيباً ولا شاعراً ولا وجيهاً من وجوه الناس الا سيره الى سعد (٥) .

وكتب عمر الى سعد يأمره : أن يقاتل المسلمون الفرس على حدود أرضهم

(١) ابن الاثير (١٧٢/٢) .

(٢) ابن الاثير (١٧٣/٢) .

(٣) ابن الاثير (١٧٢/٢) وابن خلدون (٩١/٢) وانظر البلاذري (٢٥٥) .

(٤) انظر : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٣٢) .

(٥) ابن الاثير (١٧٣/٢ - ١٧٤) .

على ادنى حجر من أرض العرب ولا يقاقلهم في عقر دارهم ، فان يظفر الله المسلمين فلهم ما وراءهم ، وان كانت الأخرى رجعوا الى فئة ، ثم يكونون أعلم بسبيلهم وأجراً على أرضهم الى أن يرد الله الكرة عليهم ، ، وكتب عمر أيضاً الى أبي عبيدة بن الجراح ليصرف أهل العراق ومن اختار أن يلحق بهم من أرض الشام الى العراق ^(١) .

وكتب عمر الى سعد ومن معه من الجنود : « أما بعد . فاني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله افضل العدة على العدو وأقوى العدة في الحرب ^(٢) . وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم ، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وانما ينصر المسلمون بمعية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ، لأن عدونا ليس كعددهم ، ولا عدتنا كعدتهم ؛ فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننصر عليهم بفضلنا ، لم نغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعملون ما تفعلون ، فاستحبوا منهم ، ولا تعملوا بمعاصي الله وانتم في سبيل الله ، ولا تقولوا : ان عدونا شر منا يسلط علينا ، وان أسانا قرب قوم سلط عليهم شر منهم ، كما سلط على بني اسرائيل لما علموا بما خط الله كفره المجهوس : (فجاسوا خلال الديار ، وكان وعداً مفعولاً ^(٣)) ، واسألوا الله العون على أنفسكم ، كما تسألونه النصر على عدوكم ، أسأل الله ذلك لنا ولكم .

(١) كان هؤلاء قد أرسلوا من العراق الى أرض الشام مع خالد بن الوليد في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه . انظر : قادة فتح العراق والجزيرة (١١٩ - ١٢٦) .

(٢) انظر الباب الأول من كتاب مختصر سياسة الحروب ، للهرثمي (١٥ - ١٦) وهو : في أن نظام الامر تقوى الله والعمل بطاعته .

(٣) الآية الكريمة من سورة الاسراء (١٧ : ٥) .

« وترفق بالمسلمين في سيرهم ، ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم ، ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم ، حتى يبالغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فانهم سائرون الى العدو مقيم جام الأنفس والكراع ، وأقم بمن معك كل جمعة يوماً وليلة ، حتى تكون لهم راحة يحمون فيها أنفسهم ويرمتون (أي يصلحون) أسلحتهم وأمتعتهم ، ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة ، فلا يدخلها من أصحابك الا من تثق بدينه ، ولا ترزأ أحداً من أهلها شيئاً ، فإن لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها ، فما صبروا لكم ففوا لهم ، ولا تنتصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح .

« واذا وطئت أدنى ارض العدو ، فاذكّر العيون بينك وبينهم (أي بشها) ولا يخف عليك أمرهم ، وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن الى نصحه وصدقه ، فان الكذب لا ينفعك خبره وان صدق في بعضه ، والفاش عين عليك وليس عيناً لك ، وليكن منك عند دنوك من ارض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم ، فتقطع السرايا أمدادهم ومرافقهم ، وتتبع الطلائع عوراتهم ، وانتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك ، وتخبر لهم سوابق الخيل ، فان لقوا عدواً كانت اول ما تلقاهم القوة من رأيك ، واجعل أمر السرايا الى أهل الجهاد ، والصبر على الجلاء ، ولا تخص بها أحداً بهوى ، فيضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حايت به أهل خاصتك ، ولا تبعث طليعة ولا سرية في وجه تتخوف فيه ضيعة ونكابة ، فاذا عانيت العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك ، واجمع اليك مكيدتك وقوتك ، ثم لا تعاجلهم المناجزة ما لم يستكروك قتال ، حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله ، وتعرف الأرض كلها كعرفة أهلها ، فتصنع بعدوك كصنيعته بك ، ثم أذك أحراسك على عسكريك ، وتحفظ من البيات جهدك ولا تؤتى بأسير ليس له عهد الا ضربت عنقه لترهب بذلك

عدوك وعدو الله ، والله ولي أمرك ومن معك وولي النصر لكم على عدوك ،
والله المستعان ، (١) .

ان اجراءات عمر قبل معركة القادسية تمثل ذروة تطبيق مبدأ
(التحشد) ، كما أن وصيته لسعد بالقتال على حدود بلاد العرب تطبيق لمبدأ
(الأمن) ومبدأ (المرونة) (٢) .

أما وصيته لسعد ولرجاله بتقوى الله وطاعته والابتعاد عن المعاصي ،
فتمثل أسمى غاية لتطبيق مبدأ (ادامة المعنويات) .

أما وصاياه لسعد عن الحذر واليقظة ، والمسير ، والاستراحة الاسبوعية
وادامة سلاح الجيش وخبوله ، والمحافظة على أهل الذمة ، واذكاء العيون
واختيارهم ، واتخاذ التدابير التعبوية للأمن ، والحصول على المعلومات عن
العدو وعن أرض المعركة ، والحذر من مباغطة العدو لجيشه ، والحزم . الخ ،
فتمتبر من ألمع ما كتب في هذا الموضوع ، كما انها دليل على معرفة عمر
لتفاصيل ودقائق التعبئة الصغرى واهتمامه الشديد بتطبيق مبدأ (الأمور
الأدارية) ومبدأ (الاقتصاد بالجهود) (٣) .

ووجه عتبة بن غزوان (٤) الى البصرة وقال له : يا عتبة ! اني قد
استعملتك على أرض الهند ، وهي حومة من أحومة العدو ، وأرجو أن

(١) نهاية الارب نقلا عن كتاب عمر بن الخطاب لمحمد صبيح (١٤٨ - ١٥٠) .
(٢) مبدأ المرونة الذي كان يسمى قبل الحرب العالمية الثانية (قابلية الحركة) أصبح الآن
يسمى مبدأ (المرونة) ، ومعناها : قوة العمل السريع وقوة الحركة . انظر الرسول
القائد (٣١٩) .

(٣) هو استخدام أصغر القوات للامن أو لتحويل انتباه العدو الى آخر أو صد قوة
معادية أكبر منها ، مع بلوغ الغاية المترخاة . انظر : الرسول القائد (٣١٧) .

(٤) انظر ترجمته في : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٧٧ - ٣٨٦) .

يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها؛ وقد كتبت الى الحضرمي بمدك بمرفعة ابن هرثة ، وهو ذو مجاهدة ومكابدة للعدو ، فاذا قدم عليك فاستشره ؛ وادع الى الله ، فمن أجابك فاقبل منه ، ومن أبى فالجزية ، والا فالسيف ؛ واتق الله فيما وليت ، وإياك أن تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك إخوانك ؛ وقد صحبت رسول الله ﷺ فمزرت به بعد الذلة ، وقويت بعد الضعف ، حتى صرت أميراً مسلطاً مطاعاً : تقول فيسمع منك ، وتأمر فيطاع أمرك ؛ فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك ، وتبترك على من دونك : واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، ولهي أخوفها عندي عليك أن تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم ... أعيذك بالله ونفسي من ذلك . ان الناس أسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فأرادوها ، فأرد الله ولا ترد الدنيا ، واتق مصارع الظالمين ، ^(١) .

هذه الوصية نموذج رفيع من الوصايا : اعطاء فكرة عن المنطقة، والتأكيد على الخطر المهدق ، وتجميع القوة درءاً لذلك الخطر ، وحث على الاستشارة، وتوضيح لتعاليم الفتح في الاسلام ، وأمر بالتقوى والعدل ، ونهى عن الكبر والبطر ...

وفي هذه الوصية ، دليل على معرفة عمر لرجاله فرداً فرداً ، من هو الرجل المناسب للعمل المناسب ، وتلك مزية لعمر جعلته لا يخطيء في اختيار الرجال لمعاونته في تحمل أعباء الحكم في الحرب وفي السلم ، هذه المزية التي لم يكتب التاريخ لرجل دولة أن ينجح بدونها .

وسمع عمر بأعمال خالد بن الوليد في أرض الشام بعد عزله ، وكان

(١) الطبري (٩٢/٣) وابن الاثير (١٨٨/٢)

مبذاك يعمل قائداً مرؤوساً لأبي عبيدة بن الجراح ، فهتف من أعماق قلبه :
 : أمتّر خالد نفسه ! يرحم الله أبا بكر ، هو كان أعلم بالرجال مني ! ،
 قال عن خالد والمثنى : « اني لم أعزلهما عن ربيّة ، ولكنّ الناس عظموهما ،
 خشيت أن ياكلوا اليهما » (١) . انه أراد أن يبذل المقاتلون أقصى جهودهم
 نيل النصر وأن يحسبوا في الظروف الحربية أسوأ الاحتمالات ، وأن يُعدّوا
 لكل احتمال عدّته ، فلا يتواكّلوا معتمدين على كفاءة قادتهم أو على عددهم
 يُعدهم مما يؤدي الى نكبتهم كما حدث ذلك يوم (حُتَيْن) اذ اعجبته
 كثرتهم فلم تغن عنهم شيئاً . قال عمر : لأعزلنّ خالد بن الوليد والمثنى مثنى
 بني شيبان ، حتى يعلم أن الله انما كان ينصر عباده ، وليس اياهما كان
 ينصر (٢) . فلم يكن يرضى عمر عن غرور القائد ولا عن غرور الجنود :

وبعد فتح (انطاكية) من أرض الشام ، كتب عمر الى ابي عبيدة :
 « رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين ، واجعل بها مرابطة ، ولا تحبس عنهم
 العطاء » (٣) ، وهذا تطبيق عملي لمبدئي (الأمن) و (الامور الادارية) .

ولما فرغ سعد بن ابي وقاص من أمر القادسية ، أقام بها بعد الفتح شهرين
 وكتب عمر فيها يفعل ، فكتب اليه عمر يأمره بالمسير الى (المدائن) (٤) ،
 وأن يخلّف النساء والعيال بـ (العتيق) وان يجعل معهم جنداً كثيفاً (٥) ،
 وأن يشركهم في كل مقام ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم . وفي هذا

(٢) ابن الاثير (١٩١ / ٢) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٨٤ / ٣) .

(٣) ابن الاثير (١٩٢ / ٢) .

(٤) المدائن : هي طيسفون على دجلة بينها وبين بغداد ستة فراسخ : انظر التفاصيل في معجم
 البلدان (٤١٣ - ٤١٥) وهي مدينة سلمان باك في الوقت الحاضر ناحية من نواحي بغداد ،

(٥) ابن الاثير (١٩٦ / ٢) .

الامر المختصر ، طبق عمر مبدأ (اختيار المقصد وادامته) ، ومبدأ (التمرّض) ^(١) ومبدأ (تحشيد القوة) ومبدأ (الاقتصاد بالجهود) ومبدأ (الأمن) ، ومبدأ (ادامة المعنويات) ومبدأ (الامور الادارية) . ولا أعلم رسالة قليلة الكلمات كثيرة الفائدة مثل هذه الرسالة الموجزة .

وبعد فتح المدائن ، انسحب الفرس باتجاه (جلولاء) ^(٢) ، وعسكرت قواتهم الضاربة هناك ، فكتب الى عمر بذلك ، فكتب اليه عمر . «سرح هاشم بن عتبة الى (جلولاء) في اثني عشر ألفاً ، واجعل على مقدمته القعقاع ابن عمر ، وعلى ميمنته مسعر بن مالك ، وعلى ميسرته عمرو بن مالك ، واجعل على ساقته عمرو بن مرة الجرمي » ^(٣) . وهذا يدل على معرفة عمر بالرجال وبالأساليب التعبوية التي تحقق لجيشه مبدأ (الأمن) .

كما كتب الى سعد عندما علم بتجمع العدو في (تكريت) يقول : «سرح اليه عبدالله بن المغمم ، واستعمل على مقدمته ربعي بن الأفكل ، وعلى الخيل عرفة بن هرة » ^(٤) ، وهذا يدل على معرفة عمر بالرجال ايضاً وبالأساليب التعبوية السائدة في الجيوش حينذاك .

وعبر العلاء بن الحضرمي من البحرين الى فارس بغير اذن عمر ، فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فلم يجدوا الى الرجوع سبيلاً . وأخذت الفرس طرقهم ، فعسكروا وامتنعوا . ولما بلغ عمر صنع العلاء ، أرسل الى عتبة ابن غزوان يأمره بإنقاذ جيش كثيف الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا ،

(١) التمرّض : هو الهجوم على العدو لسحقه . انظر الرسول القائد (٣١٣) .

(٢) جلولاء : موضع على نهر دبالى على بعد سبعة فراسخ من خانقين ، تقع بين خانقين وبغوبيا .

انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٢٩/٣) .

(٣) الطبري (١٣٢/٣) وابن الاثير (٢٠١/٣) والبلاذري (٢٦٤) .

(٤) ابن الاثير (٢٠٢/٢) .

فأرسل عتبة جيشاً في اثني عشر ألف مقاتل ، فهزموا الفرس و انقذوا جيش
العلاء وعادوا الى البصرة ^(١) ؛ وعزل عمر العلاء بن الحضرمي عن البحرين
لمخالفته الاوامر ^(٢) . لقد طبق مبدأ (الأمن) في منعه العلاء من العبور الى
فارس بجزراً وطبق مبدأ (التحشد) في ارسال المدد اليه لانقاذ جيشه من
الورطة التي وقع فيها . وكان عزل العلاء دليلاً على تمسك عمر بتنفيذ أوامره
وعدم افساح المجال لمخالفتها وعدم السكوت عن المخالفين .

وفي (الأهواز) استطاع (يزدجرد) أن يحشد جيشاً ضخماً ، فجاءت
الأخبار حرقوص بن زهير وصحبه ، فكتبوا الى عمر بالخبر ، فكتب عمر
الى سعد أن : «ابعث الى الأهواز جنداً كثيفاً مع النعمان بن مقرن المزني وعجل
فليزلوا بازاء (الهرمزان) ويتحققوا أمره » ، وكتب الى ابي موسى الأشعري
أن : « ابعث الى (الأهواز) جنداً كثيفاً وأمر عليهم سعد بن عدي أخ
سهيل ، فابعث معه البراء بن مالك وجزاة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم
وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعاً أبو سبرة بن أبي رهم » ^(٣) . وهذا يدل
على أن عمر كان يعرف رجاله ومزاياهم معرفة دقيقة ، وانه طبق مبدأ
(التحشد) تطبيقاً رائعاً .

لقد كان عمر جندياً ممتازاً ، وقائداً مجرباً ، يعرف تفاصيل التعبئة
الصغرى ، ويتحلى بمزية الضبط المتين ، ويعرف مزايا رجاله ويوليهم المناصب
استناداً لتلك المزايا فقط ، ويطبق جميع مبادئ الحرب المعروفة بشكل
مثالي وبكل حرص في الحرب .

(١) الطبري (١٧٨/٣) وابن الاثير (٢٠٨/٢ - ٢٠٩) .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في ترجمة العلاء بن الحضرمي في كتاب قادة فتح ايران .

(٣) ابن الاثير (٢١١/٢) ، وانظر كتاب الولاة وكتاب القضاة « ٨ » حول تحشيد قوات
المسلمين لفتح مصر .

لقد كان قائداً فذاً لا يتكرر على تعاقب الايام والمصور إلا نادراً ..
وقد لا يتكرر أبداً .

الخطط السوقية ، (١)

١ - الخطط التمبوية ، هي الخطط التي يعدها القادة المرؤوسون في منطقة الحركات (٢) والقادة العامون في (الجبهة) (٣) وفي (ساحات الحركات) (٤) لادارة الحرب في معارك معينة .

وكثال على ذلك ، كان في أيام عمر ساحات حركات عديدة : ساحة حركات العراق ، وساحة حركات أرض الشام ، وساحة حركات فارس وساحة حركات مصر .. الخ .

وكان في ساحة حركات العراق مثلاً عدة جبهات . جبهة محور ديبالي ، وجبهة محور دجلة حتى الموصل ، وجبهة حركات محور الفرات ، وجبهة حركات جنوبي العراق ... الخ .

وكان في كل جبهة من الجبهات مناطق حركات ، فمثلاً ساحة حركات دجلة حتى الموصل شمالاً ، كان هناك منطقة حركات تكريت ومنطقة حركات الموصل . . الخ .

(١) هناك نوعان من الخطط (أ) الخطط التمبوية : هي خطط معركة معينة في ميدان قتال معين ، من ذلك يتضح أن الخطط التمبوية تمنى نتائج معركة واحدة عملية .
(ب) الخطط السوقية (الاستراتيجية) : هي الخطط التي لها نتائج حاسمة على نتيجة الحرب كلها في كافة ميادين القتال .

(٢) منطقة الحركات : هي قسم من ساحة الحركات .

(٣) الجبهة : هي عدة مناطق حركات داخلة في حدود جغرافية معينة .

(٤) ساحة الحركات : هي الساحة التي يتمكن احد الخصمين من القتال فيها .

كان القائد العام في العراق مثلاً ، سعد بن ابي وقاص مسؤولاً عن
ساحة حركات العراق كله ، وكان في جبهة دجلة حتى الموصل قادة
مرؤوسون : عبدالله بن المعتم مسؤول عن هذه الجبهة كلها ، وربيعي بن
الأفكل مسؤول عن منطقة حركات الموصل (١) ، وهكذا كان العراق
ساحة حركات فيه عدة جبهات في كل جبهة مناطق حركات عديدة ...

٢ - أما الخطط السوقية ، فهي الخطط التي يعدها القائد الأعلى لإدارة
الحرب في (ساحة الحرب) (٢) كلها ، ويكون لهذه الخطط السوقية تأثير
على نتائج الحرب في مختلف ساحات الحركات والجبهات ومناطق الحركات
(انظر المخطط الابيضاحي في الملحق (أ) عن ساحات الحرب والقيادات ،
وعن تفصيل القيادات ، وعن تفصيل ساحة الحرب) .

ان القائد الأعلى ، عمر بن الخطاب ، كان هو المسؤول الأول عن اعداد
الخطط السوقية ، ويشمل ذلك ، اعداد هذه الخطط من الناحية العسكرية
واصدار الوصايا أو الأوامر لتنفيذها ، وامداد جيوشه بالامدادات من الرجال
والمعدات لإدامة الحرب ، وتزويد تلك الجيوش بالأمور الادارية ومراقبة
وصول تلك المواد الادارية الى جيوشه ، والعمل على رفع معنويات رجاله في
ساحة الحرب وفي كل مكان ، واختيار القادة العامين والقادة المرؤوسين
لقادريه على تنفيذ أوامره ووصاياه نصاً وروحاً ...

٣ - لقد أنجز عمر بن الخطاب كل واجباته قائداً أعلى بشكل يدعو إلى
التقدير العميق والاعجاب الشديد .

(١) انظر كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة .

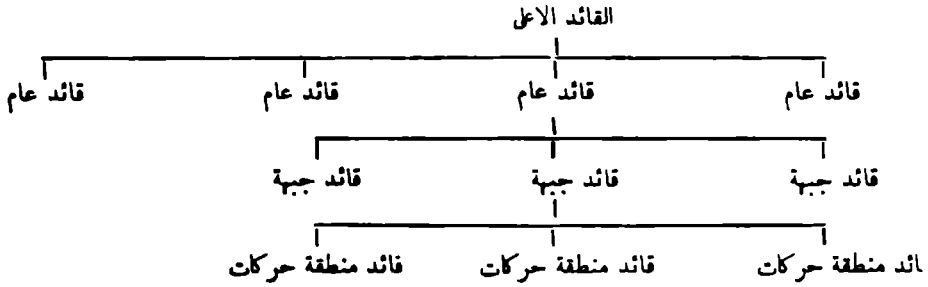
(٢) ساحة الحرب : هي جميع البلاد التي يحتل أن يتقاتل فيها الفريقان 'متخاصمان' في
البر والبحر .

الملحق (أ)

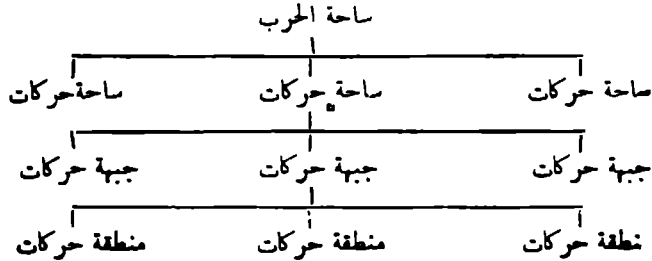
ساحة الحرب



ربعي بن الافكل (تفصيل القيادات)



(تفصيل ساحة الحرب)



تهيات له الأسباب الجوهرية لإنجاز تلك الواجبات بكل جدارة وقد مر بنا بعض تلك الأسباب .

كان يؤمن بالشورى ، فلا يستقل برأيه ولا يبالي أن يأخذ الحكمة من أي وعاء ، وهذا يقلل من فرص الخطأ والاهمال .

وكان يحرص على جمع المعلومات من منابعها بشتى الطرق والاساليب ، وهذا يجعله يعمل على هدى وبصيرة ولا يسير أبداً مغمض العينين .

وكان يتسم بالحرص الشديد على الارواح ، وهذا يؤدي الى عدم زج جيوشه في المهالك دون مبرر .

وكان فطناً عالماً بعيد النظر ، ومن نتائج ذلك استكمال دراساته العسكرية بدقة واتقان مع ادخال أسوأ الاحتمالات في الحساب .

وكان شجاعاً يُعد لكل أمر عدته ثم لا يحجم عن تنفيذ خطته ولا يتردد ولا يتراجع .

وكانت له قابلية بدنية ممتازة تعينه على تحمل المشاق والصعاب بصبر وحزم واقدام .

وكان يعرف عظم مسؤوليته وضخامة عبئها ، فلا يتردد في تحمل أعبائها ولا يتهرب من نتائجها ، ولا يلقي بأعباء تلك النتائج على الآخرين .

وكانت له تجارب طويلة للحرب جندياً وقائداً مرؤوساً ومستشاراً خبيراً للرسول القائد ولخليفته من بعده ، كما كان خبيراً بباديء الحرب مطبقاً لها عالماً بتفاصيلها حريصاً على مراعاتها .

تلك هي الأسس الموضوعية التي تهيء لكل قائد أعلى فرصة النجاح في اعداد الخطط السوقية ، والتي تهيات لعمر بشكل واضح ملموس قل أن نجد له مثيلاً في تاريخ الحروب بكل زمان ومكان ...

فلا عجب - بعد ذلك - أن تكون خططه السوقية دقيقة متكاملة عملية بعيدة عن المخاطر ، ولا عجب أن تكون نتائجها فتحاً مستداماً لم تتراجع راياته منذ أربعة عشر قرناً حتى اليوم .

لقد كان عهد عمر عهداً ذهبياً للفتح الإسلامي العظيم .

٤ - كان دستورهِ في الحرب أن يضع الأسس العامة ، ويعهد في تنفيذها الى ذي خبرة وأمانة ، ولا يتغلى عن تبعته العظيمى في مصائر الحرب كل التخلّى اعتماداً على القائد وحده ، اذ ليس القائد بالمسؤول الوحيد عن المصير . فاذا رأى القائد العام رأياً وخالفه هو في رأيه ، أعانه بالمدد والمشورة على الأخذ بالرأى الذي دعاه اليه ، وأبطل معاذيره بتوضيح الأمر واعانتة عليه .

ولقد كان الى جانب السهر على الميادين عامة ، لا يغفل يد القائد فيما يحسن أن تنطلق فيه ، فاذا تجاوز الامر سياسة الحرب العامة من فتح الميادين وفك الحصار وانتظار الهجوم ، فمن حقّ القائد عنده أن يختار لنفسه ولا ينتظر الرجوع اليه ، وأن يجري في ادارة المعركة على الوجه الذي تليه ضرورة الساعة . استشاره أبو عبيدة في دخول الدروب خلف العدو ، فكتب اليه : « انت الشاهد ، وأنا الغائب ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب . وأنت بحضرة عدوك ، وعيونك يأتونك بالاخبار ، فان رأيت الدخول الى الدروب صواباً ، فابعث اليهم السرايا ، وادخل معهم بلادهم ، وضيق عليهم مسالكهم وان طلبوا اليك الصلح فصالحهم ... » .

فهو يضع القواعد العامة للحملة كلها منذ بدايتها ، وهو يختار القائد الضليح بتسيير تلك الحملة ، وهو بعد هذا لا يعفي نفسه من التبعة ، ولا يعفي القائد من واجب الرجوع اليه في المواقف الحاسمة ، ولا يغفل يده فيما هو أدري به وأقدر على الاختيار فيه ، ولا ينسى أن يعينه اذا خالفه في الرأي ليتفق

الرأيان المختلفان ؛ فاذا رجع القائد الى الحصار الذي أزمع أن يتركه مثلاً ، رجع اليه وهو مؤمن بصواب ما يعمل ليستمد من الايمان بالصواب قوة لن يشعر بها وهو يؤدي عملاً يخالف الصواب في تقديره .

وهذه السياسة هي التي جرى عليها عمر في جميع بعوثه وغزواته وسراياه ، وهي السياسة التي لا يستطيع الحاكم أن يجري على غير هاني حرب قديمة أو حديثه ؛ وقد جرى عليها فجعلته كاسب النصر كما يكسبه القائد في الميدان ، وجعلت بطل الفرس (رستم) المشهور في التورايخ والاساطير يقول : « ان عمر هو هازمه في الميدان » ، و « أنه هو الذي يكلم الكلاب فيعلمهم العقل ! أكل كبدي ، أحرق الله كبده » ^(١)

وربما يتبادر الى الازهان أن عمر كان مركزياً في قيادته يشلّ أيدي قادته العامين وقادته الرؤوسين ، وهذا وهم ليس له من الحق نصيب . انه يضع الخطط العامة ويترك لقادته التفاصيل بعد ان يبذل قصارى جهده في اختيارهم لتحمل تبعاتهم بجدارة وقوة وايمان ... انه يضع الخطط السوقية ، ويترك لقادته أمر وضع الخطط التعبوية .

كان يشتد اغتباطه حين يرى قادته وعماله يتجردون لخير الرعية ويثني عليهم لذلك أعظم الثناء ؛ فقد كتب الى عمير بن سعد الانصاري الاوسي ^(٢) وهو على حصص : « أقبل بما جبيت من فيء المسلمين » ، فلما أقبل عمير سأله عما صنع ، فقال : بعثتني حتى أتيت البلد ، فجمعت صلحاء أهلها فولّيتهم جباية فيهم ، حتى اذا جمعوه وضعته مواضعه ، ولو نالك منه شيء لأتيتك به ! » ، فقال عمر : « فما جئتنا بشيء ؟ ! » ، فلما أكد له أنه أنفق كل

(١) عبقرية عمر « ١٥٥ - ١٥٧ » .

(٢) انظر ترجمته في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة « ٤٦٩ - ٤٧٥ »

شيء على أهل حصص قال : « جدّدوا لمير عهداً »^(١) .

لقد كان عمر قائداً سوقياً يعد الخطط السوقية ويصدر أوامره ووصاياه الى قادته العامين وقادته المرؤسين مبيناً لهم السياسة العامة للحرب ، ثم يترك هؤلاء القادة تحمل أعباء كل التفاصيل التنفيذية .

هـ - إن التاريخ ليذكر لنا نماذج حيّة رائعة من خطط عمر السوقية أصدرها الى قادته : أوامر جازمة صريحه ، ووصايا حاسمة واضحة ، كان من نتائجها العصر الذهبي للفتح الاسلامي في أيام عمر الفاروق .

بعد معركة (اليرموك) في أرض الشام ، استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بـ (الصفّر)^(٢) ، فأناه الخبر أن الروم وحلفاءهم المنهزمين اجتمعوا بـ (فحل)^(٣) . وأناه الخبر أيضاً بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حصص ، فكتب الى عمر في ذلك ، فأجابه : يأمره : بأن يبدأ بدمشق فانها حصن الشام وبيت ملكهم ، ويشغل أهل (فحل) بخيل تكون بأزائهم ؛ واذا فتح دمشق سار الى (فحل) ، فاذا فتحت عليهم سار هو وخالده الى حصص وترك شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص بالاردن وفلسطين^(٤) .

تلك هي الخطة السوقية لعمر التي بموجبها فتحت أرض الشام (سورية والاردن ولبنان وفلسطين) ، ومنها يتضح أن عمر بدأ (يهدف الحركات

(١) بقي عمر والياً على حصص وقنسر بن طيبة أيام عمر بن الخطاب انظر ابن الاثير «٨/٣» و «٣٠ / ٣» والطبري «٢٢٧ / ٣» و «٣٠٤ / ٣» و «٣٣٩ / ٣»
(٢) الصفّر : موضع بين دمشق والجولان . انظر التفاصيل في معجم البلدان « ٣٦٧ / ٥ » .
(٣) فحل : اسم موضع بالشام . انظر التفاصيل في معجم البلدان « ٣٤٠ / ٦ » .
(٤) ابن الاثير (١٦٤ / ٢) .

الخطير (١١) وهو مدينة دمشق عاصمة البلاد : وبعد فتحها تتوجه الجيوش الى الاهداف الثانوية . ولكي يحرم الروم وحلفاءهم من تعاون قواتهم في مختلف مناطقها عند فتح دمشق ، أمر عمر بتخصيص قوات من الفرسان لمشاغلهم اثناء محاولة المسلمين فتح دمشق .

لقد ادى تطبيق هذه الخطة السوقية الى فتح أرض الشام بسهولة ويسر . وقبل معركة (القادسية) الحاسمة أمر عمر أبا عبيدة بن الجراح أن يصرف جند العراق الى العراق - وهم الذين شهدوا معركة اليرموك - وأمرهم بالحث الى سعد بن أبي وقاص (١٢) وذلك لتحشيد أكبر قوة ممكنة في الزمان والمكان المناسبين ، فكان لحضور هؤلاء معركة القادسية أثر كبير في انتصار المسلمين في هذه المعركة .

ان مهمة القائد الاعلى هي أن يحشد أكبر عدد من الرجال قبل المعركة الحاسمة ليضمن لجيوشه النجاح والنصر ، فاذا كانت قوات العراق قد شهدت معركة اليرموك الحاسمة ، فلا مبرر لبقائها في أرض الشام بعد انتصار المسلمين في تلك المعركة وبعد فتح دمشق ، ومن الضروري أن تعمل تلك القوات في ساحة أخرى أكثر أهمية من ساحات أرض الشام ، خاصة بعد انكشاف الموقف في تلك الساحات ، لان المعارك المتوقعة فيها لا تزيد على معارك تعبوية هي من أجل استثمار الفوز الذي حققه المسلمون في اليرموك وبعد فتح دمشق .

وكتب الى سعد بن أبي وقاص بعد اختياره لحرب فارس : « اذا انتهت

(١) هدف الحركات الخطيرة : هو الهدف الذي متى ما تم الاستيلاء عليه تنتهي الحرب . أو أن العدو يضطر الى قبول الصلح ؛ وتؤلف عواصم البلاد هدف الحركات الخطيرة .

(٢) الطبري (٢ / ٦٢٧)

الى القادسية ، وهو منزل رغيب خصيب دونه قناطر وأنهار ممتنة ، فتكون مسالحك^(١) على انقابها^(٢) ، ويكون الناس بين الحجر والمدر على حافات المدر والجِراع^(٣) بينها ، ثم الزم مكانك فلا تبرحه ؛ فانك اذا أحسوك^(٤) أنفستهم ورموك يجمعهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدتهم وجدتهم ، فان أنتم صبرتم لعدوكم واحتسبتم لقتاله وقوئتم الامانة ، رجوت أن تنصروا عليهم ، ثم لا يجتمع لكم مثلهم أبداً ، الا أن يجتمعوا وليست معهم قلوبهم . وان تكن الاخرى كان الحجر في أدباركم فانصرفتم من أدنى مدرة من أرضهم الى ادنى حجر من أرضكم ، ثم كنت عليهم أجراً وبها أعلم ، وكانوا عنها أجبن وبها أجهل ، حتى يأتي الله بالفتح ،^(٥) .

ونلاحظ في هذه الخطة السوقية الفذة أموراً عسكرية كثيرة أهمها : أولاً ، ان عمر أصاب في معرفة المنطقة التي ستدور عليها المعركة الحاسمة ، وهي القادسية . وثانياً ، ان معلوماته عن طبيعة أرض المعركة دقيقة جداً . وثالثاً ، انه أعطى خطة واضحة للعمل : ترسل المسالح لتطوق منطقة القادسية وتستطلع أخبار العدو وتمنعه من التهرب الى مواضع المسلمين الاصلية وتقوم هذه المسالح بواجب حماية القوات الضاربة للمسلمين ؛ وتبقى قوات المسلمين الضاربة في منطقة قريبة من الصحراء لكي تنسحب اليها عند الضرورة

(١) المسالح : جمع مسلحة ، وهي الحامية الامامية او المركز الذي نقيم فيه قوة عسكرية وهما كالمخافر الحديثة .

(٢) انقاب : جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل . انظر ترتيب القاموس المحيط (٣٧٦ / ٤) والمعجم الوسيط ٩٥٢ / ٢ . وهي تعني : الطرق التقريبية للعدو الى قوات المسلمين .

(٣) الجِراع : جمع أجرج ، وهي الارض ذات الحزونة تشاكل الرمل : انظر المعجم الوسيط ١١٨ / ١ .

(٤) حس : حس الشيء حساً ، واستأصله وحسوم استأصلوم قتلاً .

(٥) انظر عبقرية عمر « ١٤٥ » .

بسهولة ودون خسائر في الارواح والمواد . رابعاً : ان العدو اذا اندحر كانت هذه المعركة قاضية على قواته الضاربة ، أما اذا انتصر العدو كان من السهولة على المسلمين الانسحاب الى الصحراء التي يعرفونها ويطبقون القتال عليها ولا يعرفها العدو ولا يطبق القتال في مجاهلها ، وعند ذلك يفشل العدو حتماً في مطاردته المسلمين فيعيد المسلمون على عدوهم الكرة حتى يأتي الله بالفتح ...

انها خطة سوقية سليمة مضمونة النجاح في حالتي النصر أو الاندحار وفي سنة سبع عشرة هجرية (٦٣٨م) قصد الروم أبو عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بـ (حصص) ، فقد أرسل أهل (الجزيرة) الى امبراطور الروم يحثونه على ارسال الجنود الى الشام ويذكرون له انهم سيعاونونه . وحين علم المسلمون باجتماع الروم وأهل الجزيرة ، سحب أبو عبيدة مساحه من مواضعها وعسكر بفناء مدينة حصص . وأقبل خالد من (قِنْسَرِينَ) (١) اليهم ، فاستشارهم أبو عبيدة في المناجزة أو التحصين الى مجيء الفياث ، فأشار خالد بالمناجزة وأشار آخرون بالتحصين ومكاتبه عمر ، فأطاعهم أبو عبيدة وكتب الى عمر بذلك . وقد كانت عمر اتخذ في كل مصر خيولاً على قدره من فضول أموال المسلمين عدة للحوادث الطارئة ، فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس ، وكانت القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي ونفر من أهل الكوفة ، وكانت في كل مصر من الامصار الثمانية على قدره ، فان تآتت آتية ركبا الناس وساروا الى أن يتجهز الناس ، فلما سمع عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص : « اندب الناس

(١) قنسرين مدينة تقع في ديار ربيعة منها الى حلب مرحلة صغيرة ومنها الى معرة النعمان مرحلة كبيرة . انظر تقويم البلدان « ٢٦٦ - ٢٦٧ » ومجمع البلدان « ١٦٨ / ٧ » والمسالك والممالك لابن خرداذبة « ٧٥ » وأحسن التقاسيم « ١٥٤ » والبلدان لابن الفقيه « ١١١ ».

مع القمعاق بن عمرو وسرحهم من يومهم الذي بأتبك فيه كتابي الى حص ،
فان أبا عبيدة قد احيط به ، وتقدم اليهم في الجند والحث ، ، وكتب اليه
أيضاً : « سرح سهيل بن عدي الى الجزيرة في الجند ، وليأت (الركة) فان أهل
الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حص ، وسرح عبدالله بن عبدالله بن
عتبان الى (نصيبين) ثم ليقصد (حران) و (الرها) ، وسرح الوليد بن
عتبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ ، وسرح عياض بن غنم ، فان كان
قتال فقد جعلت أمرهم جميعاً الى عياض بن غنم ،^(١) فمضى القمعاق في أربعة
آلاف من يومهم الذي أتاهم فيه الكتاب نحو حص ، وخرج عياض بن غنم
وأمرأ الجزيرة فأخذوا طريق الجزيرة على (الفراض)^(٢)
وغير الفراض ، وتوجه كل أمير الى الكورة التي أمر عليها . وخرج عمر
بنفسه من المدينة مغيثاً لأبي عبيدة يريد حص حتى نزل (الجابية)^(٣) ، ولما
بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حص وهم معهم خبر
الجنود الاسلامية تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم . عند ذلك استشار أبو
عبيدة خالداً في الخروج ، فخرج اليهم وقاتلهم ففتح الله عليهم . وقدم القمعاق
ابن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام ، فكتب أبو عبيدة بالفتح وبقدوم المدد عليهم
والحكم في ذلك ، فكتب اليه : « أشركوهم ، فانهم نفروا اليكم وانفروا لهم
عدوكم ، وقال : « جزى الله الكوفة خيراً : يكفون حوزتهم ويمدون أهل
الأمصار ،^(٤) .

(١) الطبري (١٥٤/٣) وابن الاثير (٢٠٥/٢) .

(٢) الفرض : جمع فريضة وهي المشرقة ، والاصل في الفريضة الثلثة في النهر . والفراض نخوم
الطرق والشام و الجزيرة . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٥٠/٦)

(٣) الجابية : قرية من أعمال دمشق ثم من عمل الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج
الصفر في شمالي حوران . التفاصيل في معجم البلدان (٣٣/٣) .

(٤) الطبري (١٥٤/٣) وابن الاثير (٢٠٥/٢)

أول ما نلاحظ من خطة عمر السوقية هذه ، انه كان قد أعد في الامصار خيولاً للطوارئ تتحرك بانذار قصير الى الاماكن المهددة بالخطر من دار الاسلام ، وقد حمى عمر بعض المراعي لتلك الخيول ، فحمى (الربذة)^(١) - مثلاً - لخيول المسلمين^(٢) ، وكان عنده خيل موسومة على أفخاذها : حبيس في سبيل الله^(٣) ، يحمل الفزاة عليها . ونلاحظ ثانياً ، أن عمر أمر بمشاة قوات الروم في حمص بعد ان حرم الروم من معاونة أهل الجزيرة الاشداء وذلك بمهاجرتهم في عقر دارهم . ونلاحظ ثالثاً أن الامدادات تحركت بسرعة هائلة من العراق ومن الحجاز باتجاه حمص لضرب القوات الرومانية ، مما جعل التفوق بالعدد الى جانب المسلمين . ونلاحظ رابعاً ، ان هذه الاجراءات السريعة الحاسمة رفعت معنويات المسلمين وحطمت معنويات أعدائهم .

ان حركة أربعة آلاف فارس في يوم واحد الى هدف بعيد ليس سهلاً .. انه يكاد يكون مستحيلًا حتى في أيامنا الحاضرة هذه ، فكيف أنجزه المسلمون قبل أربعة عشر قرنًا؟؟ وهذا يدلنا على ما بلفته الجيوش الاسلامية حينذاك من دقة ومثانة في التنظيم ، وهو بعض الجواب على تساؤل المؤرخين قديماً وحديثاً: كيف تم الفتح الاسلامي بالسرعة التي تم بها؟؟ إن عمر شخصياً كان يتدخل في أدق تفاصيل تنظيم هذه الجيوش حسب خطة مرسومة وتفكير عميق . قال السائب بن يزيد : « رأيت عمر بن الخطاب السنة يصلح أداة الأبل التي يحمل عليها في سبيل الله براذعها وأقنابها ، فاذا حمل الرجل على

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال على طريق ذات عرق على طريق الحجاز افا حلت من فيد تريد مكة . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٢١/٤) .

(٢) ابن الاثير (٢٠٣/٢) ،

(٣) طبقات ابن سعد (٣٠٦/٣) .

البعير جعل معه أدواته ، ، وكان عمر يُغزي الأعزبَ عن ذي الحليسة ،
ويغزي الفارس عن القاعد ، وكان يعقب بين الغزاة (١) . . . فما أروع دقة
تفاصيل هذا التنظيم ، وما أخرى انتصار مثل هذه الجيوش التي على رأسها
مثل عمر قائداً أعلى .

وحين قدم الأحنف بن قيس التميمي على رأس وفد على عمر بعد
فتح (تَسْتَر) كما ذكرنا سأل عمر الوفد قائلا : لعلّ المسلمين يؤذون أهل
الذمة ، فهذا ينتقضون بكم ! ، ، وكان يشير الى انتقاض الهرمزان الذي
كان مع الوفد بعد صلحه مع المسلمين ، فقال الأحنف : يا أمير المؤمنين !
انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد ، وان ملك فارس بين أظهرهم ، ولا يزالون
يقاتلون ما دام ملكهم فيهم ، ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما
صاحبه ؛ وقد رأيت أنا لم نأخذ شيئاً بعد شيء الا بانبعاثهم وغدرهم ، وان
ملكهم يبعثهم ، ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالانسياح ، فنسيح في
بلادهم ونزيل ملكهم ، فهناك ينقطع رجاء أهل فارس ، فقال عمر :
« صدقتني والله ، وأذن في الانسياح في بلاد فارس » (٢) .

واطمأن عمر الى انتصار جنده في معركة (نَهَاوَنْد) الحاسمة ، فذكر
نصيحة الأحنف له بالانسياح في أرض فارس ، فأمر أبا موسى الأشعري
أن يسير من البصرة الى نهر منقطع ذمة البصرة فيكون هناك حتى يأتيه
أمره ، ودفع لواء خراسان الى الأحنف بن قيس ، ولواء (أردشير خرة)
الى مجاشع بن مسعود السلمي ، ولواء (اصطخر) الى عثمان بن أبي العاص
التقفي ، ولواء (قسا) و (دارا مجرد) الى سارية بن زعيم الكناني ، ولواء

(١) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٠٦) .

(٢) الطبري (٣ / ١٨٤ - ١٨٥) وابن الاثير (٢ / ٢١٣) .

(كرماني) الى سهيل بن عدي ، ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو ، ولواء
(مكراني) الى الحكم بن عمير التغلبي وأمدّهم عمر بنفر من أهل الكوفة ،
فأمدّ سهيل بن عدي بعبدا الله بن عبدا الله بن عتبان ، وأمدّ الأحنف بعلقة
ابن النضر وبعبد الله بن أبي عقيل وبريعي بن عامر ، وأمدّ عاصم بن عمرو
بعبدا الله بن عمير الأشجعي ، وأمدّ الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في
جموع^(١) ..

هذه الخطة السوقية لعمر ، الذي بدأ تنفيذها بعد معركة (نهاوند) الحاسمة ،
هي خطة لاستثمار الفوز من أجل القضاء على مقاومات الفرس التعبوية في
بلادهم وتطهير أرض فارس من الجيوب المعادية للمسلمين . ان هذه الخطة
الرصينة حرمت الفرس من تعاون قواتهم في منطقة معينة في وقت معين تحت
قيادة موحدة ، وجعلت أهل كل منطقة يدافعون عن منطقتهم وخدم أمام
تيار المسلمين الجارف الذي حشد له عمر أكبر عدد ممكن من الرجال بقيادة
أكفأ القادة البارزين المهربين الذين تسنموا مناصبهم بمجدارة تامة وبدون محاباة ..
أو عاحفة .

تم فتح فارس بموجب هذه الخطة ، فوجد الفرس أن حكم العرب المسلمين
أكثر انصافاً ومعدلة وأقلّ ارهاقاً من حكم الأكاسرة ؛ فقد تركهم المسلون
لم يزعموهم عن دينهم ولم يتدخلوا في شؤونهم ، ثم جعلوا لأمرأء الولايات من
الاستقلال أكثر مما كان لهم في عهد (يزدجرد) وأسلافه ، كما تركوا لهم
المناصب العامة ولم يحاولوا استغلالها لأنفسهم ، مكتفين بالجزية يقتضونها وفاقاً
للمعاهدات المعقودة بينهم وبين مختلف الولايات^(٢) .

وفي فتح مصر ، أشفق عمر على جيش عمرو بن العاص ، فبعث الزبير

(١) ابن الأثير (٢/٢١٤) .

(٢) الفاروق عمر (٥٨/٢) .

ابن العوام في اثني عشر ألفاً^(١) وبذلك استطاع عمرو فتح أرض وادي النيل .
هذه هي بعض خطط عمر السوقية: خطة لفتح العراق ، وخطة لفتح
أرض الشام ، وخطة لفتح بلاد فارس ، وخطة لفتح مصر هذا الفتح الذي
امتدّ من وادي الكنانة الى ليبيا وأرض النوبة .

تلك أمثلة رائعة من خططه السوقية للفتح ، تصوّر لك كيف نهض عمر
بتبعات قيادته قائداً أعلى لجيوش المسلمين في عصرها الذهبي . انها تكشف
لك عن السر في قدرته الممتازة على الاضطلاع بأعبائه الجسام على نحو لا يزال
مشاراً لمعجب الناس وإعجابهم ، كما تبين لك كيف كانت قابليات عمر القيادية
من أهم الأسباب التي هيأت لامتداد الفتح ودفعت المسلمين إليه ورغبتهم فيه .
لقد كانوا يرون أمير المؤمنين خير كفيل بحقوقهم وبمن يخلّفون وراءهم من
عياهم وكانوا يرونه يؤثر على نفسه وأهله ويؤدي لكل ذي حق حقه فلا
جرم انهم ليندفعون الى ميادين القتال وكلهم الطمأنينة الى غدهم والى مصير
أبنائهم وذويهم . وما ضر أحدهم ان يُقتل في سبيل الله وفي سبيل
الفتح الاسلامي ، وهو على يقين أن بنيه سيُجزون اذا استشهد
بخير بما كانوا يجزون به اذا ظل حياً، وانه ستفتح له أبواب الجنة بما وهب
الله نفسه مجاهداً في سبيله^(٢) .

٦ - واذا كتب لخطط عمر السوقية النجاح الفذ ، فلأنه بناها على أسس
قوية ، ولعل من أهم هذه الأسس هو تطبيقه مبدأ (التحشّد تطبيقاً بلغ
حد الروعة عدداً وُعدداً ، فكان قاداته لا يخوضون غمار معركة قبل ان
تتوالى عليهم امدادات عمر : الخيل تبعمها الخيل ، والرجال تبعمها الرجال ،

(١) انظر فتوح مصر والمغرب (٩٢) وانظر كتاب : الولاة وكتاب القضاء (٨) .

(٢) انظر الفاروق عمر (٢٢٦/٢) .

كما يقول عمر عن تلك الامدادادات .

لقد حرم ابو بكر الصديق المرتدين من مشاركة المجاهدين في شرف الجهاد من أجل نشر الاسلام ولتكون كلمة الله هي العليا ، فقد كتب الى خالد بن الوليد وعياض بن غنم : « استنفروا من قاتل أهل الردّة ومن ثبت على الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يغزون احد ارتدّ حتى أرى رأيي » ، فلم يشهد الأيام مرتد (١) .

اما عمر ، فقد استفتح خلافته بقوله : « انه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً ؛ وقد وسّع الله عزّ وجل وفتح الأعاجم » ، واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيّدتها ، وجعل فداء كل انسان سبعة ابعرة وستة أبعرة الا حنيقة وكندة ، فانه خفف عنهم لقتل رجالهم ، فاتبع النساء بكل مكان وفدوهن (٢) . كما امر عمر باستنفار من حسن إسلامه من أهل الردة (٣) ، وندب أهل الردة فأقبلوا سراعاً من كل أوب فرمى بهم الشام والعراق (٤) .

اقد كان عمر ، يرى أن العرب مادة الإسلام ، وأنهم هم مادة الفتح الإسلامي قادة وجنوداً ، لذلك كتب عمر الى ملك الروم حين أخبره الوليد ابن عقبة عن دخول بعض القبائل العربية من أهل الجزيرة ديار الروم : « بلغني أن حياً من احياء العرب ترك دارنا وأتى دارك ، فوالله لتخرجنه الينا أو لنخرجنّ النصارى اليك » ، فأخرجهم ملك الروم ، فخرج منهم أربعة آلاف وتفرّق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة وبلاد الروم . فكل إيادي

(١) الطبري (٢ / ٥٥٠) و (٢ / ٥٥٤) .

(٢) الطبري (٢ / ٥٤٩) وابن الاثير (٢ / ١٤٧) .

(٣) ابن الاثير (٢ / ١٦٦) .

(٤) الطبري (٢ / ٦٣٤) .

في أرض العرب من أولئك الأربعة آلاف . وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من (تغلب) إلا الإسلام ، فكتب فيهم الى عمر ، فكتب اليه عمر : « انما ذلك يجزيرة العرب لا يقبل منهم إلا الإسلام ، فدعهم ألا ينصروا وليدأ ولا يمنعوا أحداً منهم من الإسلام ^(١) ، وأضعف عمر الصدقة عليهم عوضاً عن الخراج ^(٢) ، فقد اراد عمر ان يأخذ الجزية منهم فانطلقوا هاربين في أرض الله الواسعة ، فقال عبادة بن النعمان التغلبي ^(٣) : « يا أمير المؤمنين ! ان بني تغلب قد علمت شؤكتهم ، وأنهم بازاء العدو ، فاذا ظاهروا عليك العدو اشتدت مؤونتهم ، فان رأيت أن تعطيهـم شيئاً ، فافعل » ، فصالحهم عمر على مضاعفة الصدقة عليهم عوضاً عن الجزية ^(٤) .

انه استمال قلوب العرب بكل ذلك وأراد أن يشعروا كل الشعور بعزّتهم وكرامتهم ، وبذلك استطاع أن يطبق مبدأ (التحشد) على العرب كافة وبعثهم الى ساحات القتال جيوشاً ومدداً ...

٧ - وكانت الوحدة السياسية لبلاد العرب ، بعض ما شُغل به عمر في خلافة ابي بكر الصديق فلما استُخلف كان تثبيت هذه الوحدة وتوطيد دعائمها أول ما اتجّه اليه همّة . وقد هداه تفكيره الى أن هذه الوحدة لن تكون سليمة إلا أن تصفو من كل شائبة ، وذلك بأن يكون الجنس العربي كله متحداً في موطنه وعقيدته كاتحاده في لغته . واليهودية والنصرانية لا تزالان قائمتين في شبه الجزيرة ، أترأه يستطيع اجلاءها عنها من غير أن

(١) ابن الاثير (٢ / ٢٠٦) .

(٢) الخراج (١٤٤) .

(٣) هكذا ورد في الخراج « ١٤٣ » . وفي البلاذري « ١٨٥ » ورد اسمه ؛ النعمان بن زرة أو زرة بن النعمان .

(٤) الخراج « ١٤٣ » البلاذري « ١٨٥ - ١٨٦ » .

يخالف كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؟

لقد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود أول ما نزل بيثرب ، فلما نقضوا عهدهم وحاولوا القدر به ، أجلاهم عن المدينة . ثم انه أجلاهم عن أكثر مواطنهم في شبه الجزيرة لما ناصبوه العداوة ، ألا يدل ذلك على أن بقاء اليهود في موطنهم لم يكن حقاً لهم يجب احترامه ، وان موادعتهم ، كانت سياسة قضت بها مصلحة الدولة أول العهد بيثرب ، فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم مصلحة الدولة العليا لا تستقيم بها عدل عنها الى سياسة غيرها ؟! ومصلحة الدولة العليا توجب في رأي عمر أن تُوحَد العقيدة في شبه الجزيرة العربية كلها . لذلك كان من أول ما استفتح به عهده أن أجلى نصارى (نَجْرَان) عن شبه الجزيرة ، فأمرَ يَعْلَى بن أمية الا يفتنهم عن دينهم وان يخرج معهم من اقام على نصرانيته ، وان يعطوا بالمراق ارضاً كأرضهم بنجران ، وان تحسن معاملتهم ^(١) . كذلك فعل بمن بقي من اليهود بخيبر او بفدك : اجلاهم عن ارضهم الى الشام ، وعرضهم عنها بمال يعدل قيمتها ، ولم يسئ الى احد منهم . بذلك خلصت

(١) انظر الخراج لابي يوسف « ٨٧ - ٨٨ » .

وفيه ما كتب لهم عمر : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب به عمر امير المؤمنين لاهل نجران . من سار منهم آمن بأمان الله ، لا يضره احد من المسلمين ، وفاء لهم بما كتب لهم محمد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه .

أما بعد . فمن مروا به من امراء الشام وامراء العراق ، فليوسعهم (الوسق : ستون صاعاً . قال الخليل : الوسق حمل البعير . واوسق البعير : حمّله حمله) من حرث الارض ، فما احتملوا من ذلك فهو لهم صدقة لوجه الله وعقبة لهم مكان ارضهم لا سبيل عليهم فيه لاحد ولا مفرم .

» أما بعد . فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم ، فانهم اقوام لهم الذمة ، وجزيتهم عنهم متروكة اربعة وعشرين شهراً بعد ان يقدموا ، ولا يكلفوا الا من صنعهم البر غير مظلومين ولا معتدى عليهم ..

شبه الجزيرة العربية من كل عقيدة الا الاسلام ، فتوطدت فيها قواعد الوحدة التي قصد اليها امير المؤمنين .

هذا تصوير واضح للباعث الذي دفع الى اخراج اليهود والنصارى من شبه الجزيرة ، وهو في ذلك لم يخالف سنة ولم يخرج عليها ، فمهد رسول الله ﷺ مع اليهود والنصارى لم يكن سنة تثبت حكماً ، بل كان سياسة تغيرت في عهد الرسول ﷺ ، فلا بأس ان تتغير بعده . وانما غيرها عمر لان احداث الوقت وامتداد الفتح وشدة الحرص على تمكين اوامر الوحدة في شبه الجزيرة قضت بتغييرها ، وما كان عمر ليجمد على عهد تغير عليه العهد واصبح مضراً بمصلحة الدولة وسياستها العليا ، فكيف به وهو موقوت بطبيعته ، ينقضي بانقضاء مدته ، ولا يتجدد الا اذا رضي امير المؤمنين بتجديده .

لقد استند عمر في اجلاء اليهود والنصارى الى ما روي عن رسول الله ﷺ انه قال : « لا يجتمع ببلاد العرب دينان » ، وان عمر خافهم على المسلمين^(١) وان نصارى نجران بعد ان استخلف عمر اصابوا الربا وكثروا فخافهم على الاسلام فأجلام^(٢) ، ولكن عمر امر عماله بالعراق والشام ان يعوضوم من ارضهم وان يحسنوا معاملتهم ، ولو انه اجلام لانهم نقضوا عهدهم لما لطف بهم كل هذا اللطف ، ولما احسن معاملتهم كل هذا الاحسان .

ولكن ، لا يكفي لتثبيت دعائم الوحدة في بلاد العرب الا يبقى بها دين غير الاسلام ، اذا بقي من الفوارق بين اهلها من العرب ما يجعلهم يشعرون ان بعضهم اكثر حرية من بعض او اوفر كرامة من بعض ، واذا لم تقم مساواة الصحيحة الكاملة بينهم علماً على سلامة تضامنهم . وقد بقيت بعض

(١) الخراج « ٨٧ » .

(٢) البلاذري « ٧٧ » .

الفوارق بينهم بسبب الردة والحروب التي قضت عليها ، اما وعمر يريد الوحدة الصحيحة الكاملة ، فلا بد من القضاء على هذه الفوارق بإزالة اسبابها ، لذا رفع عن اهل الردة ما كان ابو بكر قد فرضه عليهم : الا يحاربوا في صفوف المسلمين ، كما امر برد السبي من العرب الى عثائرهم ورد حريتهم اليهم لانه كره ان يكون السبي سنة في العرب . بذلك استفتح عهداً سري معه في نفوس العرب جميعاً روح اشعرهم - على اختلاف مواطنهم من شبه الجزيرة - بانهم امة واحدة ، لها هدف واحد مشترك ، وتوجهها سياسة عامة ومصلحة عليا يهيمن عليها عمر .

هذه هي المصلحة العليا التي املت على عمر ما قدمت تحقيقاً لوحدة العرب تحت ظل الاسلام ^(١) ، وبذلك اصبح العرب المسلمون قوة جبارة وجدت متنفساً في الفتح الاسلامي واستطاعت تحمل اعبائه الجسام بكل جدارة واندفاع .

ان قرار توطيد اركان الوحدة العربية في شبه الجزيرة العربية تحت لواء الاسلام ، وذلك بالقرارين السوقيين : لا يجتمع ببلاد العرب دينان ، ولا فرق بين العرب في الحقوق والواجبات ، هو قرار مصيري ما كان الفتح الاسلامي في عهد عمر ليمثل ما تم عليه من قوة وسعة وشمول وسرعة ، لو لم يتخذه عمر هدفاً حاسماً ويعمل على وضعه في حيز التنفيذ بجزم وحكمة ، لان الفتح لا بد ان يستند على قاعدة امينة ، وشبه الجزيرة العربية كانت قاعدة ^(٢) الفتح التي انطلق منها مكتسحاً الحدود والحدود والعقبات .

(١) انظر الفاروق عمر « ٢ / ٢٠٤ - ٢٠٥ » .

(٢) القاعدة : هي البلاد التي يستند اليها الجيش قبل شروعه في الحركات . انظر الجغرافية العسكرية « ١١ »

٧ - ولكن هذه القاعدة الامينة وهي شبه الجزيرة العربية كانت (قاعدة حركات) ^(١) بالدرجة الاولى عليها تستند الجيوش الاسلامية في الفتح الاسلامي الاول ومنها تنطلق الى واجباتها وعلى سكانها تعتمد في تكوينها وتزويدها بالرجال وادامة سيل امدادها بالمجاهدين .

ولم تكن هذه القاعدة الامينة (قاعدة تموين) ^(٢) للجيوش الاسلامية بالمعنى الواسع لقاعدة التموين ، لان المسلمين كانوا يأخذون منها السلاح والعتاد الضروري لحوض معاركهم ، ويتزودون منها بما يبلغهم مناطق حركاتهم من الارزاق وهي المنبع الاول لابلهم وخيولهم ، ولكنهم اذا وصلوا الى مناطق الحركات تزودوا من هناك بمتطلباتهم الادارية من سلاح وعتاد وارزاق وابل وغيل وتجهيزات ، ويكون اعتمادهم الاول على ما يفيسه الله به عليهم منها نتيجة للمعارك التي يخوضونها وعلى الجزية والخراج والغنائم والانفال ... الخ التي يحصلون عليها نتيجة لتلك المعارك .

هذا هو الفرق بين قاعدة الجيوش الاسلامية الامينة ، وبين قواعد الجيوش الغازية الاخرى : قاعدة المسلمين قاعدة حركات ، وقاعدة غير المسلمين قاعدة حركات وقاعدة تموين على حد سواء .

من هنا جاءت الفروق بين التشريعات الاسلامية التي وضع عمر اكراسها وبين التشريعات غير الاسلامية ، فما هي تلك التشريعات والاسس التي قررها المسلمون الاولون وعلى رأسهم امير المؤمنين ؟؟

شغل عمر بكثرة الاموال التي كان عماله يبعثون بها ، ورأى ان لا بد من

(١) قاعدة الحركات: هي القاعدة التي يشرع منها الجيش او تشرع منها الجيوش في الحركات الفعلية وتستند عليها .

(٢) قاعدة التموين : هي البلاد او المدينة التي يأخذ الجيش مهاته وارزاقه منها .

وضع نظام لاحتسابها وتوزيعها . ولم تكن هذه الاموال ما يؤديه المسلمون في شبه الجزيرة العربية من الزكاة والصدقات ، فتلك كانت توزع على الذين نزل فيهم قوله تعالى : (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله ، والله عليم حكيم) (١) ، وكان الكثير من هذه الصدقات لا يرسل الى المدينة ، بل يوزع على الفقراء والمساكين من اهل القبائل والامم التي تؤدها . فاما ما كان يرسل منها الى المدينة ومعظمه من الابل والماشية ثم يفيض بعد التوزيع عن حاجة من ورد ذكرهم في آية الصدقات ، فكان يوسم ببسم خاص ويوضع على مقربة من المدينة بمكان اطلق عليه اسم الحمى . فاذا غزا المسلمون اعانوا بهذه الابل والاموال من لا يجد دابة تحمله او سلاحاً يقاتل به ، وعالوا فقراء المسلمين بما بقي منها .

واما ما كان المسلمون يغنمون في غزوات رسول الله ﷺ من الفياء ، فكان هو يوزعه بعد المعركة ولا يبقى منه شيئاً . وقد سار ابو بكر سيرته وصنع صنيعه ، فكان ما يرد من فياء العراق يوزع بين اهل المدينة ولا يبقى منه شيء

وجرى الأمر على ذلك في العهد الاول من خلافة عمر ، ولكن اتساع رقعة الفتح زاد في أموال الفياء ، كما فتح مورداً آخر أغزر مادة وأبقى ، ذلك هو مورد الحراج والجزية ، فقد صالح المسلمون أهل البلاد التي فتحوها في العراق وفارس وفي أرض الشام ومصر ، على أن يدفعوا جزية كان متوسطها

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة « ٩ : ٦٠ » . وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير « ٤ / ١٨٥ » والبيهقي بهامش ابن كثير « ٤ / ١٨٦ » وتفسير الكشاف « ٢ / ٣٨ » وانوار التنزيل « ٣ / ٧٢ » وفتح الباري بشرح البخاري « ٨ / ٢٤٨ » .

على كل رأس دينارين^(١) ، وذلك فضلاً عن الحراج الذي كان الزراع يدفعونه عن أرضهم ، فينفق جانب منه على مرافقهم وعلى تنظيم الحكم فيهم ، ويرسل ما بقي منه بعد ذلك الى المدينة ، وقد بلغت غزارة هذا المورد قبل أن يتم فتح فارس وقبل أن يبدأ غزو مصر مبلغاً حمل الخليفة على التفكير في اقامة نظام مالي للدولة الناشئة .

قدم أبو هريرة من البحرين ، فسأله عن الناس ثم قال : « ما جئت به ؟ » قال : « جئت بخمسمائة الف درهم » فدهش عمر وقال : « هل تدري ماذا تقول ؟ » ، فأعاد أبو هريرة أنه جاء بخمسمائة الف درهم . وظن عمر ان الرجل يبالي فكرر عليه السؤال ؛ فلما سمع الجواب الاول قال له : « انك ناعس فارجع الى أمهلك فتّم » ، فاذا أصبحت فأنتي . فلما غدا عليه أبو هريرة وأكد له انه جاء بخمسمائة الف درهم ، قال عمر للناس : « انه قدم علينا مال كثير ، فاذا شتم ان نمدّه لكم عدأ ، وان شتم ان نكيه لكم كيلا » ، فقال له رجل : « يا امير المؤمنين ! اني رأيت هؤلاء الاعاجم يدنون ديواناً يعطون الناس عليه » . فدوّن عمر الديوان^(٢) .

وقيل : ان عمر استشار الناس في تدوين الديوان ، فقال له علي بن ابي طالب : « تقسم كل سنة ما اجتمع اليك من مال ولا تبقى منه شيئاً » ، وقال عثمان بن عفان : « أرى مالا كثيراً يسع الناس » ، وان لم يُحصوا حتى نعرف من أخذ ممن لم يأخذ ، خشيت ان ينتشر الامر » ، فقال الوليد بن هشام ابن المغيرة : « يا امير المؤمنين ! قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دوّنوا ديواناً وجنّدوا جنوداً » ، فدوّن ديواناً وجنّد جنوداً » ، فأخذ بقوله ، فدعا عقيل بن أبي طالب ومحرمه بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب

(١) انظر تفصيل ذلك في الحراج (٢٨-٣٢) .

(٢) انظر طبقات ابن سعد (٣٠٠/٣) .

قريش ، فقال لهم : « اكتبوا الناس على منازلهم ^(١) » ، وقال : « ابدأوا بقرابة الناس ﷺ ، الاقرب فالاقرب ، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله ^(٢) » .

بدأ ببني هاشم ، ثم الاقرب فالاقرب برسول الله ﷺ ، فكان الناس اذا استووا في القرابة برسول الله ﷺ ، قدم اهل السابقة حتى أتى الى الانصار ، فقالوا : « بمن نبدأ ؟ » ، فقال عمر : « ابدأوا برهط سعد بن معاذ الاشهلي ثم الاقرب فالاقرب بسعد بن معاذ . وفرض عمر لاهل الديوان ، ففضل اهل السوابق والمشاهد في الفرائض ، فبدأ بمن شهد بدرأ من المهاجرين والانصار ، وفرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم في كل سنة ، حليفهم ومولاهم معهم بالسواء . وفرض لمن كان له اسلام كاسلام اهل بدر من مهاجرة الحبشة ومن شهد (أحداً) أربعة آلاف درهم لكل رجل منهم . وفرض لابناء البدرين ألفين ألفين إلا حسناً وحسيناً فانه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما برسول الله ﷺ ، وفرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم ، وفرض للعباس بن عبدالمطلب خمسة آلاف درهم لقرابته برسول الله ﷺ ، ولم يفضل احداً على اهل بدر إلا ازواج النبي ﷺ ، فانه فرض لكل امرأة منهم اثني عشر الف درهم . وفرض لمن هاجر قبل الفتح لكل رجل ثلاثة آلاف درهم ، وفرض لمسلحة الفتح لكل رجل منهم الفين ، وفرض لفلمان أحداث من أبناء المهاجرين والانصار كفرائض مسلحة الفتح . وفرض لابن زيد أربعة آلاف درهم ، فقال عبدالله بن عمر : « فرضت لي ثلاثة آلاف وفرضت لاسامة أربعة آلاف وقد شهدت ما لم يشهد أسامة » ، فقال عمر : « زدته لانه كان أحب الى رسول الله ﷺ منك » ، وكان أبوه أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك . ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم

(١) طبقات ابن سعد (٢٩٥/٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٩٥/٣) .

للقرآن وجهادهم ، ثم جعل من بقي من الناس باباً واحداً فألحق من جاءهم من المسلمين بالمدينة في خمسة وعشرين ديناراً لكل رجل ، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل ألفين الى ألف الى تسعمائة الى خمسمائة الى ثلاثمائة لم ينقص أحداً عن ثلاثمائة . وقال : « لئن كثر المال ، لأفرضن لكل رجل أربعة آلاف درهم : ألف لسفره وألف لسلاحه وألف يخلّفها لأهله وألف لفرسه وبغله » . وفرض للنساء مهاجرات : فرض لصفية بنت عبد المطلب ستة آلاف ، ولأسماء ابنة عُميس ألف درهم ، ولأم كلثوم بنت عقبة ألف درهم ... الخ . وكان عمر يفرض للنفس مائة درهم ، فاذا ترعرع بلغ به مائتي درهم فاذا بلغ زاده . وكان اذا أتى باللقيط فرض له مائة درهم وفرض له رزقاً يأخذه وكيّهُ كل شهر ما يصلحه ، ثم ينقله من سنة الى سنة ، وكان يوصي بهم خيراً ويجعل رضاعتهم وتنفقتهن من بيت المال . قال حزام بن هشام الكلبي : « رأيت عمر يحمل ديوان خُرَاعة حتى ينزل (قُدَيْدَا) ^(١) فتأتيه بقُدَيْد ، فلا يغيب عنه امرأة بكر وثيّب ، فيعطيهن في أيديهن ، ثم يروح فينزل (عسفان) ^(٢) فيفعل مثل ذلك ، حتى توفي ^(٣) .

كان عمر يحرس بعض التجار من السرقة ، فسمع بكاء صبي فتوجّه نحوه ، فقال لأمه : « إتقي الله وأحسني الى صبيك » ، ثم عاد الى مكانه ، فسمع بكاءه فعاد الى أمه فقال لها ذلك . فلما كان آخر الليل سمع بكاءه فقال : « ويحك ! اني لأراك أم سوء . مالي أرى ابنك لا يقرّ منذ الليلة ؟ » ،

(١) قديد : اسم موضع قرب مكة . انظر التفاصيل في معجم البلدان « ٧ / ٣٨ » .

(٢) عسفان : منبلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة . انظر الخراج لابي يوسف في

معجم البلدان « ٦ / ١٧٤ » .

(٣) طبقات ابن سعد « ٣ / ٢٩٥ - ٢٩٨ » الطبري فتوح البلدان للبلاذري .

فقلت : « يا عبد الله ! قد أبرمتني منذ الليلة » ، اني أربعه عن الفطام فيأبى عليّ ! » ، قال : « ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض الا للفطيم » . وصلى عمر الصبح وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء عليه ، فلما سلم قال : « يا يؤسأ لعمر ! كم قتل من أولاد المسلمين ؟ ! » ، ثم أمر منادياً فنادى ألا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فأنا نفرض لكل مولود في الإسلام » ، وكتب بذلك الى الآفاق ^(١)

وقال عمر : « والله لئن بقيت ليأتين الراعي يجبل صنعاء حفظه من هذا المال وهو مكانه قبل أن يحمر وجهه » ، يعني في طلبه ^(٢) ...

وكتب عمر الى حذيفة بن اليمان أن أعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم فكتب اليه : « إنا قد فعلنا وبقي شيء كثير » ، فكتب اليه عمر : « انه فيؤهم الذي أفاء الله عليهم » ، ليس هو لعمر ولا لآل عمر ، أقسمه بينهم ^(٣) .

عن سالم بن عبد الله قال : « فرض عمر بن الخطاب للناس حتى لم يدع أحداً من الناس الا فرض له » ، حتى بقيت بقية لا عشائر لهم ولا موالى ، ففرض لهم ما بين المتين الى ثلاثمائة ^(٤) .

قال عمر : « لئن بقيت الى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلام ^(٥) . وقال : « لئن عشت لأجعلن عطاء المسلمين ثلاثة آلاف ^(٦) » ، ورزق الناس جريبين كل شهر : المرأة والرجل والملوك جريبين جريبين كل شهر ^(٧) .

(١) تاريخ عمر ٤٨ - ٤٩ طبعات ابن اسعد ٣ / ٣٠١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٠٠ .

(٣) طبقات ابن سعد ٣ / ٩٩٩ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٠٤ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٠٢ .

(٦) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٠٤ .

(٧) طبقات ابن سعد ٣ / ٣٠٥ .

وكان عمر يحمي (النقيع) ^(١) ، لحبل الملقين ويعممي (الربذة) و (الشرف) ^(٢) لابل الصدقة ، يحمل على ثلاثين ألف بعير في سبيل الله كل سنة ^(٣) .

دوّن عمر العيون وفرض العطاء ليتفرغ العرب للجهاد في سبيل الله ، وقد أعان تدوين الديوان وفرض العطاء أولئك العرب الاولين على أداء الرسالة التي فرضت الاقدار عليهم أداءها .

والديوان كلمة فارسية معربة معناها : مجتمع الصحف ، يكتب فيها رجال الجيش ومن فرض لهم العطاء . وقد تطوّر مدلول هذه الكلمة من بعد ، فصارت تطلق على الامكنة التي يجلس فيها القائمون على هذه السجلات ، كما تطلق على السجلات نفسها . وبديهي انها لم تتمدد في عهد عمر معناها الاول ، فكان الديوان سجلاً أحصي فيه من فرض لهم العطاء من رجال الجيش ومن غيرهم وذكر فيه أمام كل اسم عطاء صاحبه ^(٤)

ان تدوين الديوان ، جعل لكل جندي يقاتل في الجبهة عطاءً مضموناً يجعله قرير البال على أهله وذويه في مدينته أو في صحرائه ، وهذا له تأثير معنوي كبير عليه ، لان الجندي الذي لا يطمئن كل الاطمئنان الى الحالة المعيشية لاهله وذويه لا يقاتل كما ينبغي .

(١) النقيع : راد من أودية الحجاز يدفع سيله الى المدينة . والنقيع موضع قرب المدينة . انظر التفاصيل في معجم البلدان « ٣١٢ / ٨ »

(٢) الشرف موضع في الربذة . انظر معجم البلدان « ٢٥٣ / ٥ » .

(٣) طبقات ابن سعد « ٣٠٥ / ٣ » .

(٤) الفاروق عمر « ٢٢٧ / ٢ - ٢٣١ » ، وانظر ما جاء عن تدوين الديوان وفرض العطاء في الطبري « ١٠٨ / ٣ - ١١٣ » وابن الأثير « ١٩٤ / ٢ - ١٩٥ » ومقدمة ابن خلدون « ٢٤٣ - ٢٤٤ » والاحكام السلطانية للماوردي « ١٩٩ - ٢٠٣ » وكتاب الوزراء والكتاب « ١١ » والادارة الاسلامية في عز العرب « ٤٤ - ٤٦ » والخراج « ٤٩ - ٥٦ » ... الخ .

٨ - ولكن لا بد للجيش من موارد ثابتة تُدِيم الامور الادارية لهم في أيام الفتح وبعده ، لذلك أبى عمر أن يقسم أرض السواد ^(٥) على الفاتحين . سأل بلال بن رباح وأصحابه عمر قسمة ما أفاء الله عليهم من العراق والشام وقالوا : « اقسم الارضين بين الذين افتتحوها كما تقسم غنيمة العسكر » ، فقال عمر : « لقد أشرك الله الذين يأتون من بعدكم في هذا الفيء ، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء » ، ولئن بقيت ليلفن الراعي بصنماء نصيبه من هذا الفيء ودمه في وجهه . وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص حين افتتح العراق : « أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه أن الناس سألك أن تقسم بينهم مغانم وما أفاء الله عليهم . فاذا أتاك كتابي هذا ، فانظر ما أجلب الناس عليك به الى العسكر من كراع ومال ، فاقسمه بين من حضر من المسلمين ، واترك الارضين والانهار لعمالها ليكون ذلك في أعطيات المسلمين ، فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بعدهم شيء . وقد كنت أمرتك أن تدعو من لقيت الى الاسلام قبل القتال ، فمن أجاب الى ذلك قبل القتال فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم . وله سهم في الاسلام ؛ ومن أجاب بعد القتال وبعد الهزيمة ، فهو رجل من المسلمين وماله لاهل الاسلام لانهم قد أحرزوه قبل سلامه . فهذا أمري وعهدي اليك » ^(١)

وأصاب سعد مائة ألف فلاح في بعض غزواته ، فأرسل الى عمر يستأذنه ، فأجابه : « ان من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو أمانة ، ومن حرب فأدر كتموه فشانكم به » ، فخلى سعد عنهم . وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام أو الجزية ولهم الذمة ، فلم يبق غربي دجلة الى أرض

(١) أرض السواد : أرض العراق وضياعها ، سماه العرب : سواداً لخضرته بالزروع والأشجار . وحد السواد من حدبة الموصل طولاً الى عبادان ، ومن العذيب بالقادسية الى حلوان عرضاً . انظر التفاصيل في معجم البلدان « ١٥٩ / ٥ » .

العرب سوادي الا آمن واغتبط بملك الاسلام ^(١) .

وبعد فتح مصر كتب عمرو بن العاص الى عمر يعلمه بفتحها وشأنها وأنت المسلمين طلبوا قسمها ، فكتب اليه عمر : « لا تنقسمها وذرم يكون خراجها فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد «عدوهم» ^(٢) .

وبذلك أصبح خراج الاراضي وجزية الرؤوس وما كان بمعناها ، موارد ثابتة للدولة تصرف الى عمارة الدين والمصالح العامة ، ومنها رواتب الولاة والقضاة واهل الفتوى من العلماء والجيش واصلاح الطرق وعمارة المساجد والرباطات (للجهاد) والقناطر والجسور وسدّ الثغور واصلاح الانهار العامة ^(٣) .

لم يسترح بعض الفاتحين الى رأي عمر في تأميم الارض المفتوحة ، فلما ألحّ عليه بعضهم بقسمة الارض استشار المهاجرين الاولين فاختلفوا ؛ فأرسل الى عشرة من الانصار : خمسة من الاوس وخمسة من الخزرج من كبارهم وأشرفهم ، فلما اجتمعوا حمد الله واثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « اني لم ازعجكم الا لأن تشتركوا في أمانتي فيما حلت من امورك ، فاني واحد كأحدكم ، وانتم اليوم تقرّون بالحق : خالفني من خالفني ، ووافقني من وافقني ؛ ولست أريد أن تتبنّوا هذا الذي هو هواي . معكم من الله كتاب ينطق بالحق ، فوالله لئن كنت نطقت بأمر ما أريد به إلا الحق » . قالوا : « قل نسمع يا أمير المؤمنين » ، فقال : « قد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا أني أظلمهم حقوقهم ، واني أعوذ بالله ان اركب ظلماً ، لئن كنت ظلمتهم شيئاً

(١) الخراج « ٢٨ - ٢٩ » وانظر البلاذري (٤٣٣) .

(٢) ابن الاثير « ١٩٧ / ٢ » .

(٣) فتوح مصر والمغرب « ١٢٤ » .

(٤) اشتراكية الاسلام للسباعي (٢٠٨) الطبعة الثانية وانظر النزعة الاشتراكية في الاسلام

(١٨٧) .

هو لهم وأعطيته غيرهم ، لقد شقيت ! ولكن رأيت انه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى . وقد غنمنا الله اموالهم واراضهم وعلوجهم ^(١) ، فقسمت ما غنموا من اموال بين أهله وأخرجت الخمس فوجته على وجهه وأنا في توجبه ؛ وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها وأضع عليهم الخراج وفي رقابهم الجزية يؤدونها ، فتكون فينا للمسلمين : المقاتلة والذرية ولمن يأتي بعدهم . أرايت هذه الثغور ^(٢) ، لا بد لها من رجال يلزمونها ! أرايت هذه المدن العظام ، لا بد لها من ان تشحن بالجيش ، ولا بد من ادرار المطاء عليهم ! فمن أين يُعطى هؤلاء اذا قسمت الأرضون والعلوج !؟ ؛ فقالوا جميعاً : « الرأي رأيك ، فنعم ما قلت وما رأيت ، ان لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ما يتقوون به رجع أهل الكفر الى مدنها » ، فقال : « بان لي الامر ، فمن رجل له جزالة وعقل يضع الارض مواضعها ويضع على العلوج ما يحتملون ؟ » . فاجتمعوا على عثمان بن حنيف وقالوا : « تبعه الى أم ذلك ، فإن له بصراً وعقلاً وتجربة » ؛ فأسرع اليه عمر وولاه مساحة الارض ، فأدّت جباية سواد الكوفة قبل ان يموت عمر بعام مائة الف الف درهم ، والدرهم يومئذ درهم ودانقان ونصف ، وكان وزن الدرهم يومئذ وزن المثقال ^(٣) .

وقال عمر للذين أرادوه ان يقسم ارض الشام : « اذن اترك من بعدكم من المسلمين لا شيء لهم » ^(٤) ، ولم يقسم الارض ، بل تركها لملأها ليكوب خراجها في أعطيات المسلمين .

(١) علج : وزن المجل ، الواحد من كفتار المعجم ، والجمع : علوج وأعلاج وعلجة .

(٢) الثغور : جمع ثغر ، موضع الخفاة من فروج البلدان .

(٣) الخراج « ٢١-٣٠ » وانظر الخراج لقدامة بن جعفر ملحق بالمسالك والممالك « ٢٣٧-٢٣٩ » حول تفاصيل واردات السواد .

(٤) الخراج « ٣١ » .

ولم يقسم ارض مصر كما أسلفنا ، ليكون خراجها في أعطيات المسلمين أيضاً .

وكان عمل عمر هذا ، كما يقول الامام ابو يوسف في الخراج : « والذي رأى عمر من الامتناع من قسمة الارضين بين من افتتنها عندما عرفه الله ما كان في كتابه من بيان ذلك ، توفيقاً من الله كان له فيما صنع وفيه الخيرة لجميع المسلمين ، وفيما رآه من جمع خراج ذلك وقسمته عموم النفع لجماعتهم ، لأن هذا لو لم يكن موقوفاً على الناس في الأعطيات والأرزاق لم تشحن بالثغور ولم تقو الجيوش على السير في الجهاد ، ولما أمن رجوع أهل الكفر الى مدنهم ، اذا خلت من المقاتلة والمرزقة » (١)

٩ - ولم تقف مهمة عمر على تأمين ركوب المقاتلين ورواتبهم وتأمين الأرض المفتوحة لتكون رصيماً لا ينضب لرواتب الجيوش وتسليحهم وتنقلهم ، بل ذهبت همته الى أبعد من ذلك : تأمين السكن لهم .

ففي سنة سبع عشرة للهجرة (٦٣٨م) أرسل سعد بن أبي وقاص وفداً الى عمر بفتوح العراق ، فلما رآهم عمر سأهم عن تغير ألوانهم وحالهم فقالوا : « لوخومة البلاد عندنا ، فأمرهم عمر أن يرتادوا منزلاً ينزله الناس » (٢) .

وقيل : بل كتب حذيفة بن اليمان الى عمر : أن العرب قد رقت بطونها وجفت أعضادها وتغيرت ألوانها ، وكان حذيفة مع سعد ، فكتب عمر الى سعد : « أخبرني ما الذي غير ألوان العرب ولحومهم » ، فكتب اليه سعد « ان الذي غيرهم وخومة البلاد ، وأن العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلدان » ، فكتب اليه عمر : أن ابعث سلمان وحذيفة رائدين ،

(١) الخراج (٣٢) .

(٢) ابن الاثير (٢٠٣/٢) .

فليرتاد منزلاً برياً بحرباً ليس بيني وبينكم فيه بحر ولا جسر ، فأرسلها سعد ، فخرج سلمان حتى أتى (الأنبار) فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة . وسار حذيفة بن اليمان في شرقي الفرات لا يرضى شيئاً حتى أتى الكوفة - وكل رملة وحصاء مختلطين فهو كوفة - فأتيا عليها فأعجبتهما البقعة . فلما رجعا الى سعد وقدم كتاب عمر اليه أيضاً ، كتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبدالله بن المعتم أن يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده . وارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة هجرية ، فكتب الى عمر : « اني قد نزلت بالكوفة منزلاً فيما بين الحيرة والفرات برياً وبحرياً ، تنبت الحلفاء والنصي ، وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة . ولما استقروا بها رجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم ، فاستأذن أهل الكوفة في بنيان القصب ، واستأذن فيه أهل البصرة أيضاً التي استقر منزل المسلمين فيها في الشهر الذي نزل فيه أهل الكوفة مدينتهم ، فكتب اليهم : « ان العسكر أشد لحربكم وأذكر لكم ، ما أحب أن أخالفكم ، فابتنى أهل المصرين بالقصب . ولكن الحريق وقع في الكوفة والبصرة ، فبعث سعد نفرأ منهم الى عمر يستأذنون في البنيان باللبن ، فقال : « افعلوا ولا يزيدن » أحدم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان والزموا السنة تلتزمكم الدولة ، وكتب عمر الى عتبة بن غزوان وأهل البصرة بمثل ذلك ، وقدر المناهج أربعين ذراعاً ما بين ذلك عشرين ذراعاً والازقة سبع أذرع ليس دون ذلك شيء والقطائع ستين ذراعاً . وأول شيء خط في البصرة والكوفة مسجداهما ، وقام في وسطها رجل شديد النزاع فرمى في كل جهة بسهم وأمر أن يبنى ما وراء ذلك ، وبنى ظلة في مقدمة مسجد الكوفة على أساطين من رخام ، فبنى المسجد في مربعة لاجتماع الناس فيها لئلا يزدحوا ، وبنوا لسعد داراً بجياله وهي قصر

الكوفة (١) .

وعزل عمر عتبة بن فَرْقَد السُّلَمي (٢) عن الموصل وولاهَا عَرْفَجَة البارقي ، وكان بها الحصن وبيع النصارى ومنازل لهم قليلة عند تلك البيعة وعجلة اليهود ، فحصرها عرفة وأنزل العرب منازلهم واختط لهم ثم بنى المسجد الجامع (٣) .

كما أن عرفة نزل (حديثه الموصل) (٤) وكانت قرية فيها بيعتان فحصرها واختطها قبل الموصل الحدباء (٥) .

وبنى أبو مدلاج التميمي (حديثه الفرات) (٦) في أيام عمر ، وكان قد بعثه عمر على رأس جيش يستقرىء ما فوق الفرات (٧) .

ولما فتحت الاسكندرية رأى عمرو بن العاص بيوتها وبناءها مفروغاً منها فهمّ ان يسكنها وقال : « مساكن قد كُفيناها » ، فكتب الى عمر يستأذنه في ذلك ، فسأل عمر الرسول : « هل يحول بيني وبين المسلمين ماء ؟ » قال : « نعم يا امير المؤمنين ، اذا جرى النيل » ؛ فكتب عمر الى عمرو : « ان لا أحب ان تنزل المسلمين منزلاً يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا في

(١) الطبري (١٤٧/٣ - ١٥١) وابن الأثير (٢٠٣/٢ - ٢٠٥) .

(٢) انظر ترجمته في : قادة فتح العراق، الجزيرة (٤١٥ - ٤٢٢) .

(٣) البلاذري (٣٢٧) ومعجم البلدان (٢٣٤/٣) .

(٤) حديثه الموصل : بلدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى . انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٣٤/٣) والمشارك وضعاً (١٢٣) .

(٥) معجم البلدان (٢٣٤/٣) .

(٦) حديثه الفرات : مدينة على فراخ من الانبار وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء، محيط بها . انظر التفاصيل في معجم البلدان « ٢٣٥/٣ » والمشارك وضعاً « ١٢٣ » .

(٧) معجم البلدان « ٢٣٥/٣ » .

صيف ، ؛ فتحول عمرو من الاسكندرية الى (الفسطاط) (١) ، فاختمها عمرو وأسكنها المسلمين (٢) .

وبنى معاوية بن أبي سفيان في عهد عمر (جيلة) (٣) بعد خراجها واجلاء أهلها عنها ، وكانت حصناً للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين (حمص) ، وشحنها معاوية بالرجال وبنى حصناً خارجاً عن الحصن الرومي ، وسكن المسلمون هذه المدينة (٤) .

وبنى عثمان بن ابي العاصي (تَوْج) (٥) وبنى فيها المساجد وجعلها داراً للمسلمين وأسكنها عبد القيس وغيرهم وذلك في أيام عمر بن الخطاب (٦) .

لقد كانت الجزيرة العربية قاعدة الفتح الإسلامي التي انطلقت منها جيوش المسلمين لفتح العراق وأرض الشام ، فلما فتحت العراق والشام ، كان لا بد من إنشاء قواعد متقدمة لانطلاق الفتح منها شرقاً وغرباً ، فكانت الكوفة والبصرة القاعدتين الاماميتين لانطلاق الفتح نحو الشرق ، وكانت مدن ارض

(١) الفسطاط : سميت الفسطاط ، لأن عمرو بن العاص لما اراد التوجه الى الاسكندرية قتال من بها من الروم ، أمر بنزع فسطاطه ، فاذا فيه يوم قد فرخ ، فقال عمرو : « لقد تحرّم منا بمتحرّم ، فأمر به فأقر كما هو ، وادعى به صاحب القصر . فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالو : « أين نزل ؟ » فقالوا : « الفسطاط » ، لفسطاط عمرو الذي خلفه ، وكان مضروباً بوضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصى عند دار عمرو الصغيرة اليوم . انظر فتح مصر والمغرب « ١٣٣ » ومجمع البلدان « ٣٧٩/٦ - ٣٨٠ » .

(٢) فتح مصر والمغرب « ١٣٣ - ١٣٤ » ومجمع البلدان « ٣٧٩ - ٣٨٤ » والممالك والممالك لابن خرداذبة « ٨٤ » وأحسن التقاسيم « ١٩٧ » وانظر زبدة كشف الممالك « ٣٠ » والبلدان لابن الفقيه « ٥٩ » .

(٣) قلعة مشهورة بساحل الشام من اعمال حلب قرب اللاذقية . انظر التفاصيل في معجم البلدان « ٥٣/٣ » .

(٤) انظر التفاصيل في معجم البلدان « ٥٣/٣ » والمشارك وضعاً « ٩٥ - ٩٦ » .

(٥) تَوْج : مدينة بفارس قريبة من كازرون . انظر التفاصيل في معجم البلدان « ٢٦/٢ » .

(٦) معجم البلدان « ٢٦/٢ » .

الشام ومنها دمشق وجبل القواعد الامامية لانطلاق الفتح نحو الغرب .
وبعد فتح مصر ، كانت الفسطاط القاعدة المتقدمة لانطلاق الفتح منها
الى افريقية ، وكانت (توج) وبعض مدن فارس القواعد المتقدمة لانطلاق
الفتح الى حدود الصين شرقاً والى الهند جنوباً الى حدود سيبيريا شمالاً .
كما كانت مدينة الموصل القاعدة الامامية لانطلاق الفتح منها الى شمال العراق
والى أذربيجان .

ولكن هذه المدن الجديدة كانت بالاضافة الى ذلك معسكرات كبرى
للجيوش الاسلامية سكنها المسلمون واستقروا فيها وعوائلهم وذوهم ،
فأصبحت مواطن لهم بعد نزوحهم عن مواطنهم الاولى في الصحراء او في
حواضر شبه الجزيرة العربية .

لقد ضمن عمر أمر سكنى الجنود وعوائلهم ، فكان المسلمون في صدر
الإسلام اذا فتحوا بلداً جعلوا مساكنهم في بعض ضواحيه او في مواضع
مناسبة يختارونها ، وكانوا يسمون هذه المراكز (ثكنات) (١) .
وكان المسلمون اذا فتحوا مدينة قريبة من العدو او عند ساحل ، وضعوا فيها
حامية من الرجال لحمايتها ، ولم تكن هذه المراكز العسكرية الا معسكرات
ومضارب خيام في بادئ الأمر ، مصرها القواد فتحولت الى مدن كبيرة على
مر السنين : زاهرة بالعلوم والفنون والآداب ، زاخرة بالمقاتلين من الجنود
وبالسلاح والمؤن والتجهيزات ، حافلة بالعيال ، مواجة بالأيدي العاملة فلاحين
يعدون الغلات وعمالاً يضمون الأسلحة وأرباب حرف يعدون النسيج
ويحيطون (٢) .

(١) ثكنة : اللواء وجمع الجنود : ثكن وكنات .

(٢) انظر مقال : جيش المسلمين في عهد بني أمية في المجلد الرابع الجزء الثاني من مجلة
المجمع العلمي العراقي الصادر في ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

١٠ - إن عمر ذهب إلى مدى أبعد من ذلك في الحرص على راحة المجاهدين وأمورهم كافة . فقد كتب الى تحبس الجيوش بعيدة عن عوائلها أكثر من أربعة أشهر ، فبينما كان يطوف في أرجاء المدينة ليلاً سمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه . وأرقني أن لا خليل لأعبه
فوالله لولا الله إني أراقبه لزحزح من هذا السرير جوانبه

فقال عمر : « مالك ؟ » ، فقالت : « أغزيت زوجي منذ أشهر وقد اشتقت اليه » ، فقال : « أردت سوءاً ؟ » ، فقالت : « معاذ الله » ، فقال : « فاملكي عليك نفسك » ، فانما هو البريد اليه » ، فبعث اليه . ثم دخل على حفصة أم المؤمنين ابنته فقال : « اني سائلك عن أمر قد أهمني ، فافرجيه عني . كم تشتاق المرأة الى زوجها ؟ » ، فخففت رأسها واستحييت ، فقال : « ان الله لا يستحي من الحق » ، فأشارت بيدها ثلاثة والا فأربعة أشهر ، فكتب عمر الى تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر ^(١) .

بل كان عمر يخلف الغزاة في أهليهم ^(٢) .

ذلك هو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين والقائد الأعلى للجيوش الإسلامية : يعد الخطط السوقية لجيوشه ، ويسهر على مراقبة تنفيذ تلك الخطط ، ويحشد أكبر عدد ممكن من الرجال قبل خوض المعارك ليضمن لهم النصر ، ويمد جيوشه بالامدادات المتعاقبة ، ويوحد العرب في شبه الجزيرة العربية ليطمئن إلى سلامة قاعدته الأمانة ، ويؤمن العطاء للمجاهدين ولذويهم ، ويحمل الأرض المفتوحة كلها رصيذاً لهذا العطاء ، ويضمن السكن للجنود ولعوائلهم ،

(١) تاريخ الخلفاء (٩٦) . هناك رواية أن مدة بقاء المجاهد ستة اشهر .

(٢) تاريخ عمر (٤٧) ،

ولا يترك الجنود بمعدين عن عوائلهم أكثر من أربعة أشهر حفاظاً على معنوياتهم ومعنويات عوائلهم ، ويخلف الغزاة بأهلهم ... ولست أعرف قائداً أعلى كانت القيادة العليا بعض واجباته فعل أكثر مما فعله عمر في سبيل جيوشه مادياً ومعنوياً .

لقد طبق عمر الحرب الاجتماعية ^(١) قبل أربعة عشر قرناً ، فلا يزعم أحد أن الألمان أول من طبقها في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥) .
لقد وضع المسلمون (الضمان الاجتماعي) للجنود موضع التنفيذ قبل أن تحلم به أوربة وأميركا بأربعة عشر قرناً ، فلا يقولن قائل : ان من مزايا هؤلاء ضمان الرواتب للجنود ولاسرهم في حياتهم وبعد موتهم ، وضمان سكنائهم وراحتهم في كل أرض يحملونها ؛ فقد كان نصيب المسلمين من كل ذلك في عهد عمر أوفر نصيب ^(٢)

أن أعمال عمر العسكرية يمكن أن تكون مثلاً أعلى لكل قائد أعلى ، ويمكن أن تكون أعماله دروساً في الكليات العسكرية وكليات الأركان في كل مكان .

إنها أروع ما سجله التاريخ العسكري في صفحاته للأمم كافة ، وستبقى نموذجاً حياً ومثلاً أعلى يحتذى كل قائد في أية أمة بكل زمان ومكان .

حرب إنسانية

الحرب في الاسلام حرب إنسانية من دون شك ، والشواهد على ذلك ما

(١) الحرب الاجتماعية : أو الحرب الاعتصابية ، من التعابير العسكرية الحديثة ، ومعناها : تحشيد الأمة ومرافقتها المادية والمعنوية للحرب . انظر الامة في الحرب للمارشال لودندروف ،
(٢) انظر مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الرابع الجزء الثاني ص « ٦٥ » .

جاء في القرآن الكريم وفي السنة النبوية ^(١) وما طبقه الرسول القائد عملياً في الحرب ^(٢) .

ولكن العبرة دائماً في التطبيق العلمي لا في النظريات والتعاليم المكتوبة ، وكثيراً ما يكون قانون ما مثالياً في أهدافه ومراميه ، ولكن الاساءة في تطبيقه تجعل من ذلك القانون حبراً على ورق ليس إلا .

فتعاليم الحرب في الاسلام تحتّم : الوفاء بالعهود وتحريم الغدر والخيانة في الظاهر والحقاء ، واحترام الانسانية وتكريم البشرية والدعوة الى الاخاء الشامل ، واعتبار الفضيلة والتقوى أساس العلاقات الدولية في الحرب والسلم ، والرحمة في الحرب ، والعدالة المطلقة ، والمعاملة بالمثل ^(٣) ؛ وافساح الطريق للدعوة الجديدة ومنع الفتنة في الدين ، واقرار السلام ^(٤) .

تلك هي بعض تعاليم الاسلام في الحرب ، فكيف وضعها عمر في حيز التنفيذ العملي ؟؟

استدعى عمر سعد بن أبي وقاص بعد تعيينه قائداً عاماً في العراق وأوصاه بقوله : « يا سعد ، سعد بني وهيب ! لا يغرنك من الله ان قيل : خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فان الله عزّ وجل لا يمحو السيء بالسيء ، ولكنه يمحو السيء بالحسن ! وليس بين الله وبين أحد نسب الا طاعته ، فالتاس شريفهم ووضعهم في دين الله سواء : يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة ؛ فانظر الامر الذي رأيت رسول الله صلى الله

(١) انظر : القتال في الاسلام كتاب : الرسول القائد « ١٩ - ٣٣ »

(٢) الرسول القائد « ٣٣٢ - ٣٤٠ » .

(٣) انظر كتاب : آثار الحرب في الفقه الاسلامي « ١٢٥ - ١٣١ » .

(٤) انظر كتاب الفن الحربي في صدر الاسلام « ٧٠ - ٧٢ » .

عليه وسلم يلزمه ، فانه الامر » (١) .

هكذا يوصي عمر سعداً بالالتزام بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعثه الى ميدان القتال .

وحين علم سعد باجتماع الجيوش الفارسية ، كتب الى عمر ، فكتب اليه عمر : « لا يكربتك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه ، وابعث اليه رجالاً من أهل المناظرة والرأي والجلد يدعونه ، فان الله جاعل دعاءهم توهيناً لهم » ، فأرسل سعد بعض رجالات المسلمين الى كسرى (يزدجرد) ؛ فسألهم : ما جاء بكم ؟ وما دعاءكم الى غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل اننا تشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟ ، فقال النعمان بن مقرن المزني الذي كان أحد اعضاء الوفد العربي الاسلامي : « ان الله أرسل إلينا رسولاً يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ، ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة ، فلم يدع قبيلة الا وقاربها منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثم أمر ان نبتدىء الى من خالفه من العرب ، فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين : مكره عليه فاغتنبط ، وطائع فازداد ، ففررنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من المداوة والضيق ؛ ثم أمرنا بأن نبتدىء بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف ، فنحن ندعوكم الى ديننا وهو حسن الحسن وقبح القبيح كله فان أبيتم فامر من الشر هو أهون من آخر شر منه - الجزية ، فان أبيتم فالمناجزة ؛ فان أجبتكم الى ديننا خلّفنا فيكم كتاب الله وأقنا على ان تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم ، وان بذلتكم الجزى قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم ... وبعد نقاش بين الجانبين عاد الوفد الى سعد ، وقد اشتد ذلك على الملك وجلساته (٢) .

(١) الطبري « ٣ - ٤ - ٥ » وابن الأثير « ٢ / ١٧٢ » .

(٢) ابن الأثير « ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ » .

وهكذا لم يدّخر عمر وسعاً لتجنب الحرب : عرض تعاليم القتال في الاسلام وهي الاسلام أو الجزية أو القتال كحل اخير ... وأرسل المفاوضين لمرض رأي المسلمين في القتال ببساطة وصراحة ... والحرب في الاسلام كالكي الذي هو آخر الدواء ...

وبعد معركة (جلولاء) بعث سعد بالأخماس الى عمر وبعث حاسبها مع زياد بن أبيه ، فكلّم عمر بما جاء له ووصف له ؛ فقال عمر : « هل تستطيع أن تقوم في الناس بمثل ما كلّمني به ؟ » ، فقال : والله ما على وجه الأرض أهيب في صدري منك ، فكيف لا أقوى على هذا من غيرك ؟ ! . . . وقدم الخمس على عمر فقال : « والله لا يحنّته سقف حتى أقسمه » ، فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الأرقم يحرسانه في المسجد . وأصبح الصباح فجاء عمر وكشف عن المال ، فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى ، فقال عبد الرحمن بن عوف : « ما يبكيك يا أمير المؤمنين ؟ ! فوالله ان هذا لموطن شكر » ، فقال عمر : والله ما ذاك يبكيني ، والله ما أعطى الله هذا قوماً الا تحاسدوا وتباغضوا ، ولا تحاسدوا إلا ألقى الله بينهم بأسهم ، ^(١) .

ان عمر لم يكن ينظر الى الحرب كوسيلة لجمع الغنائم والمال ، بل انه رأى ببصيرته النافذة أثر الغنى السيئ على النفوس ، فهو يفتش بين الناس العداوة ، وهو يشيع بينهم الترف ولن يكون بعد العداوة والترف إلا التردّي والانهيار .

وبعث أبو سبرة بن ابي رهم بعد فتح (تستد) وأسر (الهرمزان) وفدأ الى عمر فيهم انس بن مالك والأحنف بن قيس ومعهم (الهرمزان) ، فقدموا به المدينة وألبسوه كسوته من الديباج الذي فيه الذهب وتاجه وكان مكللاً

(١) ابن الأثير ٢/٢٠٢ .

بالباقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون ؛ فطلبوا عمر فلم يجدوه ، فسألوا عنه ، فقيل : جلس في المسجد لوفد من الكوفة ... فوجدوه في المسجد متوسداً برنسه - وكان قد لبسه للوفد ، فلما قام الناس عنه توسده ونام . وجلس الوفد ومعهم (الهرمزان) دونه وهو نائم ، والدرّة في يده ؛ فقال الهرمزان : « أين عمر ؟ » ، قالوا : « هو ذا ! » ، فقال : « أين حرسه وحجّابه ؟ ! » ، فقال : « ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب ! » ، فقال : « فينبغي أن يكون نبياً ! » ، فقالوا : « بل يعمل بعمل الأنبياء » ؛ فاستيقظ عمر يجلبه الناس واستوى جالساً ، ثم نظر الى الهرمزان فقال : « الهرمزان ؟ » ، فقالوا : « نعم » ، فقال : « الحمد لله الذي أذلّ بالاسلام هذا وغيره أشباهه » ، فأمر بنزع ما عليه ، فنزعوه وألبسوه ثوباً صفيقاً فقال له عمر : « يا هرمزان ! كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله » ، فقال : « يا عمر ! إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغليناكم ، فلما كان الآن معكم غلبتمونا » . قال عمر : « فما حبّبتك وما عذرك في انتقاضك مرة بعد أخرى ؟ » ، فقال : « أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك ! » ، فقال عمر : « لا تخف ذلك » . واستسقى الهرمزان ماء فأتى به في قدح غليظ ، فقال : « لو مت عطشاً لم أستطع أن أشرب في مثل هذا » ، فأتى بالماء في إناء يرضاه فقال : « اني أخاف أن أقتل وأنا أشرب » ، فقال عمر : « لا بأس عليك حتى تشربه » ، فأكفاه فقال عمر : « أعيّدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش » ، فقال الهرمزان : « لا حاجة لي في الماء ، انما أردت أن أستمئن به » ، فقال عمر : « اني قاتلك » ، فقال : « قد أمنتني » ، فقال عمر : « كذبت ! » ، فقال أنس : « صدق يا أمير المؤمنين قد أمنتك » ، فقال : « يا أنس ! أنا أو من قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك ؟ والله لثاتين بمخرج أو لأعاقبتك » ، فقال أنس : « قلت له : لا بأس عليك حتى تخبرني » ، ولا بأس عليك حتى

تشربه ، ، وقال له من حوله مثل ذلك ، فأقبل على الهرمزان وقال :
« خدعتني ! والله لا انخدع الا ان تسلم » ، فأسلم الهرمزان ففرض له عمر الفين
وأنزله المدينة ...

وقال عمر الوفد : « لعلّ المسلمين يؤذون أهل الذمة » ، فلهذا ينتقضون
بكم ؟ ، ؟ فقالوا . « ما نعلم إلا وفاءً » ^(١)

هكذا يمضي عمر أمان منتقض نقض اليهود مرات وكبت المسلمين خسائر
فادحة بالارواح والمواد بخدعة مأكرة ، وهو القادر على أخذ ثارات شهداء
المسلمين منه بإشارة عابرة ..

وكتب عمر الى النعمان بن مقرن « لئلا يؤذي قبل معركة (نهاوند) الحاسمة :
« اذا لقيتم العدو فلا تفرّوا » ، واذا غنمتم فلا تقتلوا » ^(٢) .

وكتب عمر الى سعد بن أبي وقاص : « .. : فان لاعب أحد منكم أحداً
من المعجم بأمان او قرفه ^(٣) بإشارة او بلسان كان لا يدري الاعجمي ما
كلمته به وكان عندهم أماناً : فأجروا ذلك له مجرى الأمان » ، وإياكم
والضحك ، والوفاء الوفاء ، فان الخطأ بالوفاء بقية ، وان الخطأ بالنذر
الهلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم وذهاب ربحكم وإقبال ربحهم ، واعلموا
اني احذركم ان تكونوا شيئاً على المسلمين وسبباً لتوهينهم » ^(٤) .

وهكذا يأمر عمر قاداته بامضاء الأمان حتى ولو كان بإشارة عابرة ...
ويأمر بالوفاء ويحث عليه ، ويعتبر حتى الخطأ بالوفاء كرامة والخطأ بالنذر
هلكة ومهانة ..

(١) ابن الاثير « ٢١٢/٢ - ٢١٣ » .

(٢) الحراج « ٤٠ » ، والغل : الخيانة .

(٣) قرف : قرف قرفاً ، كذب وخط .

(٤) الطبري « ١٢/٣ » .

وكان عمر يقول عند عقد الالوية لقادته : « بسم الله وبالله وعلى عون الله .
أمضوا بتأييد الله ، وما النصر إلا من عند الله ، ولزوم الحق والصبر ،
فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ؛ ولا
تجبنوا عند اللقاء ، ولا تمثّلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ^(١) ،
ولا تقتلوا هرمًا ولا امرأة ولا وليدًا ، وتوقوا قتلهم اذا التقى الزحفان وعند
شن الغارات ^(٢) .

وحاصر المسلمون (جندَ يَسابور) ^(٣) سنة سبع عشرة هجرية ، فألّاهما
عليها يقاتلون أهلها ، فرُميَ إلى من بها من عسكر المسلمين بالامان ، فلم ينجأ
المسلمين إلا وقد فتحت ابوابها وخرج أهلها ، فسألهم المسلمون فقالوا :
« رميتم بالامان فقبلنا وأقررنا بالجزية » ، فقال المسلمون : « ما فعلنا ! » .
وسأل المسلمون فإذا عبد يدعى (مكتفًا) كان أصله من (جند يسابور) هو
الذي رمى اليهم بالامان ، فقالوا : « هو عبد » ، فقال أهل المدينة :
« لا نعرف العبد من الحر ، وقد قبلنا الجزية وما بدلنا ؛ فان شئتم فاغدروا ؛
فكتب المسلمون الى عمر فأجاز أمانهم ، فأمنوهم وانصرفوا عنهم ^(٤) ...
انه أجاز أمان عبد ، تصرف من تلقاء نفسه بتحيز ظاهر لقومه اهل
المدينة وبدون علم المسلمين قادة وجنوداً .. ومع ذلك أجاز عمر امانه .
يا للروعة ... يا للعدل ... يا للسباحة ...

ان عمر كان يخوض غمار حرب عادلة ^(٥) لها بواعث معروفة وله

(١) الظهور : الغلبة في قولهم : ظهر على عدوه اذا غلبه ،

(٢) العقد الفريد « ١٥ / ٦٦ » .

(٣) جند يسابور : مدينة بالاهواز بناها سابور بن اذشير فنسبت اليه . انظر التفاصيل في
معجم البلدان « ١٤٩ / ٣ » .

(٤) ابن الاثير « ٢ / ٢١٤ » .

(٥) الحرب العادلة: هي حرب توجه ضد شعب ارتكب ظلمًا نحو شعب آخر ولم يشأ رفعه .
انظر كتاب : الرسول القائد (٣٣٢) .

أهداف معلومة ، لذلك كانت حربه حرباً إنسانية بكل ما في الإنسانية من معان ...

الثقة المتبادلة

لا نجاح لقائد أو زعيم أو كل مسؤول ، ما لم يكن موضع ثقة الناس به :
يثق به رؤساؤه ، ويثق هو برؤسائه ، ويثق برجاله ويثقون به ، ويثق بنفسه
ويعرف قيمتها وبضعها بالموضع اللائق بها .

كان عمر موضع ثقة النبي صلى الله عليه وسلم به منذ أسلم عمر
حتى التحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما طلعت الشمس ولا غربت على
رجل خير من عمر »^(١) . وقال : « ان الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه »^(٢) .
وقال عن عمر وعن ابي بكر : « هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين
والآخرين ، الا النبيين والمرسلين »^(٣) . وقال : « بينا أنا نائم شربت (يعني
اللبن) حتى انظر الى الري يجري في ظفري أو في أظفاري ، ثم ناولت عمر ،
قالوا : « فما أولته ؟ » ، قال : « العلم »^(٤) . وقال : « بينا أنا نائم ،
رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون
ذلك ، ومرت عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره » ، قالوا : « ماذا أولت
ذلك يا رسول الله ؟ » ، قال : « الدين »^(٥) .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إنيها يا ابن الخطاب ! والذي نفسي بيده ،

(١) أخرجه الترمذي . انظر تيسير الوصول « ٢٦٦/٣ » .

(٢) تيسير الوصول « ٢٦٦/٣ - ٢٦٧ » .

(٣) أخرجه الترمذي . انظر تيسير الوصول « ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ » .

(٤) فتح الباري بشرح البخاري « ٣٦/٧ » .

(٥) شرح الامام النووي على صحيح الامام مسلم « ١٤٦/٥ » .

ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط الا سلك فجاً غيره ، ^(١) ، وعمر أحد الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ^(٢) . وقال عبدالله بن هشام : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب » ^(٣) . واستأذن عمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة فقال : « يا أخي لا تنسانا من دعائك » ، وقال بعد في المدينة : « يا أخي أشركنا في دعائك » ، فقال عمر : « ما أحب أن لي بها ما طلعت عليه الشمس بقوله : يا أخي » ^(٤) . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عمر بن الخطاب معي حيث أحب ، وأنا معه حيث يحب » الحق بعدي مع عمر بن الخطاب حيث كان ، ^(٥) . وقال : « هذا الرجل لا يحب الباطل » ^(٦) . وقال : « أشد أمتي في أمر الله عمر » ^(٧) .

ذلك مبلغ ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بعمر . أما أبو بكر الصديق ، فقد كان عمر ساعده الأمين ووزيره الأول ومستشاره الأقدم وصديقه الحميم : بايحه يوم السقيفة قائلاً للناس : « أبتكم يطيب نفساً أن يخلف قدمين قدماها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ » ، وأتى الذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر الصديق فأخذهم للبيعة ، وكان أبو بكر قبل مبايعته قد قال : « قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين : عمر وأبا عبيدة أمين هذه الامة » ^(٨) .

(١) فتح الباري بشرح البخاري (٣٨/٧) .

(٢) فتح الباري بشرح البخاري (٤٣/٧) .

(٣) فتح الباري بشرح البخاري (٤٣/٧) .

(٤) تاريخ عمر (١٦) .

(٥) تاريخ عمر (١٧) .

(٦) تاريخ عمر (١٧) .

(٧) تاريخ عمر (١٨) .

(٨) ابن الاثير (١٢٣/٢ - ١٢٤) .

وحين أنفذ أبو بكر الصديق جيش أسامة بن زيد قال لأسامة : « ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل » فاذن أسامة لعمر بالبقاء الى جانب أبي بكر ^(١) .

وكان عمر في المجلس الاستشاري الاعلى للحرب في أيام أبي بكر ، فأعانه على تحمل أعباء حرب الردة والفتوح كما ذكرنا .
وكان عمر على القضاء طيلة عهد أبي بكر الصديق ، وقد مكث سنة ؟ يأتيه رجلان ^(٢) .

ولما ثقل أبو بكر وحضرته الوفاة ، استخلف عمر ، فدخل عليه من قول : ماذا تقول لربك اذا قدمت عليه غداً وقد استخلفت علينا ابن الخطاب ؟ ، فقال أبو بكر : « أجلسوني ! أبالله ترهبوني ؟ أقول : استخلفت عليهم خيرهم ^(٣) .

ذلك هو مبلغ ثقة أبي بكر بعمر ، أما ثقة الناس به ، فقد ذكر عبداً ابن عباس قال : « اني لواقف في قوم يدعون الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على مريره ، اذا رجل من خلفي قد وضع مرفقه على منكبي يقول : يرحك الله ! ان كنت لأرجو أن يجعلك مع صاحبك ، لأني كثيراً ما كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت وأبو بكر وعمر وفعلت وأبو بكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر ، فان كنت لارجو أن يجعلك الله معها فالتفت فاذا هو علي بن أبي طالب ، ^(٤) .

وقال علي بن أبي طالب : « ما خلفت أحداً أحبّ اليّ أن ألقى الله

(١) ابن الاثير (١٢٧) .

(٢) ابن الاثير (١٦١ / ٢) .

(٣) طبقات ابن سعد (٢٧٤ / ٣) .

(٤) فتح الباري بشرح البخاري (٣٣ / ٧) .

بمثل عمله منك ، الحديث (١) ، وهو يقصد عمر .

ولما طعن عمر جعل يألم ، فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه (٢) : « يا أمير المؤمنين ! ولئن كان ذاك فقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبتته ، ثم فارقتهُ وهو عنك راضٍ . ثم صحبتهم (٣) فأحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقتهم وهم عنك راضون » (٤) .

وقالت أم أيمن يوم أصيب عمر : « اليوم وَهَنَ الاسلام » . وقال طارق ابن شهاب : « كان رأي عمر كيقين رجل » . وقال عبد الرحمن بن غنم يوم مات عمر : « اليوم أصبح الاسلام مولياً ، ما رجل بأرض فلاة يطلبه العدو فأتاه آتٍ فقال له : خُذْ حِذْرَكَ بأشد فراراً من الاسلام اليوم » (٥) .

وجاء عبدالله بن سلام وقد صلّي على عمر فقال : « والله لئن كنتم سبقتوني بالصلاة عليه لا تسبقوني بالثناء عليه . نِعْمَ أَخُو الاسلام كنت يا عمر ، جواداً بالحق ، بخيلاً بالباطل ، ترضى حين الرضى وتغضب حين الغضب ، عفيف الطرف طيب الظرف ، لم تكن مداحاً ولا مُقتاباً » .

وقال عبدالله بن مسعود : « كان عمر حصناً حصيناً للاسلام يدخلون فيه ولا يخرجون منه ، فلما مات عمر انثلم الحصن ، فالناس يخرجون من الاسلام » (٦) .

ولما مات عمر بكى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فقيل له : « ما

(١) فتح الباري بشرح البخاري (٣٩ / ٧) .

(٢) يجزعه : يزيل عنه الجزع .

(٣) صحبتهم : أي المسلمين .

(٤) فتح الباري بشرح البخاري (٤٢ - ٤٣) .

(٥) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٦٩) .

(٦) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٦٩) .

(٧) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٧١) .

يبيكيك ؟ ، فقال : « لا يبعد الحق وأهله ، اليوم يهي أمر الاسلام » ،
وقال : « على الاسلام أبكي . ان موت عمر نلّم الاسلام ثلّة لا تُرثق الى يوم
القيامة » . وقال الحسن : « أي أهل بيت لم يَجِدُوا فَقَدَ عمر ، فهم أهل
بيت سوء ^(١) . كالرجل المدبر لا يزداد الا بُعْداً » . وقال أيضاً : « انما مثل
الاسلام أيام عمر مثل امرئ مقبل لم يزل في اقبال ، فلما قتل أدبر فلم يزل
في ادبار » ^(٢) .

ولما قتل عمر قال حذيفة : « اليوم ترك الناس حافة الاسلام ،
واينهم الله لقد جاز هؤلاء القوم عن القصد حتى لقد حال دونهم وعورة ،
ما يُبصرون القصد ولا يهتدون له » . وقال أنس بن مالك : « لما أصيب
عمر قال أبو طلحة : ما من أهل بيت من العرب حاضر ولا بادٍ ، الا قد
دخل عليهم بقتل عمر نقص » ^(٣) .

وقال أبو عبيدة بن الجراح يوماً وهو يذكر عمر « ان مات عمر رقت
الاسلام ، وما أحب أن لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب واني ابقى بعد
عمر » ، فقال قائل : « ولم ؟؟ » ، فقال : « سترون ما أقول ان بقيتم .
أما هو فان وليّ والي بعد عمر فأخدم بما كان عمر يأخدم به لم يُطع له
الناس ولم يحملوه » ، وان ضَعُفَ عنهم قتلوه » ^(٤) .

وقال حذيفة : « ما يحبسُ البلاءَ عنكم فراسخ الموتى في عنق
رجل كتب الله عليه أن يموت » ، يعني : عمر ^(٥) .

(١) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٧٢) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٧٣) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٧٣ - ٣٧٤) .

(٤) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٧٢) .

(٥) طبقات ابن سعد (٣ / ٣٧٣) .

وقال علي : « اذا ذكر الصالحون ، فحيلا »^(١) بعمر ! ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر ،^(٢) وقال عبد الله بن عمر : « ما رأيت أحداً قط بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين قبض كان أجدر واجود حتى انتهى من عمر بن الخطاب ، »^(٣) . وقال حذيفة : « كأن علم الناس يدسوساً في حجر عمر ، » وقال أيضاً : « والله ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومة لائم غير عمر ، . وذكرت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عمر يوماً فقالت : « كان والله أحودياً نسيج وحده ، »^(٤) .

وقال طلحة بن عبيد الله : « ما كان عمر بأولنا اسلاماً ولا أقدمنا هجرة ، ولكنه أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة ، »^(٥) . وقال الحسن : « ما فضل عمر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياماً ، ولكنه كان أزهدم في الدنيا ، وأشدتم في أمر الله ، »^(٦) ، وكان نقش خاتمه الذي اصطنعه لنفسه : « كفى بالموت واعظاً يا عمر ، »^(٧) .

وقال رجل من قريش لعلي بن أبي طالب : « يا أمير المؤمنين ! نسمعك تقول في الخطبة آنفاً : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهتدين ، فمن هم ؟ » فاغرورقت عيناه ثم أمهلها فقال : « هم حبيباي

(١) حيلا : اي ابدأ به واعجل بذكره ، وهما كلمتان جعلتا كلمة واحدة .

(٢) رواه الطبراني في الارسط . انظر تاريخ الخلفاء (٨١) .

(٣) فتح الباري بشرح البخاري (٤٠ / ٧) .

(٤) الاحوذى : الجاد المتكشم في اموره الحسن السابق للامور الجليلة . ونسيج وحده : رجل لا عيب فيه . واصله أن الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره . ولا يقال هذا الا في المدح . انظر تاريخ الخلفاء (٨١) .

(٥) الرياض النضرة (١ / ٢٦٠) .

(٦) العقد الفريد (٣ / ٦٩) .

(٧) الرياض النضرة (٢ / ٨٩) .

وعَمَّاكَ : أبو بكر وعمر ، اماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قريش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدي الى صراط مستقيم ، ومن تمسك بهما فهو من حزب الله ، وحزب الله هم المفلحون . قال علي « ان الله عزّ وجل جعل أبا بكر وعمر حجة على من بعدهم من الولاة الى يوم القيامة ؛ سبقا والله سبقاً بعيداً ، وأتعبا من بعدهما اتماماً شديداً » . وقال وهو على المنبر : « والذي خلق الحبة وبرأ النسمة ، لا يحبها (يعني أبا بكر وعمر) الا مؤمن فاضل ، ولا يفضها ويخالفها الا شقيّ مارق ؛ فحبها قربة وبفضها مروق . ما بال أقوام يذكرون أخوي رسول الله ووزيريه وصاحبيه وسيدي قريش وأبوي المسلمين ؛ فأنا بريء ممن يذكرهما بسوء وعليه معاقب » ^(١) .

لقد أجمع الناس على غزارة علمه وألمعية فهمه وزهده وتواضعه ورفقه بالمسلمين وانصافه ووقوفه مع الحق وتعظيمه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة متابعتة له واهتمامه بمصالح المسلمين واکرامه أهل الفضل والخير ، ومحاسنه أكثر من ان تستقصى ^(٢) . سيرته خير من علانيته ^(٣) ، خير الناس وأقواهم عليهم ^(٤) .

لقد كان عمر قوياً أميناً ، نقياً ورعاً ، عادلاً لا يظلم ، أميناً لا يخون ، غيوراً لا يفجر ، وفياً لا يفدر ، صادقاً لا يكذب ، شجاعاً لا يخب ، متواضعاً لا يتكبر ، نزيهاً لا يغفل ، حريصاً لا يفتر ، كريماً لا يبخل ، صريحاً لا يلتوي ، واضحاً لا يتلون ، عزيزاً لا يذل ، مقداماً لا يتردد ، حازماً لا

(١) تاريخ عمر (٢٤ - ٢٥) .

(٢) القسم الأول من تهذيب الأسماء واللغات (٥/٢) .

(٣) القسم الأول من تهذيب الأسماء واللغات (١١/٢) .

(٤) القسم الأول من تهذيب الأسماء واللغات (١٢/٢) .

ينخور ، مذكراً لا يغلب ، عالماً لا يجهل ، ذكياً ألباً شهماً ... لذلك كان موضع ثقة رجاله به ومحط آمالهم ومناط رجائهم .
أما ثقة عمر بنفسه ، فلا أول لها ولا آخر .

خطب عمر فقال : « أما بعد . فقد ابتليت بكم وابتليت بي ، وخلفت بكم بعد صاحبي . فمن كان يحضرتنا بأشرناه بأنفسنا ، ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والأمانة ؛ فمن يحسن نزده حسناً ، ومن يسيء نعاقبه ^(١) » . وقال : « ليعلم من ولي هذا الأمر من بعدي ان سيريدته عنه القريب والبعيد . اتي لأقاتل الناس عن نفسي قتالاً ، ولو علمت ان احداً من الناس اقوى عليه مني ، لكننت أقدم فتضرب عنقي أحب إليّ من أن أليته ^(٢) » .

وخطب يوماً فقال : « يا أيها الناس ! اني قد وليت عليكم ، ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استظلاً بما ينوب من مهم أموركم ، ما توليت ذلك منكم .. ^(٣) »

وكان اذا قيل : اتق الله فرح وشكر قائله ، وكان يقول : « رحم الله امرأ أهدى الى عبوي ^(٤) » ، وقال : « أحب الناس إليّ من رفع إليّ عيوي ^(٥) » .

ولما قدم عمر الشام ، لقبه الجنود وعليه ازار وخفان وعمامة وهم أخذ برأس راحلته يخوض الماء قد خلع خفيه وجعلها تحت أبطه ؛ فقالوا له « يا أمير المؤمنين ! الآن تلقاك الجنود وبطارقة الشام وأنت على هذه الحال !

(١) طبقات ابن سعد (٢٧٤/٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢٧٥/٣) .

(٣) الطبري (٢٨٢/٣) والوجود في كتب اللغة : اضطلاعاً لا استظلاً .

(٤) الرياض النضرة (٦٥/٢) .

(٥) طبقات ابن سعد (٢٩٣/٣) .

قال : « إننا قوم أعزنا الله بالإسلام ، فلا نلتصم العز من غيره »^(١) ، .
لقد كان عمر يثق بنفسه ويعرف قيمتها ويعتمد على شمالكها لا على المظاهر
الزائفة والدعاوى الفارغة .

بل ان عمر لم يكن موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه ، بل كان موضع ثقة
الناس حتى أعدائه ! فقد حضر ابو عبيدة بن الجراح حصر بيت المقدس ،
فطلب أهله منه ان يصالحهم على صلح أهل الشام وان يكون المتولي للمقد
عمر بن الخطاب ، فكتب ابو عبيدة الى عمر بذلك ؛ فسار عن المدينة المنورة
واستخلف عليها علي بن ابي طالب^(٢) .

تري ! هل يفقه الزعماء والرؤساء والملوك ... الخ ، كيف يستطيعون
الاستحواذ على ثقة شعوبهم كما استحوذ عمر وأمثاله من امراء المسلمين على قلوب
رعاياهم ، ام على قلوب أقفالها ؟؟

المحبة المتبادلة

كان عمر يحب رؤساءه ويحب مرؤوسيه ويبادلونه حباً بحب .
عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه
وسلم عن الساعة ، فقال : « متى الساعة ؟ » قال : « وماذا أعددت لها ؟ »
قال : « لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله ﷺ » ، قال : « أنت مع من
أحببت » قال أنس : فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم :
« أنت مع من أحببت » . قال أنس : « فأننا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا
بكر وعمر » وأرجو أن أكون معهم . يحيى أيامه وان لم أعمل بمثل

(١) الرياض النضرة (٦٥/٢) .

(٢) ابن الاثير (١٩٣/٢) والطبري (١٠٤/٣) .

أعمالهم ، (١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حبّ أبي بكر وعمر من الأيمان ، وبغضها من الكفر » (٢) . وعن انس بن مالك قال : « كان صالحو السلف يعلمون أولادهم حبّ أبي بكر وعمر كما يعلمونهم السورة من القرآن » (٣) .

وقال أبو بكر الصديق : « ما على ظهر الارض رجل احبّ الي من عمر » (٤) .

وعن ابي وائل قال : « قدم علينا عبدالله بن مسعود فنمى الينا عمر ، فلم أر يوماً أكثر باكياً ولا حزيناً منه » ، ثم قال : « والله لو أعلم أن عمر يحب كلباً لأحببته » ، والله لأحسب العضاء قد وجد على فقد عمر (٥) .

وقد ذكرنا فيما سلف كثيراً من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال أصحابه في عمر بما يدل على حبهم العميق له ، كما ذكرنا كثيراً من سجايا وأعمال عمر التي هي في صميمها خدمة نادرة للناس ودليل حبه العميق لهم .

ان تعاليم الاسلام كلّها تمث على الخلق الكريم والمحبة والاخاء ، وقد كان عمر من المؤمنين حقاً الذين يحرصون كل الحرص على تطبيق تلك التعاليم : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

الشخصية النافذة

كان عمر شخصية قوية في قريش قبل اسلامه ، فكان النبي صلى الله عليه

(١) فتح الباري بشرح البخاري (١٠/٧) .

(٢) تاريخ عمر (١٧٩) .

(٣) تاريخ عمر (١٧٩) .

(٤) تاريخ الخلفاء (٨١) .

(٥) تاريخ عمر (١٧٥ - ١٧٦) .

وسلم يقول : اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك : بأبي جهل أو بعمر ابن الخطاب ، فكان أحبهما إليه عمر ^(١) ؛ وقال : اللهم أعز الدين بعمر ابن الخطاب ^(٢) .

ولما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعي اليه علانية ، وجلس المسلمون حيث البيت حِلَقاً وطافوا بالبيت وانتصفوا ممن غلظ عليهم وردوا عليه بعض ما يأتي به ^(٣) ؛ فما زال المسلمون أعزة منذ أسلم عمر ^(٤) ؛ وقد قاتل المشركين بمكة حتى تركوا المسلمين يصلون بالبيت العتيق ^(٥) .

وهاجر عمر علناً ، قال علي بن ابي طالب : ما علمت أحداً هاجر الا ختفياً الا عمر بن الخطاب ... الخ ^(٦) ؛ ... هاجر علناً متحديراً قريشاً كلها .

لقد كان مهيئاً ، قال سعد بن ابي وقاص : استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن ، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب ، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك . فقال عمر : اضحك الله سنك يا رسول الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي ، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب ! قال عمر : فأنت يا رسول الله احق أن يهن . ثم قال عمر : أي عدوات أنفسهن ! أتهنني ولا

(١) أخرجه الترمذي . انظر تيسير الوصول (٣ - ٢٤٦) وطبقات ابن سعد (٣ - ٢٦٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣ - ٢٦٧) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣ - ٢٦٩) .

(٤) طبقات ابن سعد (٣ - ٢٧٠) .

(٥) طبقات ابن سعد (٣ - ٢٧٠) .

(٦) تاريخ الخلفاء (٧٨) .

تهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلن : نعم ، أنت أغلظ وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، ما لقبك الشيطان قط سالكاً فجاً الا سلك فجاً غير فجك ، (١) .

وكان الذين يعرفون عمر أهيب له من الذين يجهلون ، وتلك علامة على ان هيئته كانت قوة نفس غللاً الانظار . وربما اجتراً عليه من لم يعرف ولم يختبره لتجافيه عن الحياء وقلته اكرائه بالمظهر والثياب . أما الذين عرفوه واختبروه ، فقد كان يروعونهم على المفاجأة روعة لا تذهبها الألفة وطول المعاشرة (٢) .

كان عمر يمشي مرة وخلفه عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ بدا له فالتفت ، فما بقي منهم أحد الا وجب لركبتيه ساقطاً ؛ فأرسل عمر عينيه بالبكاء ثم قال : « اللهم انك تعلم اني منك أشد فرقاً منهم مني » (٣) .

وكلّم نفر من المسلمين عبد الرحمن بن عوف فقالوا : « كلّم عمر بن الخطاب فانه قد أخشانا حتى والله ما نستطيع أن نديم اليه أبصارنا » . وذكر عبد الرحمن ذلك لعمر فقال : « اوقد قالوا ذلك ؟ والله لقد لنت حتى تخوّفت الله في ذلك ، ولقد اشتدّت عليهم حتى خفت الله في ذلك . وايم الله ، لانا أشد منهم فرقاً من الله منهم مني » (٤) .

(١) شرح النووي على مسلم (١٤٩/٥ - ١٥٠) وفتح الباري بشرح البخاري (٣٧/٧ - ٣٨) .

(٢) عبقريّة عمر (٢٤) .

(٣) تاريخ عمر (٩٩)

(٤) تاريخ عمر (١٠٠) .

ولقي رجل من قريش عمر ، فقال : « لِنَ لَنَا فَقَدْ مَلَأَتْ قُلُوبُنَا مَهَابَةً ! » ، فقال : « أُنِي ذَلِكَ ظَلَمَ ؟ » ، قال : « لَا » ، قال : « فزادني الله في صدوركم مهابة (١) » .

وعن عبد الله بن عباس قال : « مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية ؛ فلا أستطيع أن أسأله هيبة ، (٢) » .

• لقد فرضت سجايا عمر اللفظة شخصيته على النفوس : ذكي لامع الذكاء ، عاقل حكيم ، قوي في الحق ، زاهد في الدنيا ... حريص على مصائر الناس ، لا يخشى في الله لومة لائم ... يملأ منصبه ولا يملؤه منصبه .

قيل لعثمان : « مالك لا تكون مثل عمر ؟ » ، فقال : « لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم ، (٣) » .

وقال الحسن : « ما فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياماً ، ولكنه كان أزهدهم في الدنيا ، واشدّهم في أمر الله ، (٤) » .

وسئل ابن عباس عن عمر فقال : « كان كالطير الحذر الذي يرى أن له بكل طريق شركاً يأخذه ، (٥) » .

وذكر المغيرة بن شعبة عمر فقال : « كان والله له فضل يمنعه أن يخدع ، وعقل يمنعه أن يخدع » . وقال عمر « لست بخب ولا الحبّ يخدعني » (٦) .

(١) تاريخ عمر (١٠٠) .

(٢) تاريخ عمر (١٥٥) .

(٣) المقد الفريد (٦٩ / ٣) .

(٤) المقد الفريد (٦٩ / ٣) .

(٥) تاريخ الخلفاء (٨٢ -) .

(٦) المقد الفريد (٦٩ / ٣) .

تلك المزايا وغيرها جعلت شخصية عمر لها قيمتها المرموقة عند الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام والتابعين من بعدهم وعند المسلمين وغير المسلمين منذ كان عمر حتى الآن .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم جالساً فسمع لغطاً وصوت صبيان ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن ^(١) والصبيان حولها ، فقال : « يا عائشة ! تعالي فانظري » ؛ فطلع عمر فارفض ^(٢) الناس عن الحبشية ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « اني لأنظر الى شياطين الأنس والجن قد فرّوا من عمر ^(٣) » .

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض مغازيه ، فجاءت جارية سوداء فقالت : يا رسول الله ! اني قد كنت نذرت ان ردك الله سالماً أن تضرب بين يديك بالدف وأتغنى ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان كنت نذرت فاضربي ، وإلا فلا » ، فجعلت تضرب ، فدخل ابو بكر وهي تضرب ، ثم دخل علي وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، ثم دخل عمر فألقت الدف تحت إستها وقعدت عليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان ليخاف منك يا عمر . اني كنت جالساً وهي تضرب ، ثم دخل ابو بكر وهي تضرب ، ثم دخل علي وهي تضرب ، ثم دخل عثمان وهي تضرب ، فلما دخلت أنت يا عمر ألقى الدف ^(٤) » .

وعن عائشة أم المؤمنين قالت : « دخلت امرأة من الأنصار إليّ فقالت : اني أعطيت الله عهداً اذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في أمن لأنقرن »

(١) تزفن : ترقص .

(٢) ارفض : تفرّق .

(٣) أخرجه الترمذي . انظر الرياض النضرة (٢٧١/١) .

(٤) أخرجه الترمذي . انظر الرياض النضرة (٢٧١/١) .

على رأسه بالدف ، . فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : قولي لها فلتف بما حلفت . فقامت بالدف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فنقرت نقرتين او ثلاثاً ، فاستفتح عمر ، فسقط من يدها الدف وأسرعت الى خدر عائشة ، فقالت لها عائشة : مالك ؟ قالت : سمعت صوت عمر فهبته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الشيطان ليفرّ من حس عمر »^(١) .

ان من حكمة الرسول عليه الصلاة والسلام ، انه كان يرعى تلك الهيبة رضى عنها واعتباطاً بأثرها في نصره الحق وهزيمة الباطل ، وتأمين الخير والصدق واخافة اهل البغي والبهتان .

وكان من عوامل قوة شخصية عمر ، انه كان له رأيه الخاص يقوله واضحاً صريحاً حتى في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم التي تتطامن عندها الجباه وأولها جبهة عمر .

أبدى رأيه في مقام ابراهيم وفي الحجاب وفي أسارى بدر ، فوافقه القرآن الكريم في تلك الثلاث^(٢) . كما ذكرنا سابقاً .

ولكنه أبدى رأيه الصريح الواضح في امور اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رده عليه النبي صلى الله عليه وسلم بحجته اقتنع عمر وسمع وأطاع . قال عبدالله بن عمر : « لما توفي عبدالله بن أبيّ بن سلول جاء ابنه عبدالله بن عبدالله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله ان يعطيه قبضه حتى يكتمن فيه أباه ، فأعطاه . ثم سأله ان يصلي عليه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ! أتصلي عليه وقد نهاك الله عز وجل ان تصلي

(١) تاريخ الخلفاء (٢٧١-٢٧٢) .

(٢) النووي على مسلم (١٥٠/٥) .

عليه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما خيّرني الله فقال : (استغفر لهم او لا تستغفر لهم . ان تستغفر لهم سبعين مرة)^(١) وسأزيده على سبعين . قال : انه منافق ! فصلّى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله : (ولا تصلّ على احد منهم أبداً ولا تقم على قبره)^(٢) .

وفي غزوة (الحديبية)^(٣) بعد المفاوضات بين المسلمين وقريش ، بعث قريش سهيل بن عمرو اخا بني عامر بن لؤي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وقالوا : انت محمدأ فصالحه ، ولا يكن في صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا ، فوالله لا تحدث العرب عنا انه دخلها علينا عَنوّة أبدا . وأناه سهيل فتكلم وأطال الكلام ، وتراجعا ، ثم جرى بينهما الصلح ؛ فلما التأم الأمر ولم يبق الا الكتاب ، وثب عمر فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر ! ليس برسول الله ؟ ، قال : بلى ! ، قال : أولسنا بالمسلمين ؟ ، قال : بلى ! ، قال : أوليسوا بالمشركين ؟ ، قال : بلى ! ، قال : فلعلنا نعطى الدنية في ديننا ؟ ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا عبدالله ورسوله ولن أخالف أمره ، ولن يضيعني ؛ فكان عمر يقول : ما زلت أتصدق واصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ ، مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن يكون خيراً ،^(٤) .

هكذا يبدي رأيه واضحاً صريحاً ، ولكنه يسمع وبطيح عندما يقول أو يأمر نبيه وقائده . ان واجبه أن يبدي رأيه ولا عليه ان أخذ برأيه أولاً

(١) الآية الكريمة من سورة التوبة (٨٠/٩) .

(٢) الآية الكريمة من سورة التوبة (٨٤-٩) . وانظر هذا الحديث الشريف في شرح النووي

على صحيح مسلم (١٥٠-٥) .

(٣) انظر الرسول القائد (١٧٧ - ١٩٣) .

(٤) سيرة ابن هشام (٣ - ٣٦٥ - ٣٦٦) .

... المهم أن يكون له رأي مستقل يديه مخلصاً لأنه مقتنع به .
ولكن ليس كل انسان يبدى رأيه مخلصاً صريحاً واضحاً ...
وأيّن في الناس فتى مثل عمر ؟؟

وفي أيام ابي بكر كان عمر يبدى رأيه صريحاً واضحاً بكل اخلاص :
أبدى رأيه في أمر جيش اسامة ، وأبدى رأيه في أمر قتال أهل الردة ،
وأبدى رأيه في أمر عزل خالد بن الوليد .. وأبدى رأيه في كثير من الأمور ،
ولكنه كان يقف عند حدود ابداء الرأي ، ثم يسمع وبطيح ...

وفي عهده أبدى رأيه مجتهداً في كثير من الأمور : في المؤلفة قلوبهم ،
وفي المتعة ، وفي تأميم الأرض المفتوحة ... الخ مما سبق ذكره ، وحمل
الناس على ابرام آرائه بعد استشارات طويلة ومناقشات كثيرة ...

وقد خضع العرب وخضعت قريش لأوامره ، فلما مات كان كما قال أبو
عبيدة بن الجراح : « ان ولي وال بعد عمر فأخدم بما كان عمر يأخدم به لم
يُطع له الناس ولم يحملوه ، وان ضعف عنهم قتلوه » (١) .

ذلك أن عمر كان يعرف قدر نفسه ولا يتهاون لحظة في التفاضل عن
واجبه تجاه الناس ، ولكنه أيضاً كان لا يتهاون لحظة عن حقوقه على الناس .
أتى عمر بمال فجعل يقيسه بين الناس ، فازدحوا عليه ، فأقبل سعد بن
ابي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه ، فعلاه عمر بالدرّة وقال : « انك
أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض ، فأحببت أن أعلمك ان سلطان الله
لن يهابك » (٢) .

لقد كان عمر قوي النفس بالغا في القوة النفسية ، ولكنه على قوته البالغة

(١) طبقات ابن سعد (٣ - ٣٧٢) .

(٢) طبقات ابن سعد (٢ - ٣٨٧) وانظر الطبري (٣ - ٢٨٠) .

لم يكن من أصحاب الطمع والافتحام ، ولم يكن ممن يندفعون الى الغلبة والتوسع في الجاه والسلطان ، بغير دافع يحفزهم اليه وهو كاره ، لانه كان مفطوراً على العدل واعطاء الحقوق والتزام الحرمات ما التزمها الناس من حوله...

والى ذلك أشار عمر في قول صريح حين قال لمن هابوه وتحذثوا بخوف الناس منه : « بلغني أن الناس هابوا شدتي وخافوا غلظتي وقالوا : لقد كان عمر يشدد علينا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ، ثم اشتد علينا وأبو بكر والينا دونه ، فكيف وقد صارت الأمور اليه ؟ » ومن قال ذلك فقد صدق ! فقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت عبده وخادمه ، وكان من لا يبلغ أحد صفته من اللين والرحمة ، وكان كما قال الله : (بالؤمنين رؤوف رحيم) ، فكنت بين يديه سيفاً مسلواً حتى يغمدني أو يدعني فأمضي . فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض ، والحمد لله على ذلك كثيراً ، وأنا به أسعد .

« ثم ولي أمر المسلمين أبو بكر ، فكان من لا ينكرون دعوته وكرمه ولبنه ، فكنت خادمه وعونه ، أخلط شدتي بلبنه ، فأكون سيفاً مسلواً حتى يغمدني أو يدعني فأمضي ؛ فلم أزل معه كذلك حتى قبضه الله عز وجل وهو عني راض فاعلموا أن تلك الشدة قد اضعفت ولكنها إنما تكون على أهل الظلم والتمدي على أهل المسلمين ؛ فأما أهل السلامة والدين والقصد ، فأنا ألين لهم من بعض لبعض » (١) .

تلك هي عوامل قوة شخصية عمر وشدة سيطرته على الرعية وعظم هيئته في النفوس : استقامة مثالية ، وحرص على المصلحة العامة ، وقوة في الحق ، وقابلية على تفهم الأمور ومعالجتها ، وتفريغ كامل لواجباته يؤديها على أحسن

(١) انظر عبقرية خالد « ١٧ - ١٨ » .

وجه ، ولحقوقه يطالب بها على أحسن صورة ...

الماضي الناصع المجيد

ابو عمر هو الخطاب بن 'نَفِيل من بني عَدِيّ وينسب الى عَدِيّ ، فيقال :
العَدَوِيّ ^(١) يكنى : أبا حفص ، وأمه حَنْتَمَةُ بنت هاشم بن المغيرة
الحزومي ^(٢) .

وبنو عدي بطن من عشرة أبطن من قريش انتهى اليها الشرف قبل
الاسلام ^(٣) ، وكانت الى عمر السفارة في الجاهلية ^(٤) ، فكانت قريش اذا
وقعت الحرب بينهم أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً ، واذا نافرهم منافر أو
فاخرهم مفاخر بعثوه منافراً أو مفاخرأ ^(٥) .

كان بعد إسلامه يدعى : الفاروق ، لأنه أعلن الإسلام ونادى به والناس
يخفونه ، ففرق بين الحق والباطل ؛ وكان المسلمون تسعة وثلاثين رجلاً وامراًة
بكرة ، فكمّلهم عمر أربعين ^(٦) .

لقد خدم عمر الاسلام والمسلمين بعد اسلامه في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم وفي عهد الصديق ابي بكر بما لا مزيد عليه من خدمة ، فلم يجد أبو
بكر أفضل من عمر ليوليه الخلافة من بعده .

وقد خدم عمر الإسلام والمسلمين في أيام خلافته بما لا مزيد عليه من خدمة ،

(١) المعارف « ١٧٩ » .

(٢) الاستيعاب « ٣ - ١١٤٤ » وفيه ان من ذكر ان حنتمة بنت هشام بن المغيرة فهو
مخطئ . وانظر القسم الاول « ٣ - ٢ » من كتاب تهذيب الاسماء واللغات .

(٣) سيرة ابن هشام « ١ - ١٤٣ » .

(٤) الاصابة « ٤ - ٢٧٩ » .

(٥) تاريخ الخلفاء « ٧٤ » وبلوغ الارب « ١٧ - ١٥٠ » .

(٦) المعارف « ١٨٠ » .

لذلك كان موته خسارة عامة للإسلام والمسلمين كما مرّ بنا .

كان عمر كريم الأب والأم ، يحتجّ مع النسب مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الجد السابع من جهة أبيه ^(١) ، ويحتجّ مع جهة أمه في الجد السادس ^(٢) .

ولد بمكة قبل حرب الفجار الأعظم ^(٣) ، وفي رواية أخرى أنه ولد بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بثلاث عشرة سنة ، أي في سنة (٥٨٤ م) ^(٤) . وكان في صغره يرعى الغنم لأبيه ، ثم احترف التجارة ، وكان يختلف فيها الى بلاد الشام ؛ فاتسعت مداركه وتجاربه بما شاهده من أحوال هذه البلاد وطرق التعامل وأخلاق الناس .

وكان من أشدّ معارضي الاسلام قبل اسلامه ، فلما أسلم أصبح من أقوى مؤيدي الإسلام .

شدّ أزر الإسلام في أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، فكانت وزيره ومستشاره المقرب ، وكان من المهاجرين الاولين ومن صلى الى القبلتين وشهد سائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وثبت في (أحد) ويوم (حنين) . أعزّ الله به الاسلام وسماه النبي صلى الله عليه وسلم : عبقرياً ومحدثاً وسراج

(١) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي . انظر أسد الغابة « ٤ - ٥٢ » وجهرة أنساب العرب « ١٥٠ - ١٥١ » .

(٢) حنتمه بنت هاشم بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن غزوم . انظر أسد الغابة (٤ - ٥٢) وجهرة أنساب العرب (١٤٤) .

(٣) انظر أسد الغابة (٤ - ٥٣) . والفجار هي حروب وقعت بين قبائل من عرب الحجاز في الاشهر الحرم . وهي الشهور التي يحرم فيها القتال . وكان الفجار الأعظم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة ، وقد شهدا النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربع عشرة سنة ، وقال : (كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة) ، يعني أناولهم النبل . انظر تفاصيل حروب الفجار في : أيام العرب قبل الاسلام (٣٢٢ - ٣٣٧) .

(٤) انظر : زعماء الاسلام - ٢٥ - .

اهل الجنة وفاروها ، وقد بشره بالجنة (١) .

والى عمر يرجع الفضل في تولية ابي بكر الخلافة ، وحسم النزاع الذي اوشك ان يتفاقم بين المهاجرين والانصار على أثر التحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى .

وكان عمر الوزير الاول لأبي بكر وقاضي المسلمين وساعده الايمن في حرب الردة وفي حروب الفتح ، وكان موضع ثقة ابي بكر فأوصى بتوليته من بعده .

وعمر اول من كتب بالتاريخ الهجري ، واول من حضّ على جمع القرآن ، واول من جمع الناس على قيام رمضان ، واول من عسّ في عمله وحمل الدرة وأدّب بها . ووضع الخراج ومصرّ الأمصار واستقضى القضاة ودوّن الدواوين وفرض الأعطية ، وفتح الله على يده اوسع البلاد وأهمها وأخصبها (٢) .

وعمر أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد السابقين الأولين ، وأحد الخلفاء الراشدين ، وأحد أصهار النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم (٣) .

وكان عمر اول من وضع النظام السياسي للدولة الإسلامية، ونظم ادارتها؛ وكانت سياسته ترمي الى تماسك بلاد العرب ، وادخال القبائل بعضها في بعض لتكون امة واحدة هي الامة العربية (٤) تحت لواء الإسلام .

ولما اتسعت الدولة الإسلامية في عهده ، قسّم البلاد اقساماً ادارية كبيرة،

(١) الرياض النضرة « ٣/٢ » .

(٢) الرياض النضرة « ٣/٢ » .

(٣) تاريخ الخلفاء « ٧٤ » .

(٤) زعماء الاسلام « ٢٣ » .

ليسهل حكمها والاشراف على موارد ثروتها ، وعيّن لهذه الولايات عمالاً او ولاية لادارتها .

وكان يسأل الرعية اذا قدموا عليه عن اميرهم ، فاذا قالوا : خيراً ، سأهم : « هل يعود مرضاكم ؟ هل يعود العبد ؟ كيف صنيعه بالضعيف وهل يجلس على بابه ؟ » ، فاذا لم يكن عامله كما يريد عزله ^(١) . ولم يك له باب ولا حجاب ، يصلي الصلاة ثم يقعد فيكله الناس ^(٢) .

وقد عزم عمر على الطواف بالبلاد الاسلامية (ليرى) مشاكل الناس بعينه ، ولا يكتفي (بالسماع) عنها . بأذنيه ، وشتان بين ان (تري) بعينيك ، وان تسمع بأذنيك !

وفي عهد عمر قوطدت دعائم الاسلام واتسعت رقعة دولته ، فمهد بذلك للسبيل لامتداد نفوذ الاسلام من الصين شرقاً الى اعماق اوروبة غرباً ، الى حدود سيبيريا شمالاً ، الى المحيط جنوباً .

لا عجب بعد كل ذلك ان يترحم عليه علي بن ابي طالب ويقول : « ما خلقت احداً احب انلقى الله بمثل عمله منك » ^(٣) .

لقد كان لعمر ماض ناصع مجيد في كل ادوار حياته : مؤمناً ورئيساً حاكماً ومحكوماً ، قاضياً ومشرعاً ادارياً وقائداً ، في السر والعلانية ، في الحرب والسلام ، في الناس وفي أهله ... في كل عمل من أعماله العامة والخاصة ...

(١) انظر الشخصيات البارزة « ١٩٢ » .

(٢) الطبري « ٢٧٢/٣ » .

(٣) فتح الباري بشرح البخاري « ٣٩/٧ » وشرح النووي على مسلم « ١٤٦/٥ » وسنن ابن ماجه « ٣٦/١ » .

لقد جمع المجد بحق من أطرافه ، فكان ملء السمع والبصر في حياته ،
ملء صفحات التاريخ بعد موته .

انه مثال لكل ملك وأمير وزعيم ورئيس يريد لأمتة المجد والرفعة والبقاء ،
ولنفسه رضى وعلو الذكر حياً وميتاً ...

فهل من معتبر ، أم غرّتهم الحياة الدنيا وغرّتهم عن واقعهم من حولهم من
المنافقين ؟

عُمر في التاريخ

بوفاة عمر رضي الله عنه ، ختم أروع فصل في تاريخ الاسلام والمسلمين منذ النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الدهر ؛ فلم يعرف المسلمون ، وما أراهم سيصرفون في يوم من الأيام خليفة يشبه عمر من قريب أو بعيد؛ فقد رأيت انه كان ازهد خلفاء المسلمين وملوكهم في الدنيا وأشدّهم لها ازدراء وأعظمهم منها نفورا .

لقد فتح بلاد الفرس كلها ، وفتح الشام والجزيرة ومصر وبرقة ، ولم يستطع خليفة بعده ان يزيد على ذلك الا ما كان من فتح افريقية ايام عثمان ابن عفان رضي الله عنه ، ومن المضي في هذا الفتح الى المحيط ، ومن فتح الاندلس ايام بني أمية .

ولا يعرف المسلمون بعد عمر خليفة أو ملكاً جعل بيت المال ملكاً للمسلمين ينفق منه على الجيوش الحاربة ، ويمين منه من احتاج الى المعونة ، ويؤقر ما بقي منه ليشيعه بين المسلمين رجالهم ونسائهم وأطفالهم ، يأخذون منه اعطياتهم كل عام ، تسعى اليهم هذه الاعطيات دون ان يتكلفوا مشقة في طلبها ، سواء في ذلك منهم القريب والبعيد. وقد رأيت انه كان يحمل بنفسه المال الى البادية القريبة من المدينة ومكة فيعطيه للناس في ايديهم ، وقد رأيت كذلك في عام الرمادة انه كان يحمل الطعام على ظهره ويسمى به إلى الاعراب

النازلين حول المدينة ، وربما طبخه لهم بنفسه ، ولم يعرف المسلمون ملكاً
او خليفة بعده عني بحماية الدمين والرفق بهم في امرهم كله كما عني به عمر .

ثم لم يعرف المسلمون خليفة او ملكاً بعده عني مثلهُ بأمر الدين واقامة
الحدود وتأديب الناس في الصغير والكبير من افعالهم ، وعلم المسلمين دينهم
رفيقاً بهم ، حريصاً على ان تستقيم لهم امور دنياهم ، على ان يحنبهم ما
يؤخذون به في آخرتهم ما استطاع الى ذلك سبيلاً ..

فعل هذا كله حتى بلغ منه ما لم يبلغ الخلفاء والملوك في الاسلام وفي الارض
التي لم تُسلم ؛ فلما نعرف اليوم بلداً يوفر فيه الرزق على الناس من بيت
المال او من خزائن الدولة ، دون ان يمنهم ذلك من العمل لانفسهم وللناس
ومن التزبد في الكسب والتوسع في الفنى .

ولم يكن عمر يعرف قانوناً الا القرآن الكريم والسنة الشريفة ، ولم تكن
له شرطة يستعين بها على حفظ الامن والنظام ، ولكنه ساس المسلمين
على نحو جعلهم جميعاً شرطية له في المدينة وشرطة لولائه في الامصار ؛
فليس غريباً وهو الذي فعل هذا كله واكثر من هذا كله ، ان تكون
الفاجعة بموته عظيمة والخطب به جليلاً ^(١) .

قال الاحنف بن قيس : كنا جلوساً بباب عمر ، فمرت جارية فقالوا :
مرية امير المؤمنين ، فقال : ما هي لامير المؤمنين بسرية ولا تحلّ له ، انها
من مال الله ! فقلنا : فماذا يحلّ له من مال الله تعالى ؟ فقال : « انه لا يحل
لعمر من مال الله الا حلتان : حلة للشاء ، وحلة للصيف ، وما احجّ به
به واعتمر ، وقوتي وقوت اهلي كرجل من قريش ليس بأغنام ولا بأفقرهم ،

(١) الشيخان « ٢٤٧ - ٢٤٩ » .

ثم انا بعد رجل من المسلمين ؟ (١) .

ولكن ما هو نوع الحلتين اللتين يرتديهما عمر ، وما نفقة حجته وعمرته ، وما هو نوع قوته وقوت أهله ؟؟ ...

قال أنس بن مالك : « رأيت عمر بن الخطاب وهو يومئذ أمير المؤمنين وقد رقع بين كتفيه برقاع لبد بعضها فوق بعض » . وقال : « رأيت عمر ابن الخطاب يرمي جمره العقبة وعليه ازار مرقوع بفرور وهو يومئذ والي » . وقال : « رأيت بين كتفي عمر أربع رقاع في قميص له » (٢) .

وانفق عمر في حجته ستة عشر ديناراً ، فقال : « يا عبدالله بن عمر ! أسرفنا في هذا المال ! » (٣) وانفق في حجته مرة أخرى خمسة عشر ديناراً (٤) ، وقد خرج الى مكة فما ضرب فسطاطاً حتى رجع وكان يستظل بالنطع (٥) .
وقدم ابو موسى الأشعري في وفد اهل البصرة على عمر فقالوا : « كنا ندخل كل يوم وله خبر ثلاث ، فربما وافقناها مأدومة بزيت ، وربما وافقناها بسمن ، وربما وافقناها باللبن ، وربما وافقناها بانقذائد اليابسة قد دقت ثم اغلي بها ، وربما وافقناها اللحم الغريض وهو قليل .. فقال لنا يوماً : « ايها القوم ! اني والله لقد ارى تعذيركم وكراهيتكم لطعامي ، واني والله لو شئت لكنت اطيبيكم طعاماً وارفعكم عيشاً ، اما والله ما اجهل عن كراكر واسنة وعن صلا وصناب وصلاتق ، لكنني سمعت الله عز وجل ثناؤه عير قوماً

(١) تاريخ عمر (٨٧) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣٢٧-٣) وانظر صفة الصفوة (١٠٨-١) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣٠٨-٣) .

(٤) طبقات ابن سعد (٢٧٩-٣) .

(٥) طبقات ابن سعد (٢٧٩-٣) والنطع بساط من الجلد .

بأمر فعلوه ، فقال : (اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) ، ^(١)
وقال الربيع بن زياد الحارثي لعمر : « ان احق الناس بطعام لَيْن
ومركب لَيْن وملبس لَيْن لأنت » ، فرفع عمر جريدة معه فضرب بها رأسه
وقال : « اما والله ما اراك اردت بها الله وما اردت بها الا مقاربي » ^(٢).

لقد كان عمر يستنفق درهمين كل يوم له ولعِياله ^(٣) . ولم يركب دابة
عام الرمادة وقال : « والله لا اركبها حتى تحبب الناس » ^(٤) . وكانت بطنه
تقرقر من الزيت ذلك العام فكان يقول . « تقرقر !! والله لا تأكله (اي
السمن) حتى يأكله الناس » ^(٥) ، ولم يقرب امرأة عام الرمادة ، حتى احيا
الناس ، هـ ^(٦) .

وكان يقول : « اني انزلت نفسي من مال الله منزلة مال اليتيم ، ان
استغنيت استعفت وان افتقرت اكلت بالمعروف » ^(٧) .

من عظمة عمر أنه لم يهتم ببطنه وجيبه وفرجه وملبسه وكرسیه ، بينما جعل
كثير من الحاكين ذلك كل همهم من الحياة .

انه لم يقل : ان الدنيا تبدلت ، وانني فتحت البلاد وغلبت القياصرة
والأكاسرة ، فلا بد من مأكل فاخر ومال وافر وملبس لَيْن ومسكن

(١) طبقات ابن سعد « ٣-٢٧٩ » . كراكر جمع كركرة ، وهي صدر كل ذي خف .
والصلا : وسط الظهر من كل ذي أربع . والصناب : ككتاب ، الطويل الظهر ، والصلائق :
الحيز الرقاق .

(٢) طبقات ابن سعد « ٨٠٢ » .

(٣) طبقات ابن سعد « ٨٠٨ » .

(٤) طبقات ابن سعد « ٣١٢-٣ » .

(٥) طبقات ابن سعد « ٣١٣ » .

(٦) طبقات ابن سعد « ٣١٥-٣ » .

(٧) طبقات ابن سعد « ٢٧٦-٣ » .

مرئج ... الخ ، بل بقي كما هو على اثر صاحبيه من قبله : النبي ﷺ وابي بكر الصديق ، فقال في خطبة له : « ... واني امرؤ مسلم وعبد ضعيف الا ما اعان الله عز وجل ، ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً ان شاء الله ، انما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء ، فلا يقولن احد منكم : ان عمر تغير منذ ولي ، اعقل الحق من نفسي ، واتقدم وابتن لكم امري ، وأما رجل كانت له حاجة او ظلم مظلمة او عتب علينا في خلق ، فليؤدني ، فانما انا رجل منكم » (١) .

ان الانسان - اذا كان انساناً حقاً - يكون له مثل عليا يؤمن بها ، وهو بهذا وحده يتميز عن الحيوان .

والمثال الشخصي الذي ضربه عمر للمسلمين في أيامه في النزاهة والأمانة ، جعل من كل واحد منهم مثلاً حياً للنزاهة المطلقة وللأمانة النادرة .

لما قدم بسيف كسرى على عمر ومنطقته ونفائسه ، قال : « ان اقواماً اذوا هذا لذو امانة » ، فقال علي بن أبي طالب : « انك عفت فعت الرعية » (٢) . فلا يلومن مسؤول خان أمانته او ارتشى غيره اذا خان او ارتشى ، فلو انه كان اميناً نزيهاً لسرت امانته ونزاهته الى من يحكمهم وتمكنت منهم .

كان عمر يقول : « حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا ، وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا ، فانه اهون عليكم في الحساب غداً ان تحاسبوا انفسكم اليوم .. تزينوا للعرض الاكبر » (٣) .

(١) الطبري (٢٨٢-٣) ،

(٢) الطبري (١٢٨-٣) .

(٣) صفة الصفوة (١٠٩-١) .

وكتب الى ابي موسى الأشعري بالبصرة : « اما بعد . فان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته ، وان اشقى الرعاة عند الله عزّ وجل من شقيت به رعيته ، واياك ان ترتع فيرتع عمالك فيكون مثلك عند الله عز وجل مثل البهيمة نظرت الى خضرة من الارض فرعت فيها تبغي بذلك السمن ، وانما حثفها في سمنها ، والسلام عليك» (١) . وكتب الى ابي موسى ايضاً : من خلصت نيته كفاء الله تعالى ما بينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بغير ما يعلم الله من قلبه شانه الله عزّ وجل ، فما ظنك في ثواب الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام» (٢) .

« ... لم أر عبقرياً يفري فريه » (٣) ، كلمة قالها النبي عليه السلام في عمر رضي الله عنه ، وهي كلمة لا يقوله الا عظيم عظماء ، خلق لسياسة الأمم وقيادة الرجال (٤) . وقال ابو بكر الصديق : « ما على ظهر الأرض احبّ اليّ من عمر» (٥) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وزيراى من اهل الارض ابو بكر وعمر ، وانها السمع والبصر » (٦) .

وقيل لعمر : انك قضاء ، فقال : « الحمد لله الذي ملأ قلبي لهم رحمة وملك قلوبهم رعباً » . وعوتب عمر فقيل له : « لو اكلت طعاماً طيباً اقوى لك على الحق » ، فقال : « اني تركت صاحبيّ على جادة ، فان ادركت جادتها فلم

(١) حلية الاولياء (٥٠٠١) .

(٢) حلية الاولياء (٥٠٠١) .

(٣) فتح الباري بشرح البخاري (٣٦٠٧) وشرح الامام النووي على صحيح الامام مسلم (١٤٧٠٥) وعقري القوم : سيدم وكبيرهم وقويم . ويفري فريه : أي يعمل عمله .

(٤) عبقرية عمر (١٠) .

(٥) تاريخ الخلفاء (٨١) .

(٦) البداية والنهاية (١٣٤٠٧) .

ادركها في المنزل . وكان يلبس وهو خليفة جبة صوف مرقوعة بعضها بأدم ويطوف بالاسواق على عاتقه الدرّة يؤدب بها الناس ، واذا مرّ بالنوى وغيره يلتقطه ويرمي به في منازل الناس ينتفعون به !! (١) .

ورآه علي بن ابي طالب يمدو الى ظاهر المدينة ، فقال له : « الى ابن يا امير المؤمنين ؟ » ، فقال : « قد ندد بعير من ابل الصدقة ، فأنا اطلبه » ، فقال : « قد اتعبت الخلفاء من بعدك » (٢) .

لقد اتعب الخلفاء من بعده حقاً ، وقد مضت القرون ولم تلد النساء مثله ، ولا اراها ستلد مثل عمر !

انه من قوم لا يرون فضائلهم فضائل ، ولكنهم يروننا امانات ائتمنوا عليها من الله لتبقى بهم معانيها في هذه الدنيا ، فهم 'يزرعون في الأمم زرعاً بيد الله ، ولا يملك الزرع غير طبيعته' (٣) .

ان فضائل عمر التي يذكرها له التاريخ باعجاب اي اعجاب وتقدير اي تقدير ، كثيرة لا تكاد تعدّ ولا تحصى .

انه كان أعظم فاتح في تاريخ الاسلام كله دون منازع ، وكان من رواد الجيش الاسلامي الاولين في تنظيمه وتسليحه وتدريبه وتجهيزه وقيادته .

كان إسلامه حداً فاصلاً بين عهدين للإسلام : عهد الدعوة سرّاً قبل اسلامه ، وعهد الدعوة علناً بعد اسلامه .

وشهد مع النبي ﷺ كل غزواته ، وقاد في أيامه بعض السرايا (٤) ، وثبت

(١) البداية والنهاية (١٣٤/٧) .

(٢) البداية والنهاية (١٣٦/٧) .

(٣) وحى القلم (١٨٠/٢) .

(٤) طبقات ابن سعد (٢٧٢/٣) .

في أعصب المواقف الى جانب الرسول القائد : في (أحد) ويوم حنين .
وكان في ايام ابي بكر الصديق الساعد الأمين خليفة رسول الله ﷺ في
اعماله العسكرية والادارية ، وكان لمبادرته ببيعة ابي بكر يوم السقيفة اثر
حاسم في القضاء على الفتنة الداخلية بين المهاجرين والأنصار في مهبها .
وكان لرأيه في جمع القرآن الذي أبداه لأبي بكر وألح عليه لوضعه في
حيّز التنفيذ بعد استشهاد كثير من حملة القرآن في معارك الردّة ، اثر حاسم
على حفظ القرآن الكريم من الضياع .

وفي ايامه ظهرت عبقريته الفذة في توطيد اركان الدولة الاسلامية وتوسيع
نفوذها واشاعة الحق والعدل والحرية والمساواة في ربوعها .

انه لم ينجح اعتباطاً في مهمته قائداً وادارياً ... فما هي أسباب نجاحه ؟
كانت له عقلية مدركة منظمة : يؤمن بالعورى ، ولا يحيد عن العدل
المطلق ... فكان اول من كتب التاريخ الهجري ، واول من اتخذ بيت
المال ، واول من دوّن الدواوين ، واول من امم الأرض المفتوحة ، واول
من مصرّ الأمصار .

اما اسباب سرعة واندفاع وانتشار الفتح في ايامه فهي : اقامة الوحدة
السياسية في بلاد العرب على اسس سليمة ، وبذلك اصبحت (القاعدة) التي
ترتكز عليها الجيوش في ايام الفتح قوية رصينة .

وتفتيت الفروق التي كانت قائمة بين العرب انفسهم ، وبذلك اصبحوا امة
واحدة متماسكة امدّوا الجيوش الاسلامية بسيل جارف من القادة والجنود .
وكان عمر اول من جعل الجند فئة مخصوصة وانشأ (ديوان الجند)
للاشراف عليهم بتسجيل اسمائهم وادصافهم ومقدار ارزاقهم واحصاء اعمالهم .
وعندما انصرف اولئك الجند بعد الفتح وتكوين الثروة وامتلاك المقارنات

الثابتة ، فطن عمر الى هذا الخطر وامرهم بالانصراف الى الجهاد وضمن لهم ارزاقهم وارزاق عوائلهم . والى عمر يرجع الفضل في اقامة الحصون والمعسكرات الدائمة لراحة الجنود اثناء الطريق ، بعد ان كانوا يقطعون المسافات الطويلة على ظهور الإبل ولا يرتاجون اثناء الطريق . كما بنى العواصم واقام الحاميات في عدة اماكن لصد هجمات الأعداء المفاجئة (١) .

هكذا كان جند المسلمين في ايام عمر ، كل جندي منهم يؤمن بعقيدة واحدة هي الإسلام ، له هدف واحد هو اعلاء كلمة الله ، مدرب ، مسلح ، له عطاء خاص لصد حاجته وحاجة اهله ، مطمئن على مصير اهله في صحرائه او في قريته او في مدينته ، تخصص له الدولة ما تحمله عليه الى ميدان القتال اذا لم يجد ما يمتطيه ، مرتاح في سفره وله سكن بعد المعركة ...

هذا الجندي يقاتل بامرة قادة ماهرين ، فقد كان لعمر قابلية فذة على انتخاب الرجال المناسبين للعمل المناسب ...

وهذه الجيوش بقيادتها تعمل متعاونة بقيادة عمر قائداً سَوْقياً فذاً من اعظم القادة السَّوْقِيِّين في تاريخ الحرب كله ، وتحارب حرباً انسانية بعيدة كل البعد عن الظلم والعدوان ...

تلك هي اسباب سرعة اندفاع الفتح الاسلامي في عهد عمر بن الخطاب ... وهي اسباب كفيلة بسرعة اندفاع اي فتح في اي عصر من العصور .

وكان من نتائج الحرب الانسانية التي خاضها العرب المسلمون في عهد عمر ، والحرية التي كفها الفاتحون لأهل البلاد المفتوحة في امر العقيدة ، مما دعا الفرس والروم وغيرهم للاقبال على الاسلام وعلى اللغة العربية . وراد في اقبالهم ما فرضه الاسلام من المساواة بين المؤمنين على اختلاف اجناسهم والوانهم

(١) النظم الاسلامية (٢٢٦) .

ولغاتهم وعاداتهم ، وما قرّره من انه لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ، ومن ان المؤمنين اخوة ؛ فلا يكمل ايمان احدهم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه . فهذا الاخاء وهذه الحرية والمساواة أدّت كلها الى انتشار جو ضعاف من قوّة الوحدة في الدولة الاسلامية ، وتضاعف في ظلّه نشاط كل جزء من اجزاها (١) ...

وهكذا بدأت وحدة عربية تحت لواء الاسلام في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر الصديق ، ثم اصبحت في عهد عمر بعد الفتح وحدة اسلامية وحدة اسلامية شاملة دينها الاسلام ورائدها السلام ، ودخل غير المسلمين في دين الله افواجا ، واقبلوا على اللغة العربية تعلماً وتديساً حتى اصبحت بعضهم من اكبر أئمة اللغة العربية ومن اعظم روادها .

هذه بعض اعمال عمر التي جعلته ينشئ دولة وقيم وحدة وينشر لغة ويرفع بنياناً ..

انه نسي نفسه وذكر رعيته واخلص لله ، فغسر نفسه وربح الدنيا والآخرة .

قال عبدالله بن عباس : « كان عمر كلما صلى صلاة جلس للناس ، فمَنْ كانت له حاجة نظر فيها . فصلّى صلوات لا يجلس فيها ، فأُتيت الباب فقلت : يا يَرْفَا ! أبأمر المؤمنين شكوى ؟ قال : لا . فبينما انا كذلك إذ جاء عثمان فدخل يرفاً ثم خرج علينا ، فقال : قم يا ابن عفان ، قم يا ابن عباس ، فدخلنا على عمر وبين يديه صُبر من مال ، على كل صبرة منها كَتِف ، فقال : اني نظرت فلم اجد بالمدينة اكثر من عشيرة منكما ، خذا هذا المال فاقسماه بين الناس ، فان كَفُضْل كَفُضِل فرداه . فأما عثمان فبجثا ، وأما انا فبجثيت

(١) الفاروق عمر (٢ - ٣٤٣) .

لركبتي فقلت : وان كان نقصاناً رددت علينا ؟ فقال : شَنِينَةٌ من اخشن ؛
(يعني حجراً من جبل) ، أما كان هذا عند الله إذ محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه يأكلون القِد (١) ؟ قلت : بلى ، ولو فتح عليه لصنع غير الذي
تصنع ! قال : وما كان يصنع ؟ قلت : اذاً لأكل واطعمنا . قال : فرأيت
نشج حتى اختلفت اضلاعه ، وقال : لوددتُ اني خرجت منه كفافاً ،
لا علي ولا لي (٢) .

وقال ابن عباس : دخلت على عمر حين طعن فجعلت اثني عليه ، فقال :
بأي شيء تثني علي ؟ بالأمرة او بغيرها ؟ قلت : بكل . قال : ليتني اخرج
منها كفافاً لا أجر ولا وزر (٣) .

وقال ابن عباس : « قلت لعمر : مَصَّرَ الله بك الامصار وفتح بك
للفتح ، وفعل بك وفعل ! » ، فقال : لوددت اني انجو منه لا أجر ولا وزر .
ولما حضرته الوفاة قال : « بالامارة تغبطوني ؟ فوالله لوددت اني انجو كفافاً
لا علي ولا لي (٤) » .

وقيل له وهو على فراش الموت : « ابشر يا امير المؤمنين لبشرى الله تعالى
صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ما قد علمت ، ثم
رايت فعدلت ، ثم شهادة » ، فقال : « وددت ان ذلك كفاف لا علي
ولا لي (٥) » .

(١) القِد : الشيء المقدود . والقديد : اللحم قطع طولاً وملح وجفف في الهواء والشمس .

(٢) طبقات ابن سعد « ٢٨٨/٣ » .

(٣) طبقات ابن سعد « ٣٥١/٣ » .

(٤) طبقات ابن سعد « ٣٥١/٣ » .

(٥) الاستقصا « ٢١/١ » .

وقال عبدالله بن عامر : « رأيت عمر اخذ تبنة من الارض فقال : ليتني كنت هذه التبنة ، ليتني لم اخلق ، ليت أُمي لم تلدني ، ليتني لم اكن شيئاً ، ليتني كنت نسباً منسياً ^(١) » .

كل تلك الانجازات التي انجزها عمر ، وهو يتمنى ان يخرج منها كفافاً لا له ولا عليه ، فكيف بالذين لم ينجزوا شيئاً ثم يملأون الدنيا صراخاً ودعواً ؟؟ .

رضي الله عن القائد الفاتح ، الفارس المغوار البطل الكرار ، القوي الأمين ، القاضي العادل ، الحاكم العبقري ، الفقيه المحدث ، العالم العامل ، الذكي الألمي ، النقي النقي ، الخليفة الورع ، المجتهد المشرع ، الفاروق عمر ابن الخطاب العدوي القرشي .

(١) صفوة الصفوة ١٠٩/١ .

المصادر

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - تفسير ابن كثير - الحافظ بن كثير - مطبعة المنار بمصر - ١٣٤٧ هـ .
- ٣ - تفسير البغوي - الامام البغوي - مطبعة المنار بمصر - ١٣٤٧ هـ - مطبوع في القسم الادنى من صحائف تفسير ابن كثير .
- ٤ - تفسير الكشاف - الامام الزمخشري - مطبعة بولاق بمصر ١١١٣ هـ .
- ٥ - تفسير انوار التنزيل - القاضي البيضاوي - مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر - ١٣٣٠ هـ .
- ٦ - تفسير المنار - السيد محمد رشيد رضا - مطبعة المنار بمصر - ١٣٢٥ هـ .
- ٧ - تفسير الجلالين - جلال المحلي وجلال السيوطي - مطبعة حجازي بالقاهرة - على هامش القرآن الكريم .
- ٨ - في ظلال القرآن - سيد قطب - مطبعة دار احياء الكتب العربية بمصر - الطبعة الثانية .
- ٩ - التفسير الواضح - محمد محمود حجازي - مطابع دار الكتاب العربي بمصر - الطبعة الثانية .

- ١٠- تفسير القرآن الكريم - محمود شلتوت - مطابع دار القلم بمصر -
الطبعة الثانية .
- ١١- فضائل القرآن - الامام ابن كثير - مطبعة المنار بمصر - مطبوع بنهاية
تفسير ابن كثير - ١٣٤٧ هـ .
- ١٢- تفصيل آيات القرآن الكريم - وضعه بالفرنسية جول لايوم وترجمه محمد
فؤاد عبد الباقي - مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر - ١٣٤٣ هـ -
الطبعة الاولى .
- ١٣- دليل الحيران في الكشف عن آي القرآن - الحاج فاضل صالح - المطبعة
المحيديّة بمصر ١٣٢٢ هـ .
- ١٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة
دار الكتب المصرية - ١٣٦٤ هـ .
- ١٥- المرشد الى آيات القرآن الكريم وكلماته - محمد فارس بركات - المطبعة
الهاشمية بدمشق - ١٣٧٧ هـ .
- ١٦- كتاب المصاحف - الحافظ السجستاني- المطبعة الرحمانية بمصر- ١٣٥٥ هـ .
- ١٧- فتح الباري بشرح البخاري - الامام ابن حجر العسقلاني - مطبعة
بولاق بمصر - ١٣٠١ هـ .
- ١٨- التجريد الصريح لاحاديث الجامع الصحيح -الحسين بن المبارك- مطبعة
مصطفى البابي الحلبي بمصر - ١٣٤٧ هـ .
- ١٩- شرح النووي على مسلم - الامام النووي - المطبعة الكتلية بمصر -
١٢٨٣ هـ .
- ٢٠- مسند الامام أحمد بن حنبل - الامام أحمد بن حنبل - المطبعة الميمنية
بمصر - ١٣١٣ هـ .

- ٢١ - سنن ابن ماجة - الامام ابن ماجة - المطبعة العلمية بمصر - ١٣١٣ هـ .
- ٢٢ - سنن الترمذي - الامام الترمذي - طبعة بولاق بمصر - ١٢٩٢ هـ .
- ٢٣ - مفتاح كنوز السنة - وضعه بالانكليزية الدكتور فنسك و ترجمه محمد فؤاد عبد الباقي - مطبعة مصر - ١٣٥٢ هـ .
- ٢٤ - المحلى - ابن حزم المطبعة المنيرية بمصر - ١٣٥٠ هـ .
- ٢٥ - الأم - الامام الشافعي - مطبعة بولاق بمصر - ١٣٢٢ هـ - الطبعة الاولى .
- ٢٦ - الخراج - الامام أبو يوسف - المطبعة السلفية بمصر - ١٣٤٦ هـ .
- ٢٧ - الخراج - قدامة بن جعفر البغدادي - أعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه - ١٩٦٣ م .
- ٢٨ - المنتقى من اخبار المصطفى - عبد السلام بن تمة الحرثاني - مطبعة حجازي بمصر - ١٣٥١ هـ - الطبعة الاولى .
- ٢٩ - تيسير الوصول - ابن الربيع الشيباني - المطبعة السلفية بمصر - ١٣٤٦ هـ .
- ٣٠ - كتاب الجهاد وكتاب الجزية واحكام المحاربين من كتاب اختلاف الفقهاء - محمد بن جرير الطبري - مطبعة ليدن - ١٩٣٣ م .
- ٣١ - سيرة ابن هشام - أبو محمد عبد الملك بن هشام - مطبعة حجازي بالقاهرة - ١٣٥٦ هـ .
- ٣٢ - عيون الأثر - ابن سيد الناس - مطبعة القدسي ومطبعة السعادة بمصر - ١٣٥٦ هـ .
- ٣٣ - جوامع السيرة - ابن حزم - مطبعة دار المعارف بمصر .
- ٣٤ - السيرة الحلبية - علي الحلبي الشافعي - مطبعة مصطفى محمد بمصر .

- ٣٥- مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم - الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد عبدالوهاب - المطبعة السلفية بمصر - ١٣٧٩ هـ .
- ٣٦- طبقات ابن سعد - ابن سعد - مطبعة دار بيروت وصادر بيروت - ١٣٧٦ هـ .
- ٣٧- الاصابة في تمييز الصحابة - الامام العسقلاني - مطبعة دار السعادة بمصر - ١٣٢٣ هـ .
- ٣٨- أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير - المطبعة الاسلامية بطهران - ١٣٧٧ هـ .
- ٣٩- الاستيعاب في معرفة الاصحاب - ابن عبد البر - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .
- ٤٠- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - الامام الذهبي - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٢٥ هـ .
- ٤١- أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم في كثرة الفتيا - ابن حزم - ملحق بحوامع السيرة - مطبعة دار المعارف بمصر .
- ٤٢- أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد منهم من العدد - ابن حزم - ملحق بحوامع السيرة - مطبعة دار المعارف بمصر .
- ٤٣- المعارف - ابن قتيبة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٩٦٠ م .
- ٤٤- تهذيب ابن عساكر - المطبعة العربية بالشام - ١٣٥١ هـ .
- ٤٥- تهذيب التهذيب - الامام ابن حجر العسقلاني - مطبعة حيدر آباد الدكن - ١٣٢٦ هـ .
- ٤٦- صفة الصفوة - الامام ابن الجوزي - مطبعة حيدر آباد الدكن - ١٣٥٥ هـ .
- ٤٧- خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال - صفى الدين أحمد الخنزرجي - المطبعة الخيرية بمصر - ١٣٢٢ هـ .

- ٤٨- الرياض النضرة في مناقب العشرة - أبو جعفر أحمد الشهر بالهـب الطبري - مطبعة دار التأليف بمصر - ١٣٨٣ هـ - الطبعة الثانية .
- ٤٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الحافظ الاصبهاني - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٥١ هـ .
- ٥٠- تهذيب الاسماء واللغات - الامام النووي المطبعة المنيرية بمصر .
- ٥١- الولاة والقضاة - أبو عمر محمد بن يوسف الكندي المصري - مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت - ١٩٠٨ م .
- ٥٢- الوزراء والكتاب - ابو عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري - مطبعة عبد الحميد احمد حنفي بمصر - ١٣٥٧ هـ - الطبعة الاولى .
- ٥٣- تاريخ الطبري - الامام الطبري - مطبعة الاستقامة بمصر - ١٣٤٧ هـ .
- ٥٤- تاريخ ابن الاثير - ابن الاثير - مطبعة ذات التحرير بمصر - ١٣٠٣ هـ .
- ٥٥- مروج الذهب - المسعودي - طبع على هامش تاريخ ابن الاثير - مطبعة ذات التحرير بمصر - ١٣٠٣ هـ .
- ٥٦- البلاذري - فتوح البلدان - أبو الحسن البلاذري - مطبعة السعادة بمصر - ١٩٥٩ م .
- ٥٧- فتوح الشام - الواقدي - مطبعة دار العهد الجديد بمصر - ١٣٧٣ هـ .
- ٥٨- المختصر من اخبار البشر - تاريخ أبي الفدا - أبو الفداء - المطبعة الحسينية بمصر - ١٣٢٥ هـ .
- ٥٩- تاريخ اليعقوبي - أحمد بن يعقوب - مطبعة الغري بالنجف - ١٣٥٨ هـ .
- ٦٠- تاريخ ابن خلدون - العلامة ابن خلدون - مطبعة بولاق بمصر - ١٢٨٤ هـ .
- ٦١- مقدمة ابن خلدون - مطبعة مصطفى محمد بمصر .

- ٦٢- تاريخ عمر بن الخطاب - ابن الجوزي - مطبعة محمد علي صبيح بمصر .
- ٦٣- البداية والنهاية - عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي - مطبعة السعادة بمصر .
- ٦٤- شذرات الذهب - ابن العماد الحنبلي - مطبعة القدسي بمصر - ١٣٥٠ هـ .
- ٦٥- تاريخ الاسلام - شمس الدين الذهبي - مطبعة السعادة بمصر - ١٣٦٨ هـ .
- ٦٦- دول الاسلام - الامام الذهبي - مطبعة حيدر آباد الدكن .
- ٦٧- البدء والتاريخ - المنسوب لابن البلخي وهو لمطهر بن طاهر المقدسي - طبع باريس - ١٩١٦ م .
- ٦٨- العبر في خبر من غبر - الحافظ الذهبي - مطابع حكومة الكويت - ١٩٦٠ م .
- ٦٩- تاريخ الخلفاء - السيوطي - المطبعة المنيرية ١٣٥١ هـ .
- ٧٠- فتوح مصر والمغرب - ابن عبد الحكم - مطابع لجنة البيان العربي بمصر .
- ٧١- الاستقصا لدول المغرب الاقصى - مطبعة دار الكتاب في الدار البيضاء بالمغرب - ابو العباس احمد بن خالد الناصري - ١٩٥٤ م .
- ٧٢- المسالك والممالك - الاصطخري - مطابع دار القلم بالقاهرة - ١٣٨١ هـ .
- ٧٣- معجم البلدان - ياقوت الحموي - مطبعة دار السعادة بمصر - ١٣٢٣ هـ .
- ٧٤- آثار البلاد واخبار العباد - زكريا القزويني - مطبعة دار صادر ودار بيروت بيروت - ١٣٨٠ هـ .
- ٧٥- تقويم البلدان - أبو الفدا مطبعة باريس بدار الطباعة السلطانية - ١٨٤٠ م .

- ٧٦ - المسالك والممالك - ابن خرداذبة - اعادت مكتبة المثنى ببغداد
طبعة - ١٩٦٣ م .
- ٧٧ - أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم - المقدسي المعروف بالبشاري - مطبعة
بريل بليدن - ١٩٠٦ م .
- ٧٨ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك - غرس الدين خليل ابن
شاهين الظاهري - مطبعة الجمهورية ببارس - ١٨٩٤ م .
- ٧٩ - البلدان - أبو بكر أحمد بن ابراهيم الحمذاني المعروف بابن الفقيه -
مطبعة بريل بليدن - ١٣٠٢ هـ .
- ٨٠ - الاعلاق النفسية - أبو علي احمد بن عمر بن رسته - مطبعة بريل
بليدن - ١٨٩١ م .
- ٨١ - البلدان - احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي - مطبعة
بريل بليدن - ١٨٩١ م .
- ٨٢ - المشترك وضعا والمفترق صقعا - ياقوت الحموي - طبع سنة ١٨٤٦ م
وأعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه سنة ١٩٦٣ م .
- ٨٣ - أطلس العالم الاسلامي - هاري هازار - مطبعة مصر .
- ٨٤ - جمهرة أنساب العرب - ابن حزم - مطابع دار المعارف بمصر -
١٣٨٢ هـ .
- ٨٥ - سبب قریش - المصعب الزبيري - دار الطباعة بمصر - ١٩٥٧ م .
- ٨٦ - أنساب الاشراف - البلاذري - مطبعة دار المعارف بمصر
- ٨٧ - المنتخب في ذكر أخبار العرب - عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيرة -
مطبعة المدني بمصر - ١٣٨٢ هـ .

- ٨٨ - الانساب المتفقة - ابن القيسراني - مطبعة بريل بليدن - اعانت
مكتبة المثنى ببغداد طبعه سنة ١٩٦٣ م.
- ٨٩ - العقد الفريد - ابن عبد ربه - المطبعة الازهرية بمصر - ١٣٤٦ هـ
- الطبعة الثانية .
- ٩٠ - الكامل - ابو للعباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد - مطبعة محمد علي
صبيح بمصر - ١٣٤٧ هـ .
- ٩١ - عيون الاخبار - ابن قتيبة - مطبعة دار الكتب المصرية - ١٣٤٣ هـ .
- ٩٢ - البيان والتبيين - الجاحظ - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - ١٣٧٥ هـ -
الطبعة الرابعة .
- ٩٣ - الاضنام - أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي - المطبعة الاميرية
بالقاهرة - ١٣٣٢ هـ .
- ٩٤ - الاحكام السلطانية - الماوردي - مطبعة مصطفى الباي الحلبي بمصر -
١٣٨٠ هـ - الطبعة الاولى .
- ٩٥ - مختصر سياسة الحروب - الهرثمي - مطبعة مصر - ١٩٦٤ م .
- ٩٦ - بلوغ الارب - محمود شكري الالوسي - مطابع دار الكتاب العربي
بمصر - الطبعة الثالثة .
- ٩٧ - لسان العرب - ابن منظور - مطبعة بولاق بمصر - ١٣٠١ هـ .
- ٩٨ - ترتيب القاموس المحيط - طاهر أحمد الزاوي - مطبعة الرسالة بمصر -
١٩٥٩ م .
- ٩٩ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بمصر - مطبعة مصر - ١٣٨٠ هـ .
- ١٠٠ - مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي - المطبعة الاميرية بالقاهرة
- ١٣٣٤ هـ - الطبعة الخامسة .

المراجع

- ١ - الفتوحات الاسلامية - لزينى دحلان - مطبعة مصطفى محمد بمصر - ١٣٥٤ هـ .
- ٢ - الاعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية .
- ٣ - ايام العرب في الجاهلية -- محمد احمد جاد المولى ورفقاؤه .
- ٤ - الخلفاء الراشدون - عبد الوهاب النجار - الطبعة الثانية - ١٩٦٠
- ٥ - حياة محمد - محمد حسين هيكل - الطبعة الخامسة - ١٩٥٢ .
- ٦ - الصديق ابو بكر - محمد حسين هيكل - مطبعة مصر - ١٣٧٧ هـ .
- ٧ - الفاروق عمر - محمد حسين هيكل - مطبعة مصر - ١٣٦٤ هـ .
- ٨ - عبقرية الصديق - عباس محمود العقاد - مطبعة المعارف بمصر - ١٩٤٣ .
- ٩ - عبقرية عمر - عباس محمود العقاد - ١٣٧٩ هـ - الطبعة السادسة .
- ١٠ - عبقرية خالد - عباس محمود العقاد - مطابع دار الهلال بمصر .
- ١١ - اخبار عمر - علي الطنطاوي واخوه - مطابع دار الفكر بدمشق - ١٣٧٩ هـ - الطبعة الأولى .
- ١٢ - زعماء الإسلام - حسن ابراهيم حسن - المطبعة النموذجية بمصر

- ١٩٥٣ م - الطبعة الاولى .
- ١٣ - الشخصيات البارزة التاريخية - احمد فريد رفاعي - مطبعة المعارف بمصر - ١٣٥٢ هـ - الطبعة الاولى .
- ١٤ - السياسة الاسلامية في عهد الخلفاء الراشدين - عبد المتعال الصعيدي - دار الفكر العربي - ١٣٨١ هـ .
- ١٥ - الشيخان - طه حسين - مطابع دار المعارف - ١٩٦٠ .
- ١٦ - غزوات أحد - محمد أحمد باشميل - مطبعة دار الكتب ببيروت .
- ١٧ - الرسول القائد - محمود شيت خطاب - الطبعة الثالثة - دار القلم - القاهرة .
- ١٨ - قادة فتح العراق والجزيرة - الجزء الاول من قادة الفتح الاسلامي محمود شيت خطاب - مطابع دار القلم بالقاهرة - ١٩٦٣ .
- ١٩ - عمر بن الخطاب - محمد صبيح - دار القاهرة للطباعة - ١٩٥٨ م .
- ٢٠ - الجهاد في الاسلام - حامد مصطفى - مطبعة المعارف ببغداد .
- ٢١ - الجهاد في الاسلام - محمد شديد - مؤسسة المطبوعات الحديثة .
- ٢٢ - القرآن والقتال - محمود شلتوت - مطبعة دار الكتاب العربي - ١٩٥١ م .
- ٢٣ - الفن الحربي في صدر الاسلام - عبد الرؤوف عون - مطابع دار المعارف بمصر .
- ٣٤ - آثار الحرب في الفقه الاسلامي - وهبة الزحيلي - مطابع دار الفكر بدمشق - ١٣٨٢ هـ .
- ٢٥ - الخراج في الدولة الاسلامية - محمد ضياء الدين الرئيس - مطبعة نهضة مصر - الطبعة الاولى .

- ٢٦ - منهاج الحكم في الاسلام - محمد أسد - دار العلم للملايين ببيروت .
- ٢٧ - الاسلام والسلام العالمي - سيد قطب - مطبعة الاعتماد بمصر -
الطبعة الثانية .
- ٢٨ - النظريات السياسية الاسلامية - محمد ضياء الدين الرئيس - مطبعة
لجنة البيان العربي بمصر - الطبعة الاولى - ١٩٥٢ .
- ٢٩ - الاسلام عقيدة وشرعية - محمود شلتوت - مطابع دار القلم بالقاهرة .
- ٣٠ - من توجيهات الاسلام - محمود شلتوت - مطبعة الأزهر بمصر .
- ٣١ - حقائق الاسلام واباطيل خصومه - عباس محمود العقاد - مطبعة
مصر - ١٣٧٦ هـ .
- ٣٢ - اشتراكية الاسلام - مصطفى السباعي - دار المطبوعات العربية
بدمشق - الطبعة الثانية .
- ٣٣ - نظرات في كتاب اشتراكية الاسلام - محمد الحامد - مطبعة العلم
بدمشق - ١٣٨٢ هـ .
- ٣٤ - النزعة الاشتراكية في الاسلام - انور الخطيب - دار العلم للملايين
ببيروت .
- ٣٥ - مبادئ الاسلام - ابو الاعلى المودودي - المطبعة الهاشمية بدمشق -
١٣٧٣ هـ .
- ٣٦ - الاشتراكية في الاسلام - طه المدور .
- ٣٧ - نظرية الاسلام وهديه في السياسة والقانون والدستور - ابو الاعلى
المودودي - دار الفكر بدمشق .
- ٣٨ - الادارة الاسلامية في عز العرب - محمد كرد علي - مطبعة مصر -
١٩٣٤ .

- ٣٩ - الجغرافية العسكرية - طه الهاشمي - مطبعة الكرخ ببغداد - ١٩٣٤ م .
- ٤٠ - الأمة في الحرب - المشير فون لودندروف - مطبعة الشعب ببغداد - ١٩٥٦ م .
- ٤١ - نظام السلم والحرب في الاسلام - مصطفى السباعي - مطابع دار الكشف بيروت .
- ٤٢ - السياسة الشرعية - ابن تيمية .
- ٤٣ - سفرة الزاد لسفرة الجهاد - ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود الالوسي - مطبعة دار السعادة ببغداد - ١٣٣٣ هـ .
- ٤٤ - الجندي - واقع ومثال - امين الخولي - دار المعرفة - ١٩٦٠
- ٤٥ - نظم الحرب في الاسلام - جمال الدين عباد .
- ٤٦ - نظم الحداثة السفرية - كتاب رسمي .
- ٤٧ - ادارة الحرب - كتاب رسمي .
- ٤٨ - فوج مشاة في المعركة - كتاب رسمي .
- ٤٩ - الفرقة في المعركة - كتاب رسمي .
- ٥٠ - مجلة الرسالة المصرية المدين [١٩٣ و ١٩٥] - مقالات عن : التلبائي للعقاد .
- ٥١ - مجلة المجمع العلمي العراقي .
- ٥٢ - وحي القلم - مصطفى صادق الرافعي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - الطبعة الرابعة - ١٣٧٠ هـ .
- ٥٣ - قادة فتح بلاد فارس - دار الفتح - بيروت .
- ٥٤ - قادة فتح الشام ومصر - دار الفتح - بيروت .

الفهارس

١ - فهرس الاعلام

٢ - فهرس الاماكن والمدن

٣ - فهرس الموضوعات

الأعلام

— أ —

الأزد ، ٩٢

الأوس ، ١٢٩

ابراهيم (عليه السلام) ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١٥٨

أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ١١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣

٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨

٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥

٩٨ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠

١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٧١

١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ .

أبو جهل (عمرو بن هشام المخزومي) ٦٧ ، ١٥٤ .

أبو رجاء المطاردي ، ٣٧ .

أبو سبرة بن أبي رهم ، ١٠٠ ، ١٤٠ .

- أبو سفيان بن حرب ، ٦٩ ، ٧٠ .
- أبو طلحة الأنصاري (زيد بن سهل الأنصاري) ، ١٤٨ .
- أبو عبيدة الجراح ، ١٤ ، ٨ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٦٠ .
- أبو عبيدة بن مسعود الثقفي ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٩١ .
- أبو مدلاج التميمي ، ١٣٣ .
- أبو مسعود الأنصاري (عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري) ، ٧٢ .
- أبو موسى الأشعري ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٦٩ ، ١٧٢ .
- أبو هريرة ، ١٣٢ .
- أبو وائل (شقيق بن سلمة) ، ١٥٣ .
- أبو يوسف (صاحب أبي حنيفة) ، ٢٧ ، ١٣١ .
- الأحنف بن قيس التميمي ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٤٠ ، ١٦٨ .
- الأرقم بن أبي الأرقم ، ٦٥ .
- أسامة بن زيد ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٦٠ .
- أسلم (مولى عمر بن الخطاب) ، ٧٧ ، ٧٨ .
- اسماء بنت عميس ، ١٠٧ ، ١٢٥ .
- الاشوريون ، ٢٤ .
- أم أيمن (بركة مولاة الرسول عليه الصلاة والسلام وحاضنته) ، ١٤٧ .

- أم كلثوم بنت عقبة ، ١٢٥ .
أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ، ٨٠ .
الامبراطورية الساسانية ٢٥ ، ٣٧ .
الامبراطورية البيزنطية ٢٥ ، ٣٧ .
أنس بن مالك ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٣
أياس بن سلة ، ٨٣ .

— ب —

- البابليون ، ٢٤ .
بجيلة (قبيلة) ، ٩٢ .
البراء بن مالك ، ١٠٠ ، ١٤١ .
بشير بن كعب المخيري ، ١٠٧ .
بلال بن رباح ، ١٢٨ .
بنو أسد ، ٩٣ .
بنو اسرائيل ، ٩٤ .
بنو أمية ، ١٦٧ .
بنو ذبيان ، ٣٥ .
بنو ساعدة ، ٧٤ .

- بنو سليم ، ٣٦ .
- بنو عامر بن لؤي ، ١٥٩ .
- بنو عدي ، ١٦٢ .
- بنو هاشم ، ١٢٤ .
- بنو هلال ، ٨٨ .

— ت —

- تغلب ، قبيلة ، ١١٧ .
- تنوخ ، قبيلة ، ١١١ .
- تيمورلنك ، ٢٤ .

— ج —

- جبير بن مطعم ، ١٢٣ .
- جرير بن عبد الله البجلي ، ٥٣ .
- جميل بن معمر الجُمَحي ، ٦٦ ، ٦٧ .
- جنكيزخان ، ٢٤ .

-ح-

- حذيفة بن محسن ، ٣٦ .
حذيفة بن اليمان ، ٦٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ .
حرقوص بن زهير ، ٥٥ ، ١٠٠ .
حزام بن هشام الكلبي ، ١٢٥ .
الحسن بن علي ، ١٤٩ ، ١٥٦ .
الحسين بن علي ، ١٥٦ .
حفصة بنت عمر بن الخطاب (أم المؤمنين) ، ٨٠ ، ١٣٦ .
حمزة بن عبد المطلب ، ٢٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ .
حنتمة أم عمر بن الخطاب ، ١٦٢ هـ .
حنيف بن واهب بن الحكم (أبو سهل) ٨٦ .
حنيفة ، ١١٦ .
الحكم بن منير التغلبي ١١٤ .

-خ-

- خالد بن سعيد بن العاص ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٨٩ .
خالد بن الوليد ، ٢٥ هـ ، ٢٦ هـ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٨٩٤ ، ٩٧ .
٩٨ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٦٠ .
خباب بن الارت ، ٦٦ .

- ختم ٨٨ .
 الحزرج ١٢٩ .
 الخطاب بن نفيل (أبو عمر) ، ١٦٢ .
 الخلفاء الراشدون ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ١٤٩ ، ١٦٤ .

— ر —

- ربيعي بن الأفكل ، ٩٩ ، ١٠٢ .
 ربيعة بن عامر ، ١١٤ .
 الربيع بن زياد الحارثي ، ١٧٠ .
 ربيعة ، قبيلة ، ٩٣ ، ١١٠ ، ١١١ .
 رستم (قائد الفرس) ، ١٠٦ .
 الرمادة ، عام الرمادة ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٦٧ ، ١٧٠ .
 الرومان ، الروم ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٧٥ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦ .
 ١٣٤ .

— ز —

- الزبير بن العوام ، ٤٩ ، ٩٣ ، ١١٤ .
 زياد بن أبيه ، ١٤٠ .

- زيد بن أسلم ، ٧٧ ، ٧٩ .
 زيد بن ثابت ، ٦٤ .
 زيد بن حارثة الكلبي ، ٣٠ ، ٣١ .

— س —

- سابور بن أردشير ، ١٤٣ هـ .
 سارية بن زعيم الكناني ، ٥٩ ، ١١٣ .
 سالم بن عبد الله ، ٦١ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١٢٦ .
 السائب بن الأقرع ، ٥٨ .
 لسائب بن يزيد ، ١١٢ .
 سعد بن أبي وقاص ، ١٤ هـ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٩٣ ،
 ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٨ ،
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٦٠ .
 سعد بن عبادة ، ٧٤ .
 سعد بن عبيد ، ٤٥ ، ٤٦ .
 سعد بن عدي ، ١٠٠ .
 سعد بن معاذ الأشهلي ، ١٢٤ .
 سعد بن زبير ، ٦٥ ، ٨٦ ، ١٤٧ .
 سلمان بن ربعة الباهلي ، ١١٠ .
 سلمان الفارسي ، ١٣٢ .

- سليط بن قيس ، ٤٥ ، ٤٦ .
 سهل بن حنيف ، ٨٦ .
 سهيل بن عدي ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٤ .
 سهيل بن عمر ، ١٥٩ .
 سويد بن مقرن المزني ، ٣٦ .

— ش —

- شرحبيل بن حسنة ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ١٠٧ .
 الشعبي (الامام) ، ٨٥ .
 الشفاء بنت عبدالله ، ٧٢ .
 شهاب بن الخارق ، ١١٤ .

— ص —

- صفوان بن أمية ، ٦١ ، ٦٢ .
 صفية بنت عبد المطلب ، ١٢٥ .
 الصليبيون ، ٢٤ .

— ط —

- طارق بن شهاب ، ١٤٧ .
- طه الهاشمي ، ٣٧ هـ .
- طلحة بن عبيد الله ، ٤٩ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٤٩ .
- طلحة الاسدي ، ٣٤ .

— ع —

- عائشة ام المؤمنين ، ٦٠ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٥٨ .
- عاصم بن عمرو ، ١١٤ .
- العاص بن هشام ، ٦٨ ، ٦٩ .
- عبادة بن النعمان ، ١١٧ .
- العباس بن عبد المطلب ، ١٢٤ .
- عبد الرحمن بن عوف ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١٤٠ ، ١٥٥ .
- عبد الرحمن بن غنم ، ١٤٧ .
- عبد الله بن الأرقم ، ١٤٠ .
- عبد الله بن أبي عقيل ، ١١٤ .
- عبد الله بن ابي ابن سلول ، ١٥٨ .
- عبد الله بن سلام ، ١٤٧ .

- عبدالله بن عاص ، ١٧٨
- عبدالله بن عبدالله بن أبي ابن سلول ، ١٥٨ .
- عبدالله بن عبدالله بن عتيان ، ١١١ ، ١١٤ .
- عبدالله بن العباس ، ٦٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .
- عبدالله بن عمر ، ٥٤ ، ٨٦ ، ١٢٤ ، ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٦٩ .
- عبدالله بن غير الأشجعي ، ١١٤ .
- عبدالله بن مسعود ، ٢١ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧١ ، ١٤٧ ، ١٥٣ .
- عبدالله بن المعتم ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣٢ .
- عبدالله بن هشام ، ١٤٥
- عبدالقيس ، ١٣٤ .
- عبد مناف ، ٦٥ ، ٨٩ .
- عبس ، ٣٥ .
- عتبة بن غزوان ، ٤٧ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٣٢ .
- عتبة بن فرقذ السلمي ، ١٣٣ .
- عثمان بن أبي العاص ، ١١٣ ، ١٣٤ .
- عثمان بن حنيف ، ١٣٠ .
- عثمان بن عفان ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٧
- ١٧٦ .
- عرفجة بن هرثمة البارقي ، ٣٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٣ .
- عقبة بن نافع ، ١٤ هـ .
- عقيل بن أبي طالب ، ٦٩ ، ١١٣ .

عكرمة بن ابي جهل ، ٣٦ ، ٣٩ .

العلاء بن الحضرمي ، ٣٦ ، ٥٨ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

علقة بن النضر ، ١١٤ .

علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٨٤ |

٨٦ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١٢٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٥ ، ١٧١

. ١٧٣

علي بن أمية ، ١١٨ .

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ هـ

٣٨ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨

٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠

٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢

٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤

٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦

٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩

١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨

١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢

١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٣

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ .

عمر بن مالك ، ٩٩ ، ١٠٣ .

عمر بن العاص ، ١٤ هـ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥

١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٤ .

- همرو بن مرة الجرمي ، ٩٩ .
- عمرو بن هشام ، ٦٦ .
- عمير بن سعد الأوسي ، ١٠٦ .
- عمير بن وهب الجمحي ، ٦٢ ، ٦١ .
- عياض بن خليفة ، ٧٩ .
- عياض بن غنم ، ١١١ ، ١١٦ .
- عيسى بن مريم (عليه السلام) ، ٦٩ .

— غ —

- الفسانة ، ٣٠ ، ٣١ .

— ف —

- فاطمة بنت الخطاب (أخت عمر) ، ٦٥ .
- القرس ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٢ ، ٤٣ .
- الفراعنة ، ٢٤ .
- الفيروزان ، ٥٠ .

— ق —

- قتيبة بن مسلم ، ١٤ هـ .
قريش ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ١٢٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٨ .
قضاة ، ٣٦ .
القعقاع بن عمرو التميمي ، ٩٩ ، ١١١ ، ١٣٢ .
قيس بن مكشوح ، ٣٦ .
قيصر ١٢ ، ٣٧ .

— ك —

- كندة ، ١١٦ .

— ل —

- لقمان الحكيم ، ١٥٦ .
لودندروف ، ١٣٧ هـ .

— م —

- المنثي بن حارثة الشيباني ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ٩٩ .

محاشع بن مسعود السلمي ، ٤٧ ، ١١٣ .

مجزأة بن ثور ، ١٠٠ ، ١٤١ .

محمد بن عبد الله ، (عليه الصلاة والسلام) ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧

١٩ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠

٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤

٧٥ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١١٨

١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٩

١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤

١٧٦ ، ١٧٧ .

محمد بن عبيد ، ٦٧ .

محمد بن عمرو بن العاص ، ٨١ ، ٨٢ .

محمد بن القاسم الثقفي ، ١٤ هـ .

محمد بن مسلمة ، ٥٦ .

محرمة بن نوفل ، ١٢٣ .

المجوس ، ٩٤ .

مسعد بن مالك ، ٩٩ .

المسيب بن دارم ، ٨١ .

مسيلة الكذاب ، ٣٦ ، ٤٤ .

مضر ، قبلة ، ٩٣ .

معاوية بن أبي سفيان ، ٤٦ ، ٥٨ ، ١٣٤ .

- معد بن عدنان ، ٧٣ .
 معن بن حاجر ، ٣٦
 المغيرة بن شعبة الثقفي ، ٦٣ ، ١٥٦ .
 مكنف (المبد) ، ١٤٣ .
 المهاجر بن أمية ، ٣٦ .
 مهرة (بن حيدان بن عمرو بن الحاف) ، قبيلة ، ٣٦ .
 موسوليني ، ٢٤ .
 موسى (عليه السلام) ، ٦٩ .
 موسى بن نصير ، ١٤ هـ .
 الميكادو ، ٢٤ .

— ن —

- نافع العبسي ، ٨٤ .
 النعمان بن مقرن المزني ، ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٣٩ ، ١٤٢ .
 نعيم بن عبد الله ، ٦٥ .
 نوح (عليه السلام) ، ٦٩ .

— ه —

- هائم بن عتبة ، ٩٩ ، ١٠٣ .

- هبل ، ٧٠ .
 هتلر ، ٢٤ .
 الهرمزان ، ٥٠ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ .
 هوازن ، قبيلة ، ٣٦ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٨٨ .
 هولاكو ، ٢٤ .

— و —

- الوليد بن عتبة ، ١١١ .
 الوليد بن عقبة ، ١١٦ ، ١١٧ .
 الوليد بن المغيرة ، ٦٦ .
 الوليد بن هشام بن المغيرة ، ١٢٣ .

— ي —

- يرفأ (مولى عمر بن الخطاب) ، ١٧٦ .
 يزديجرد (كسرى) ، ١٢ ، ٢٧ ، ٤٩ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١١٤ ، ١٣٠ ، ١٣٩ .
 ١٧١ .
 يزيد بن أبي سفيان ، ٣٩ .
 اليونان ، ٢٤ .

الأمّاكن

— أ —

الأبرق ، ٣٥ .

أحد ، ٢٧ ، ٥ ، ٣٠ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ١٢٤ ، ١٦٣ ، ١٧٤

أذربيجان ، ١٣٥ .

أردشير خرو ، ١١٣ .

الأردن ، ١٠٧ .

ارمينيه ١٤ .

الاسكندرية ١٣٣ ، ١٣٤ .

إصطخر ١١٣ .

افريقيه ٤١ ، ١٣٥ ، ١٦٧

افغانستان ٤١ .

أمريكا ١٣٧ .

الأنبار ١٣٢ ، ١٣٣ ، ٥ .

الأندلس ١٤ ، ٨ ، ١٦٧ .

الأناضول ٤١ .

انطاكية ٩٨ .

الاهواز ٤١ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ١٠٠ ، ١٤٣ .

أوروبا ١٣٧ ، ١٦٥ .

إيران ٤١ ، ١٠٠ ، ٨ .

— ب —

بابلون (معركة) ٤١ .

البحر الابيض المتوسط ، ٣٠ .

بحر قزوين ، ٤١ .

البحر الميت ، ٣١ .

البحرين ٣٦ ، ٨٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٣ .

بدر ١٥ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ١٢٤ ، ١٥٨

برقة ١٦٧ .

البصرة ٤٧ ، ٦١ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٣٤

١٦٩ ، ١٧٢ .

بُصرى ، ٣٠ .

بلاط الشهداء ، ١٥ .

بعقوبا ، ۹۹ هـ .

بغداد ، ۹۸ هـ .

اللقاء ، ٣١ .

البيت العتيق ، ٧٣ ، ١٥٤ .

بيت المقدس ، ١٥٢ .

— ن —

تبوك ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

قربة ، ۸۷ .

نستر ، ۵۴ ، ۱۱۳ ، ۱۴۰ .

فكریت ، ۹۹ ، ۱۰۱ ، ۱۰۳ .

• ۳۶ ' ۲۴۴

توج ، ۱۳۴ ، ۱۳۵ .

تونس ، ۱۱ .

تیہاء ۸۹ .

— ج —

الجابية ، ١١١ .

- جبلّة ، ١٣٤ .
- الجحفّة ، ١٢٥ .
- الجزيرة ، ٢٣ هـ ، ٢٥ هـ ، ٣٨ هـ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦ .
- الجزيرة العربية ، ٣٣ ، ١١٧ ، ١٣٤ ، ١٦٧ .
- جلولاء ، ٩٩ ، ١٤٠ .
- جنديسابور ، ١٤٣ .
- جولان ، ١٠٧ هـ ، ١١١ .

- ح -

- الحبشة ، ١٢٤ .
- الحجاز ، ١٥ ، ٦١ ، ١١٢ ، ١٢٧ هـ .
- الحديبية ، ٨٧ ، ١٥٩ .
- حديث الفرات ، ١٣٣ .
- حديث الموصل ، ١٢٨ هـ ، ١٣٣ .
- حران ، ١١١ .
- حرة واقم ، ٧٧ .
- حسيّ - ذي حسيّ ، ٣٥ .
- حفر موت ، ٣٦ .
- حلب ، ١١٠ هـ ، ١٣٤ هـ .

- حلوان ، ١٠٣ ، ١٢٨ هـ .
 حص ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٣٤ .
 حنين ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٧١ ، ٨٧ ، ٩٨ ، ١٦٣ ، ١٧٤ .
 حوران ، ٣٠ هـ ، ١١١ هـ .
 الحيرة ، ١٣٢ .

— خ —

- خائقين ٩٩ هـ .
 الخابور ، ١٠٣ .
 خراسان ، ١١٣ .
 خيبر ، ٣٩ ، ٨٧ ، ١١٨ .
 الخندق (غزوة) ٢٩ ، ٣٠ ، ٨٧ .
 خوزستان ، ٥٤ هـ .

— د —

- دارا مجرد ، ١١٣ .
 دار الرزق ، ٩٢ هـ .
 دبا ، ٣٦ .

دجلة ، ٩٨ هـ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٣٣ هـ .
دمشق ، ٣٠ هـ ، ٣١ هـ ، ٨٩ هـ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٣٥
ديالى ، (نهر) ، ٩٩ هـ ، ١٠١ ، ١٠٣ .
دار الحصى ، ١٣٤ هـ .

— ذ —

ذات الصوارى (معركة) ، ١٤ هـ .
ذات عرق ، ١١٢ هـ .

— ر —

الربذة ، ٣٥ هـ ، ١١٢ ، ١٢٧ .
الرقعة ، ١١١ .
الرها ، ١١١ .

— ز —

الزاب الاعلى ، ١٣٣ هـ .

— س —

- سجستان ، ٩٧ ، ١١٤
 سلمان باك ، ٩٨ هـ .
 السماوة ، ٤٣ .
 السواد ، ٤٣ ، ٦١ ، ١٢٨ هـ .
 سورية ، ٢٥ ، ٤١ ، ١٠٧ .
 سيبريا ، ١٣٥ ، ١٦٥ .
 السند ، ١٣٥ .

— ش —

- الشام ، ٢٥ هـ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٤
 ٤٦ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١
 ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢
 ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٦٣
 . ١٦٧
 شبه الجزيرة العربية ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١١٧
 ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .
 الشرف ، ١٢٧ .
 الشرق الاوسط ، ٢٥ .

شرقي الاردن ، ٢٥ ، ٤١ .
شمال أفريقيا ، ٢٥ .

— ص —

صرار ، ٧٧ .
الصفاء ، ٦٥ ، ٦٦ .
صفر ، ١٠٧ .
صنعاء ، ٨٨ ، ١٢٦ .
الصين ، ٤١ ، ١٣٥ ، ١٦٥ .

— ض —

ضرار (ماء ضرار) ، ٤٩ .

— ط —

الطائف ، ٣٠ .
طيسفون (المدائن) ، ٩٨ .

— ع —

عبادان ، ١٢٨ هـ .

العلاء ، ٨٨ هـ .

العتيق ، ٩٨ .

عجز ، ٨٧ .

المذيب ، ١٢٨ هـ .

المراق ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٣ هـ ، ٢٥ ، ٢٥ هـ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢

٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٧٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٦٣ ، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣

١٠٨ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٣١

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨ .

عصفان ، ١٢٥ .

المقبة ، ٨٦ ، ١٦٩ .

عكاظ ، سوق عكاظ ، ٧٢ .

عمان ، ٣١ هـ ، ٣٦ هـ .

المبص ، ٢٩ هـ .

— ف —

فارس ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٣

١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٧ .

- فحل ، ١٠٧ .
 فذك ، ١١٨ .
 الفرات ، ٨٤ ، ٩٢ هـ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٣٢ ، ١٣٣ .
 الفراض ، ٣٨ ، ١١١ .
 فرنسا ، ١٥ .
 فسا ، ١١٣ .
 الفسطاط ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٦٩ .
 فلسطين ، ٢٥ ، ٤١ ، ١٠٧ .
 فيد ١١٢ هـ .

— ق —

- القادسية ، ٢٧ ، ٤١ ، ٥١ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٨ هـ .
 قديد ، ١٢٥ .
 قرطاجنة ، ٢٤ .
 قزوين ، (بحر قزوين) ، ٤١ .
 القصة (ذو القصة) ، ٣٥ ، ٣٦ .
 قنسرين ، ١٠٧ هـ ، ١٠٨ .
 قريظة ، ٣٠ .

— ك —

- كازرون ، ١٣٤ .
- كرمان ، ١١٤ .
- الكعبة المشرفة ، ٦٨ .
- الكوفة ، ٥٦ ، ٦١ ، ٨٣ ، ٩٢ هـ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ، ١٣٣
- ١٣٤ ، ١٤١ .
- كندة ٣٦ .

— ل —

- اللاذقية ، ١٣٤ هـ .
- لبنان ، ٤١ ، ١٠٧ .
- ليبيا ، ٤١ ، ١١٥ .

— م —

- المحيط الهندي ، ١٦٥ .
- المدائن ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣٢ .
- المدينة المنورة ، ١١ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧

٤٩ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ١١١ ، ١١٨
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، هـ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨
١٧٣ .

مرج الصفر ، ١١١ .

مصر ، ٢٥ ، ٢٥ هـ ، ٤١ ، ٦٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٢
١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٦٧ .
المصطلق ، ٢٠ .

معرة النعمان ، ١١٠ هـ .

مكران ، ١١٤ .

مكة المكرمة ، ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٨٢ هـ ، ٨٧
٨٨ هـ ، ٩٠ ، ١١٢ هـ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٦٩ .
منى ، ٨٢ .

الموصل ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٣٣ ، ١٣٥ .

مؤته ، ٣١ .

— ن —

نجران ، ٦١ ، ٨٨ هـ ، ١١٨ ، ١١٩ .

نصيبين ، ١١١ .

النفيع ، ١٢٧ .

نهاوند ، ١٤ هـ ، ٤١ ، ٥٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٤٢ .

النوبة ، ٤١ ، ١١٥ .

النيل ، ١١٥ .

— ه —

الهند ، ٩٦ .

— و —

ودّان ، ٣٠ .

وادي الرافدين ، ١٣ .

وادي القرى ، ٣١ هـ ، ٨٩ هـ .

وادي النيل ، ١١٥ .

— ي —

يثرب ، ١١٨ .

اليرموك ، ٣٩ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

اليامة ، ٣٦ ، ٤٤ ، ٦٤ .

اليمن ، ٣٦ ، ٩٠ ، ١٢٥ .

الموضوعات

الصفحة

٧

الاهداء

مقدمة الطبعة الاولى ١١ - ١٧

- ١١ - لماذا ألقت هذا الكتاب ؟ ، ١٢ - أثر سجايا عمر على
الفتح ، ١٢ - تاريخ العرب المسلمين مفخرة من مفاخر تاريخ
الحرب العالمي ، ١٣ - اغفال تاريخ العرب المسلمين في المدارس
والكليات سابقاً ، ١٣ - تدريس بعض تاريخ العرب المسلمين في
المدارس والكليات حالياً ، ١٤ - حياة القادة الفاتحين مثل عليا
للحاكمين والمحكومين ، ١٥ - صلاح الرعية بصلاح الراعي
١٧ - الرسول القائد وخلفاؤه أسوة حسنة للعرب المسلمين .

مقدمة الطبعة الثانية ١٩ ، ٢٠

الفتح الاسلامي ورائده قبل عمر

- ١٩ - الجهاد بالقلم ، ١٩ - نشر مبادئ المستعمر ، ٢٠ - واجب
قادة الفكر الاسلامي .
الفتح الاسلامي ، ٢٣ - غاية الفاتحين ، ٢٣ - مزايا الفاتحين ،

٢٣ - الفتح الاسلامي فتح مستدام ٢٤ - الحروب الاسلامية
فتح لا استعمار .

عوامل انتصار الفاتحين : ٢٥ - عوامل الضعف والانحلال
في الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية ، ٢٥ - العقيدة المنشئة
البناء ، ٢٧ - أثر العقيدة الاسلامية في المسلمين ، ٢٧ - مزاي
العرب الحربية .

جذور الفتح الاسلامي: ٢٨ - الرسول القائد ابوالجيش الاسلامي
وقائده ورائده ، ٢٩ - أدوار تطور الجيش الاسلامي في عهد
الرسول القائد ، ٣٠ - الغزوات التي قادها الرسول القائد بنفسه ،
٣٠ - الرسول القائد هو الذي رسم الخطة التمهيدية للفتح
الاسلامي ، ٣٠ - تنفيذ الخطة التمهيدية في حياة الرسول القائد ،
٣١ - الصديق أبو بكر يعمل على تحقيق أهداف الرسول
القائد ، ٣١ - انفاذ بعث أسامة بن زيد ، ٣١ - نتائج انفاذ
بعث أسامة ، ٣٢ - حروب الردة ، ٣٣ - خطة أبي بكر السوقية
(الاستراتيجية) في حروب الردة ، ٣٦ - بدء الفتح الاسلامي .

الفتح الاسلامي بقيادة عمر ٤١ - ٤٨

الفتاح : ٤١ - عهد عمر هو عهد الفتح الاسلامي الذهبي ، ٤١ -
ما فتحه المسلمون في عهد عمر ، ٤٢ - تأثير عمر الشخصي على
الفتح ، ٤٢ - سياسة عمر في الفتح وتطور تلك السياسة .
اختيار القادة : ٤٣ - مزاي القائد الذي يوليه عمر ، ٤٤ - أن
يكون صحابيا ، ٤٥ - أن يكون من السابقين الاولين ، ٤٦ -

أن يكون مكبثاً غير منهور ، ٤٦ - أن يكون قوياً مسيطراً ،
٤٧ - أن يكون من أهل المدر .

قيادة عمر

٤٨ -

الشورى : ٤٨ - نظام الشورى عند عمر ، ٤٨ - موسم الحج
للمراجعة والمحاسبة ، ٥٠ - استشارته حتى العدو وحتى الاحداث
٥١ - القائد الذي يحسن فن الاستشارة .

المعلومات : ٥١ - حرص عمر على جمع المعلومات ، ٥٢ -
مطالبته قاداته باطلاعه على تفاصيل المعلومات .

الحرص : ٥٢ - حرص عمر على مصائر جيوشه ، ٥٤ - كان
يخلف الفزاة في أهلهم ، ٥٤ - يحرص حتى على المرتد عن
الاسلام ، ٥٥ - يحرص حتى على الحيوانات ، ٥٥ - حرصه على عدل
عماله بين الناس ، ٥٦ - حرصه على انتقاء عماله ، ٥٧ - دستور
عمر الذي وضعه لنفسه وللولاة ، ٥٨ - حرصه على الارواح .

الفطنة وبعد النظر : ٥٩ - ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على
عمر ، ٦٠ - أقوال الصحابة في الثناء على عمر ، ٦١ - أوليات
عمر ، ٦٢ - فراسة عمر ، ٦٣ - فطنة عمر ، ٦٤ - بعد نظر
عمر .

الشجاعة : ٦٥ - اسلام عمر ، ٦٦ - اسلامه يفت في عضد
قريش ، ٦٧ - ظهور الاسلام بعد اسلام عمر ، ٦٨ - هجرة عمر
، ٦٩ - رأيه في مصير أسرى بدر ، ٧٠ - موقفه في غزوة

أحد ، ٧٠ - موقفه في غزوة حنين ، ٧١ - ثناء عبد الله بن مسعود على عمر .

القابلية البدنية : ٧١ - يقفز على الفرس ، ٧٢ - يصارع في عكاظ ، ٧٢ - صفاته البدنية ، ٧٣ - عمر جندي بالفطرة .

تحمل المسؤولية : ٧٣ - عمر يتحمل المسؤولية كاملة ، ٧٤ - اقدمه على ابداء رأيه بصراحة ، ٧٥ - عمر اسبق الناس الى اجابة أبي بكر للجهاد ، ٧٦ - تقديره لضخامة مسؤولياته ، ٧٧ - خروجه ليرى بنفسه حالة رعيته ، ٧٨ - عمر في عام الرمادة ٧٩ - حرصه على مال المسلمين ، ٨٠ - رعايته المرأة العربية التي تمخض ، ٨١ - محاسبته ابن عمرو بن العاص ، ٨٢ - محاسبته نفسه ، ٨٣ - رغبته في التجول في انحاء بلاد المسلمين ، ٨٤ - عمر رجل دولة مثالي .

معرفة مبادئ الحرب : ٨٧ - عمر أحد خريجي مدرسة الرسول القائد ، ٨٧ - الغزوات التي شهدا مع الرسول القائد ، ٨٨ - الرسول القائد يولي عمر قيادة سرية من المسلمين ، ٨٩ - أبو بكر يستشير عمر في تعيين القادة وفي تسيير الجيوش ، ٩٠ - أول أعمال عمر بعد توليه الخلافة ، ٩١ - تطبيق عمر مبادئ الحرب ، ٩٣ - وصية عمر لسعد بن أبي وقاص ، ٩٦ - وصية عمر لعقبة بن غزوان ، ٩٨ - بعض وصايا عمر لقواده ، ١٠٠ - عمر قائد فذ .

الخطط السوقية : ١٠١ - الخطط التصبوية ، ١٠٢ - القائد

الاعلى هو المسؤول عن اعداد الخطط السوقية ، ١٠٤ - بمجل
واجبات القائد الاعلى ، ١٠٥ - تفصيل قيادات عمر في مختلف
ميادين القتال ، ١٠٦ - مزايا قيادة عمر ، ١٠٦ - عمر يضع
القواعد العامة للحملات ويختار القائد القدير ، ١٠٧ - خطة عمر
السوقية لفتح أرض الشام ، ١٠٧ - خطة عمر السوقية لفتح
العراق ، ١١٠ - خطة عمر السوقية لدرء خطر الروم عن حمص ،
١١٣ - خطة عمر السوقية لفتح أرض فارس ، ١١٤ - خطة عمر
السوقية لفتح مصر ، ١١٦ - عمر يسمح لمن حسن اسلامه من
المرتدين بالجهاد ، ١١٦ - اطلاق سراح سبايا العرب ، ١١٦ -
العرب مادة الاسلام ، ١١٧ - وحدة البلاد العربية تحت لواء
الاسلام ، ١٢٠ - شبه الجزيرة العربية القاعدة الامينة للفتح ،
١٢١ - سياسة عمر في الاموال ، ١٢٣ - تدوين الدواوين ،
١٢٤ - فرض العطاء ، ١٢٨ - سياسة عمر في الارض المفتوحة ،
١٣١ - تمصير الامصار ، ١٣١ - حرصه على راحة المجاهدين
وأموالهم كافة ، ١٣٢ - عمر يطبق الحرب الاجماعية قبل أربعة
عشر قرنا ، ١٣٧ - أعمال عمر العسكرية مثل أعلى لكل قائد
أعلى .

حرب انصانية ، ١٣٧ - حرب الاسلام حرب انسانية ،
١٣٨ - تعاليم الحرب في الاسلام ، ١٤٠ - الحرب ليست وسيلة
لجمع الغنائم ، ١٤١ - الهرمزان عند عمر ، ١٤٣ - وصايا عمر
عند عقد الاولوية لقادته ، ١٤٣ - اجازت أمان مكثف .

الثقة المتبادلة ، ١٤٤ - عمر موضع ثقة النبي صلى الله عليه وسلم ،

١٤٥ - عمر موضع ثقة ابي بكر ، ١٤٦ - عمر موضع ثقة الناس
به ، ١٤٨ - مزايا عمر الانسانية ، ١٤٨ - عمر يثق بنفسه ،
١٥٢ - عمر موضع ثقة حتى اعدائه .

الحبة المتبادلة : ١٥٢ - حب النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ،
١٥٣ - حب ابي بكر لعمر ، ١٥٣ - حب الناس لعمر ، ١٥٣ -
حب عمر للناس .

الشخصية النافذة : ١٥٣ - شخصية عمر قبل اسلامه
١٥٤ - شخصيته بعد إسلامه ، ١٥٥ - هبة الناس له ، ١٥٦ -
عوامل قوة شخصيته ، ١٥٨ - ذو رأي صريح واضح .

الماضي الناصع المجيد : ١٦٢ - أبوه وأهله ، ١٦٢ - سفير
قريش في الجاهلية ، ١٦٢ - مولده ، ١٦٣ - عمر في الجاهلية ،
١٦٣ - عمر يشد أزر الإسلام ، ١٦٤ - أعماله المجيدة في خدمة
الإسلام .

١٦٧ - ١٧٨

عمر في التاريخ

١٦٧ - عمر أروع فصل في تاريخ الإسلام ، ١٦٧ - مجمل
فتوحاته ، ١٦٨ - بيت المال في عهد عمر ، ١٦٨ - عنايته
بالدين ، ١٦٨ - لم يعرف عمر قانوناً إلا القرآن والسنة ، ١٦٩ -
قوة عمر على نفسه ، ١٧١ - المثال الشخصي الذي ضربه عمر
للمسلمين في النزاهة والأمانة ، ١٧٢ - ثناء النبي ﷺ على عمر ،
١٧٣ - ثناء علي بن أبي طالب على عمر ، ١٧٣ - عمر أتعب نفسه
وأتعب الخلفاء من بعده ، ١٧٤ - مجمل أعماله ومزاياه ، ١٧٥ -

جيش المسلمين في أيام عمر ، ١٧٦ - ثناء الصحابة على عمر
١٧٧ - عمر يتمنى أن يخرج من الدنيا كفافاً لا له ولا عليه
١٧٨ - عمر عبرة للحاكمين .

١٨٦ - ١٧٩	المصادر
١٩٢ - ١٨٧	المراجع
٢٠٠ - ١٩٣	فهرس الأعلام
٢٠٦ - ٢٠١	فهرس الأماكن
٢١٢ - ٢٠٧	فهرس الموضوعات

آثار المؤلف

الكتب العسكرية

- ١ - القضايا الإدارية في الميدان - مطبعة الجيش - بغداد - نقد
- ٢ - التدريب الفردي ليلاً - طبع بغداد - نقد

التاريخ الاسلامي

- ١ - الرسول القائد - الطبعة الثالثة - دار القلم في القاهرة .
- ٢ - قادة فتح العراق والجزيرة - دار القلم في القاهرة .
- ٣ - قادة فتح الشام ومصر
- ٤ - قادة فتح بلاد فارس
- ٥ - قادة فتح المغرب
- ٦ - قادة فتح المشرق
- ٧ - قادة فتح الأندلس والبحار
- ٨ - قادة فتح اوروبة
- ٩ - الفاروق القائد - مطبعة العاني في بغداد
- ١٠ - الصديق القائد
- ١١ - الإمام القائد
- ١٢ - القادة الراشدون
- ١٣ - كرامة العلماء
- ١٤ - الحرب والسلام في الإسلام
- ١٥ - قادة النبي
- ١٦ - سفراء النبي
- ١٧ - الفتح الإسلامي

تصدر تباعاً

تصدر تباعاً

تاريخ الحرب

المشير فون روشند - طبع في بغداد وتنفذ ، وصدرت الطبعة الثانية

عن دار مكتبة الحياة - بيروت .

مطابع بيبيلوس الحديثة
فرن الشباك - شارع مار نبرا
تلفون: ٢٨٤٥٢٩

هَذَا الْكِتَابُ

إِذَا كَانَتْ أَسْبَابُ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ كَثِيرَةً ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ تِلْكَ
الْأَسْبَابِ مَا كَانَ يَتَمَتَّعُ بِهِ عُمَرُ مَنْ سَجَا بِقِيَادِيَّةٍ فَدَّةً لَا تَتَكَرَّرُ
فِي غَيْرِهِ عَلَى مَرِّ السِّنِينَ وَالْعُصُورِ إِلَّا نَادِرًا ...
هَذِهِ السَّجَايَا الشَّخْصِيَّةُ لِقِيَادَةِ الْفَارُوقِ ، كَانَتْ لَهَا
الْأَثَرُ الْحَاسِمُ عَلَى انْدِفَاعِ الْمُسْلِمِينَ شَرْقًا وَغَرْبًا ، حَامِلِينَ
رَايَاتِ الْإِسْلَامِ وَمَبَادِنِهِ السَّمْحَةِ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ
يَكُنْ أَحَدٌ عَنْ أَثَرِ قِيَادَتِهِ فِي الْفُتُوحِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَسْكَرِيَّةِ
الْفَنِيَّةِ حَتَّى الْيَوْمِ !!!

إِنَّ تَارِيخَ الْعَرَبِ الْمُسْلِمِينَ الْحَرْبِيِّ ، مَفْخَرَةٌ مِنْ مَفَاخِرِ
تَارِيخِ الْحَرْبِ الْعَالَمِيِّ ، وَهَذَا التَّارِيخُ ، إِذَا أُخْسِنَ عَرْضُهُ
وَنَشَرُهُ ، غَنِيٌّ بِالْدُرُوسِ وَالْعِبَرِ لِكُلِّ عَرَبٍ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ ، بَلْ
لِكُلِّ مُنْصِفٍ مِنْ غَيْرِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ ، فَلِمَاذَا يَسْتَوِرُ الْعَرَبُ
وَالْمُسْلِمُونَ الدُّرُوسَ وَالْعِبَرُ مِنْ تَارِيخِ الْأُمَمِ الْأُخْرَى
وَيَتْرَكُونَ تَارِيخَهُمْ وَرَاءَهُمْ ظَهْرًا ؟

وَإِنِّي أَطْمَعُ أَنْ تَكُونَ حَيَاةُ الْقَادَةِ الْفَاتِحِينَ عَقِيدَةً وَعَمَلًا
وَتَضَحِيَّةً وَفِدَاءً ، بَعْدَ أَنْ لَمَسَ الْعَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ رَوْعَتَهَا
وَسُمُوها ...